

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى
"الماجستير"

إعداد الطالب: بابكر حمد الترابي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور: أبو العلا علي أبو العلا

١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله كما يحب ويرضى وله الشكر في الآخرة والأولى والشكر والعرفان للقائمين على أمر جامعة أم القرى بمكة المكرمة الذين كانوا مثالا يحتذى في كرم الضيافة وحسن الوفادة . وكان لهم الفضل في تهيئة المناخ الصالح للبحث والتحصيل .

والشكر للقائمين على أمر جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان الذين أتاحوا لي ولزملائي فرصة الابتعاث الى بلد الله الحرام أم القرى مهوى أفئدة الورى .

والشكر أيضا لسعادة المستشار الثقافي لسفارة السودان بجدة لما وجدنا فيه من رعاية واهتمام .

وشكر الله لاستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى أمين التازى المشرف السابق على هذه الرسالة والذى شجعنى على اختيار الموضوع وشارك في وضع خطة البحث وتعهده بتوجيهاته وسديد آرائه فى أطواره الأولى فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه ولقاه الحسنى واسكنه الفردوس الأعلى .

والشكر الجزيل للمشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور ابو العلا علي ابو العلا لما اسداه لي من فكره النير وبصيرته النافذة وارشاداته القيمة وتوجيهاته الحكيمة فكان نعم المشرف والموجه وكان خير خلف لخير سلف فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك له في علمه وادام النفع به . والله أسأل ان يجزل الثواب لكل من اسدى اليّ نصحا أو قدم لي عونا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـــه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أرسله الله الى النـــاس هدى ورحمة ، وعلى آله وصحبه الأبرار هداة هذه الأمة ورحـــم الله سلفنا الصالح حملة الشريعة من العلماء والأئمة .

وبعـــد :

فان الله تعالى جعل شريعة الاسلام هي الشريعة الباقيـــة التي ختم الله بها الشرائع السماوية .

وقد استمدت صلاحيتها من بقاء مصادرها الاصلية وحفظها طرية على كر الدهور وتعاقب السنين والشهور اما المصدر الأول فهـو القرآن الكريم المنقول بالتواتر في كل العصور المحفوظ في المصاحف والصدور والذى قال عنه الحق تبارك وتعالى * انا نحن نزلنا الذكر وانا لـــه لحافظون *(١) والمصدر الثاني هو السنة المطهرة المبينة للقرآن الموضحة لأحكامه المفصلة لمجمله قال تعالى * وأنزلنا اليك الذكـــر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون *(٢) .

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمرا من أمور معاش العباد ومعادهم الا وبينه غاية البيان فكانت طاعته واتباع سنته طاعة لله قال تعالـــى : * من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا *(٣)

---

(١) سورة الحجر آية ٩

(٢) سورة النحل آية ٤٤

(٣) سورة النساء آية ٨٠

ولما كانت السنة بهذه المكانة من توضيح الأحكام وتبيين الحلال والحرام قيض الله لها أولئك العلماء الافاضل والثقات الأعلام المشاهير الذين بذلوا جهدهم واستنفذوا طاقتهم في حفظ السنة والمحافظة عليها ووضعوا من الضوابط والقواعد ما يكفل لها السلامة حتى وصلت بحمد الله الى الأمة كابرا عن كابر واوصلها كما سمعها اول لآخر طاعة للأمر وطلبا للثواب وهكذا قام سلفنا الصالح من العلماء برعاية أمانة العلم والحفاظ على السنة منذ ان كانت الرواية شفهية وحتى عصر التدوين ثم تتابعت جهود الخلف من العلماء في خدمة السنة مكملين ما بدأه اسلافهم .

ومن المعلوم ان جميع العلوم تمر بمراحل متعددة تتدرج فيها من مرحلة البدء حتى يتكامل نموها ويشتد عودها وتبلغ مرحلة النضج .

وكان علم الحديث شأنه شأن غيره من العلوم قد مر بتلك المراحل حيث ظهر اول مصنف حاول مؤلفه جمع شتات علوم الحديث ومباحثه في مصنف واحد (١) في منتصف القرن الرابع الهجرى - ثم توالى التصنيف حتى انتهى الأمر الى القرن الخامس - عصر الخطيب البغدادى الذى نتناول شخصيته وآثاره بالبحث والدراسة .

الموضوع : " الخطيب البغدادى وجهوده في علم الحديث ".

<u>أسباب اختيارى للموضوع :</u>

من الدوافع والأسباب التي بعثت في نفسي اختيار هذا الموضوع :

١ - احجام كثير من الباحثين عن تناول التراجم باعتبار أنها مواضيع جامدة لا مجال فيها للابداع والاجادة وقد غاب عن اولئك

---

(١) هو كتاب المحدث الفاصل لمؤلفه الحسن بن خلاد الرامهرمزى المتوفي سنة ٣٦٠ هـ .

الباحثين الفائدة العلمية التي يظفر بها الباحث من تتبعه لآثار صاحب الترجمة وآرائه مما يصقل الملكة العلمية عند الباحث ويحفزه لمزيد من البحث .

٢ - أن الأمم قد درجت على تمجيد عظمائها و مفكريها الذين أسهموا في بناء حضارتها وتليد مجدها وذلك بالتعريف بهم و نشر مآثرهم وآثارهم . وان اولى العلماء والمفكرين بالكتابة عنهم والتعريف بحياتهم وآثارهم العلمية هم حملة الشريعة الذين أسهموا في بناء التراث الاسلامي فابرزوا معالمه وأثروا مادته و من اولئك الافذاذ - الامام الخطيب البغدادى الذى كان علما بارزا من أئمة العلم و حفاظ الحديث .

٣ - ارتباط شخصية الخطيب بمرحلة هامة وحاسمة بالنسبة لتطور علوم الحديث - بماله من يد طولى في ارساء قواعده ووضوح معالمه حتى قيل (ان كل المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (١)

٤ - مكانة الخطيب العلمية وكثرة آرائه المبثوثة في ثنايا كتب الحديث والتى تحفز طالب العلم للوقوف على تلك الاراء العلمية في مصادرها الأصلية لتمام الفائدة وحتى تتسع مدارك الباحث لمعرفة اصطلاحات علم الحديث وقواعده .

لهذه الأسباب وغيرها فقد آثرت ان يكون موضوع بحثى لنيل درجة الماجستير (الخطيب البغدادى وجهوده في علم الحديث) .

---

(١) انظر مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

أهداف البحث :

١ - التعريف بشخصية الخطيب العلمية وابراز ما حفلت به حياته من عطاء متصل وتفان في سبيل خدمة العلم والحديث النبوى اخذا وعطاء .

٢ - التعرف على مصنفات الخطيب العديدة والمتنوعة وتوثيق نسبتها اليه وتحقيق القول في اسمائها وموضوع كل واحد منها والكشف عن المغمور منها بالاضافة الى معرفة مروياته التي تحملها عن شيوخه ورواها عنهم .

٣ - ابراز دور الخطيب في اثراء علم الحديث والتدليل على ذلك بالأمثلة والشواهد من كتب الخطيب نفسه حتى يتبين بذلك منهجه وأثره في كتب المتأخرين .

٤ - انصاف الخطيب ومناقشة ما وجه اليه من نقد بعيدا عن التعصب والجحود .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث ان اتناوله في ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

أما المقدمة فهي تشتمل على :

(تقديم بين يدى البحث - موضوع البحث - اسباب اختياره - أهدافه - خطة البحث - منهجه ومصادره) .

أما الباب الأول فهو عن (عصر الخطيب وحياته وشخصيته) ويضم أربعة فصول :

الفصل الأول - عصر الخطيب وحياته وصفاته ، وقد أعطى هذا الفصل

صورة عن : صفة العصر الذى عاش فيه الخطيب من الناحية السياسية والفكرية .

كما عرف باسم صاحب الترجمة ومولده ونسبه ولقبه ونشأته - وفاته - وصفاته .

الفصل الثاني : تحدث عن رحلات الخطيب العلمية وقد شمل : اهمية الرحلة - رحلته الى البصرة - رحلته الى نيسابور - رحلته الأولى الى الشام - رحلته الى الحجاز - رحلته الثانية للشام .

الفصل الثالث : تناول شيوخ الخطيب وقد تضمن :

كلمة عن شيوخه - قائمة باسماء من أمكن التعرف عليه منهم - تراجم لبعض المشاهير منهم.

الفصل الرابع والأخير : تحدث عن تلاميذه واشتمل على : كلمة عامة عنهم - قائمة باسماء من تعرفنا عليه منهم - تراجم لبعض أعلامهم المشهورين .

الباب الثاني (مصنفات الخطيب وآثاره العلمية) ويضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : كلمة عامة عن مصنفات الخطيب .

الفصل الثاني : اسماء مصنفات الخطيب والتعريف بها .

الفصل الثالث : اشتمل على ذكر مرويات الخطيب من المصنفات التي ورد بها الشام.

الباب الثالث : (أثر الخطيب في علوم الحديث رواية ودراية) ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : نبذة عن تطور علم الحديث حتى عصر الخطيب .

الفصل الثاني : منهج الخطيب في رواية الحديث .

الفصل الثالث : منهج الخطيب في مصطلح الحديث .

الفصل الرابع : جهود الخطيب في علم رجال الحديث .

الفصل الخامس: الخطيب في ميزان النقد .

الخاتمــة .

منهج البحث ومصادره :

أما منهجي في هذا البحث فهو التتبع الدقيق والاستقراء لأخبار الخطيب العلمية وارائه من مصنفاته أولا ومن مصنفات الغير التي تضمنت آراء له ثانيا .

وقد أوجز البحث في الجانب المتعلق بحياة الرجل وعصره وصفاتــه باعتبار أنها كتمهيد لمعرفــة آثاره العلمية وثقافته ومنهجه وهــذا الجانب هو الذى حظى باكبر قدر من الاهتمام والدراسة وقد اقتضـى ذلك الافاضة في ذكر عدد كبير من شيوخه والترجمة للمشاهير منهـــم باعتبار أنهم يمثلون الجانب الاكبر في تكوين ثقافتــه كما تناول البحث حصر المصنفات والتعريف بها وتحقيق القول فيما أثير حول بعضها مــن خـلاف .

وفي حالة مخالفة الخطيب لغيره من العلماء او انتقاد العلماء لـه فاننا ننحاز الى جانب الحق والصواب مع أى كان .

وكما أشرنا قريبا فان مصادر هذا البحث متعددة ومتنوعة ويأتي في مقدمتها مصنفات الخطـيـب نفسه المخطوط منها والمطبوع وأمهات كتب السنة اضافة الى كتب التاريخ والتراجم التي أمدتنا بمعلومـات عن حياة صاحب الترجمة كما اعانت على التعريف والترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في هذا البحث ومنهم شيوخ الخطيب وتلاميذه . مضافا الى ذلك الكتب المعتبرة في علوم الحديث للمتقدمين والمتأخرين بالاضافة الى المصادر الحديثة التي لها علاقة بموضوع البحث وبالله التوفيق .

الباب الأول

عصر الخطيب وحياته وشخصيته

ويضم أربعة فصول:

الفصل الأول: عصر الخطيب وحياته.

الفصل الثاني: رحلاته العلمية.

الفصل الثالث: شيوخه.

الفصل الرابع: تلاميذه.

الفصل الأول

الفصـــل الأول

عصر الخطيب وحياتـــــــــه

١ - الحياة السياسية في عصر الخطيب :

كان الحكم في العراق في عصر الخطيب - القرن الخامس الهجرى - لبني بويه وكانت الأحوال غير مستقرة بسبب القلاقل التي لا تكاد تخمد في مكان من أرجاء الدولة العباسية الا لتظهر في مكان آخر .

و في الجملة فان البويهيين قد نجحوا في تقليص ظل الخلافـــة و منع سيطرتها على الأمور حيث اصبحت سلطة الخليفة شكلية . وقد كان للحياة السياسية بطبيعة الحال تأثير على الحياة الفكرية في ذلك العصر فانشغال حكام بني بويه بتسوية النزاعات جعلهم لا يبدون كبير اهتمام بالنواحي الفكرية وان كان لهم دور في ذلك فهو تشجيع الخلافات المذهبية ومحاولة ضرب بعضها ببعض/ وشغلها بالتنافس فيما بينها (١) .

٢ - الحياة الفكرية والثقافية :

أما من الناحية الفكرية فان - القرن الخامس الهجرى - (قد شهد محاولة تجميع و تنظيم النتاج الثقافي للعصور التي سبقته بصورة تسهل الاستفادة منه ، وليس معنى ذلك أنه لم يكن فيه نتاج علمي مستقل فقد اتسم هذا العصر بصفة عامة بنهضة علمية شاملة لا نقول بأنه قد تفـــوق على العصور التي سبقته بل نقول انه قد بز لواحقه) (٢) .

---

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم ج ٣ ، ٣٧/ ومابعده - وموارد الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد من ص ١٥-١٧ .

(٢) انظر الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها للمرحوم يوسف العش ص ٩ .

ففي بغداد خاصة نلاحظ أنها قد شهدت و منذ اواخر القـــرن الثالث ظهور المدارس المتخصصة مثل :

المدارس الخاصة بالفقه وأخرى خاصة بعلوم القرآن ومثلها للحديث الأمر الذى زاد من شهرة بغداد -وخاصة في القرن الخامس الهجرى - كمـركز من مراكز الثقافة الاسلامية يقصده طلاب العلم و يشدون اليـــه الرحـال .

وقد ساعد على ازدهار الحياة الثقافية بها وجود مكتبات عامـــة يرتادها طلاب العلم وعشاق الثقافة . فقد كانت بها (دار علم الشريف الرضي ت ٤٠٦) و (دار العلم بالكرخ) بالاضافة الى انتشـار مدارس المساجد في هذا العصر بالذات والتي كانت تتوزعها ثلاثة من المذاهب الفقهية وهي :

المذهب الشافعي - والمذهب الحنبلي - والمذهب الحنفـي .

و قد بلغ عدد تلك المدارس في بغداد في هذا العصر تسع عشـــرة مدرسة تفصيلها كالتالي :

سبع مدارس للشافعية .

سبع مدارس للحنابلة .

خمس مدارس للحنفية .

وقد كان هذا النوع من المدارس اكثر تنظيما واختصاصا من الحلقـــــات العلمية التي كان يعقدها العلماء في المساجد كما كان يغلب على هذه المدارس تدريـس الفقه وان كان بعضها يعنـى بالحديث وعلـوم القرآن .

---

(١) انظر موارد الخطيب من ص ٢٠-٢٣

وفي نطاق الفقه شهدت بغداد - في هذه الفترة - تنافسا كبيرا بين المذاهب الفقهية خاصة بين الشافعية والأحناف اذ كان كل فريق يعمل على نشر مذهبه فاذا أقام الأحناف بناية عند قبر الامام ابي حنيفة وأقاموا فيها درسا سارع الشافعية فشيدوا المدرسة النظامية في نفس السنة (١) .

أما في مجال الأدب فقد كانت بغداد - في ذلك العصر - تذخر بالأدباء والشعراء ، فأخرجت من الأدباء (الثعالبي ت ٤٢٦) ، والشريف المرتضى ت ٤٣٦ ، وغيرهما .

ومن الشعراء (مهيار الديلمي ت ٤٢٨) و (الشريف الرضي ت ٤٠٦) و (ابا العلاء المعرى ت ٤٤٩) .

أما في مجال الحديث فان المتتبع لتاريخ بغداد - للخطيب - يمكن أن يتعرف على مدى نشاط المحدثين فيها بحيث تتضاءل أمامهم جهود أرباب العلوم الأخرى ، وتبرز بها شخصيات أعلام المحدثين وكبار الحفاظ على مر العصور .

فبغداد هي التي انجبت في القرن الثالث الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١) ويحيى بن معين (ت ٢٣٣) وفي القرن الرابع الدارقطني (ت ٣٨٥) .

وفي القرن الخامس اخرجت البرقاني (ت٤٢٥) والأزهرى (ت ٤٣٥) - من شيوخ الخطيب كما أنجبت الخطيب البغدادى (ت٤٦٣) الذى نخصه بهذه الدراسة (٢) .

---

(١) انظر الخطيب البغدادى للعش ص ٩ .

(٢) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٢١-٢٣ .

اسمه : هو ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي .

كنيته : أبو بكر .

لقبه : الخطيب وهو لقب والده الذى كان اماما وخطيبا بقرية درزيجان - من قرى بغداد على الضفة الغربية لدجلة (١) وقد انتقل منه لقب الخطيب الى ابنه ابي بكر .

نسبه : ذكر الخطيب في تاريخ بغداد - ترجمة لوالده فقال : علي ابن ثابت بن احمد بن مهدى ابو الحسن الخطيب والدى كان يذكر ان أصله من العرب وان له عشيرة يركبون الخيل مسكنهم الحصّاصة - من نواحي الفرات (٢) :

مولده : ولد الخطيب يوم الخميس لست بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٩٢ . (اثنتين وتسعين وثلاثمائة) على الصحيح خلافا لما ذهب اليه ابن الجوزى و من تابعه من العلماء (٣) حيث ذكر ابن الجوزى أنه ولد سنة ٣٩١ (احدى وتسعين وثلاثمائة) ، وقال كذا وجدته بخط أبي الفضل بن خيرون) (٤) .

والقول الاول هو الذى نراه صوابا لأنه المروى عن الخطيب نفسه فيما حكاه ياقوت عن غيث بن علي الصوري من تلاميذ الخطيب حيث قال (سألت أبا بكر الخطيب عن مولده فقال :

---

(١) معجم البلدان ٢/٥٦٧ .

(٢) الحصاصة : بفتح الاولى وتشديد الثانية من قرى السواد من اعمال الكوفة - معجم البلدان ٢/٢٦٣ .

(٣) تبع ابن الجوزى من العلماء - ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/١٠٢ والسخاوى في فتح المغيث ص ٤٧٦ وآخرون .

(٤) المنتظم ٨/٢٦٥ .

(ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة) (١) وهذا هو الذى اعتمده اكثر العلماء .

نشأته : نشأ ابو بكر في حجر والده في بيت علم ودين حيث كان لوالده الالمام بالعلم كما كان احد حفاظ القرآن الكريم وكان اماما وخطيبا بقرية درزيجان - كما تقدم - نحوا من عشرين سنة فلا غرو ان غرس في ابنه حب العلم وتعهده بالرعاية منذ نعومة اظفاره فبعث به الى هلال بن عبد الله الطيبي ت ٤٢٢) ليعلمه القراءة والكتابة ويتأدب على يديه (٢) . ثم اخذ بعد ذلك في حفظ القرآن وتعلم القراءات على (منصور الحبال ت ٤٠٣) (٣) .

وفي هذه المرحلة المبكرة من عمر الخطيب أظهر نبوغا وفطنة الأمر الذى شجع والده على الحاقه بحلقات العلم منذ الصغر . فأخذه والده الى حلقة ابن رزقويه (ت ٤١٢) (٤) بجامع بغداد وكانت سنه احدى عشرة سنة وقد كان ابن رزقويه اول شيخ سمع منه في الحديث فحضر معه مجلسا واحدا ثم انقطع عنه فترة . يقول الخطيب في ترجمته لابن رزقويه (وهو اول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث واربعمائة كتبت عنه املاء مجلسا واحدا ثم انقطعت عنه الى سنة ست وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته الى آخر عمره) (٥) .

---

(١) معجم الادباء ٤/١٥

(٢) تاريخ بغداد ٤/٧٥

(٣) موارد الخطيب ص ٣٠

(٤) انظر ترجمته ص ٧٣ من هذه الرسالة .

(٥) تاريخ بغداد ١/٣٥١ .

فالرجل اذن قد بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءات ثم بدأ سماع الحديث وعمره احدى عشرة سنة ثم انقطع عن سماع الحديث وتعلقت نفسه بتعلم الفقه فقصد الى الفقيه الشافعي (ابي حامد الاسفرائيني ت ٤٠٦) واخذ يتلقى الفقه في حلقته بمسجد عبدالله ابن المبارك (١) بجانب مواظبته على تعلم القراءات على ابن الصيدلاني (ت ٤١٧) في جامع الدارقطني (٢) وبعد أن مضى على انقطاعه عن سماع الحديث ثلاث سنوات . قضاها في تلقى الفقه والقراءات عاد مرة أخرى الى حلقة استاذه الاول ابن رزقويه ولازمه حتى اخر عمره حيث توفي ابن رزقويه في سنة ٤١٢هـ .

ثم واصل الخطيب تلقيه للفقه في حلقات كبار الفقهاء الشافعية مثل الشيخ احمد بن محمد المحاملي (ت ٤١٥) (٣) وابي الطيب الطبرى (ت ٤٥٠) (٤) وقد وجد الخطيب في الشيخ ابن الطيب الطبرى مثالا للعالم المحقق الذى يشبع طموح طلابه فعقد العزم على ان يعلق عنه الفقه ويدرس عليه مسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية وقد تحقق له ما تمنى وافاد من شيخه الشيء الكثير .

وهكذا تسنى للخطيب ان يدرس الفقه على نخبة من كبار الفقهاء الشافعية ويتخرج بهم وهو لا يزال في شرخ الشباب .

---

(١) هو احد اعلام المحدثين في عصره توفي ١٨١

(٢) احد أئمة الحديث وحفاظه توفي ٣٨٥

(٣) انظر ترجمته ص ٧٤ من هذه الرسالة

(٤) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٧٩ من هذه الرسالة .

وقد ساعده على ذلك أمور عدة منها :

١ - تبكير والده به للتعليم واهتمامه به منذ الصغر .

٢ - ما تهيأ له من لقاء خيرة علماء عصرهم في فنون عديدة .

٣ - ما منحه الله من رغبة في التحصيل وجد و فطنة و صفاء قريحة

٤ - انصرافه للعلم و توفره على تحصيله وطلبه و صرف همته اليه مذ هو حدث دون ان يشغله عن ذلك شاغل من أهل أو ولد وقد ظل الخطيب يتنقل بين حلقات العلم بهمة عالية و عزيمة صادقة يأخذ عن شيوخ بلده -بغداد- الفقه والحديث والقراءات حتى اذا استوفى جل علم شيوخ بلده فكر في زيادة حصيلته من سماع الحديث وتاقت نفسه للرحلة في طلبه .

أولى رحلاته :

عندما عقد أبو بكر العزم على الرحلة استشار احد كبار شيوخه وهو أبو بكر البرقاني (١) فلم يبخل عليه بالنصح والتوجيه الذي كان له اعظم الأثر في حياة الخطيب العلمية .

يقول الخطيب (عندما عزمت على الرحلة استشرت البرقاني هل أرحل الى ابن النحاس بمصر أو اخرج الى نيسابور الى أصحاب الأصم (٢)

---

(١) نسبة الى برقة بفتح اوله من قرى خوارزم -انظر ترجمة البرقاني ص ٦٤ من هذه الرسالة .

(٢) الفقيه/ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم محدث المشرق في زمنه من نيسابور توفي ٣٤٦ .

فقال : انك ان خرجت الى مصر انما تخرج الى رجل واحد ان فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت الى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد أدركت من بقي (قال الخطيب) فخرجت الى نيسابور) (١) .

وبعد أن سمع الخطيب نصيحة شيخه البرقاني رأى أن يبدأ بالرحلة / الى علماء المدن الأقرب اليه ثم يواصل المسير الى الأبعد فبدأ رحلاته بالبصرة واخذ على شيوخها ثم قصد في طريقه الكوفة وسمع بها ثم رجع الى بغداد (٢) وقد حقق من رحلته فائدة علمية كبيرة بلقائه للعلماء ومذاكرته لهم .

وبعد رجوعه من رحلة البصرة اخذت الانظار تتجه اليه وقد ظهر فضله وذاع صيته وجلس للتحديث .

يقول الخطيب (حدثت ولي عشرون سنة حين قدمت من البصرة وكتب عني شيخنا ابو القاسم الازهري (٣) أشياء أدخلها في تصانيفه وسألني فقرأتها عليه وذلك في اثنتي عشرة واربعمائة) (٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠/٤ .

(٢) سيأتي المزيد من التفصيل عن رحلة الخطيب للبصرة وغيرها من الرحلات في الفصل الذى نفرده لها باذن الله تعالى .

(٣) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٧١ من هذه الرسالة .

(٤) انظر معجم الأدباء ٣٢/٤ .

وهكذا بلغ الخطيب مكانة علمية مرموقة جعلت احد كبار شيوخه يأخذ عنه بعض مروياته والخطيب لا يزال في مرحلة الشباب وبعد عودة الخطيب من رحلة البصرة وبعد أن آتت جهوده أكلها وتحقق ما كان يرجوه له والده من السير في طريق العلم والاشتغال به وفي نفس تلك السنة توفي والده بعد أن طابت نفسه برؤية ثمار غرسه وصلاح ولده.

رحلته الى نيسابور

وبعد أن مكث الخطيب ببغداد بعض الوقت تاقت نفسه مرة أخرى لمعاودة الرحلة فيمم وجهه شطر نيسابور كما أشار عليه شيخه البرقاني وقد كانت نيسابور في ذلك الوقت تمثل النبع الثر والمعين الذى لا ينضب بالنسبة لطلاب الحديث وذلك ما جعل البرقاني يشير على تلميذه الخطيب بالرحلة اليها. فرحل الخطيب اليها في سنة ٤١٥ وهو في الثالثة والعشرين من عمره - وسيأتي ذكر لأسماء الشيوخ الذين التقى بهم بنيسابور بالتفصيل قريبا - وقد مكث الخطيب بنيسابور اربع سنوات زاد فيها حصيلته من الحديث وتهيأ له من لقاء الحفاظ بها ما صقل ملكته العلمية وحفز نفسه لمزيد من الرحلات فيما بعد.

ولما عاد من رحلة نيسابور ذاكر شيخه البرقاني بعض مروياته في سنة ٤١٩ واصبح محدثا بارعا وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره. ولما رأى الخطيب فوائد رحلاته السابقة وما حققته من النجاح شق طريقه بعزم لمواصلة السير في نفس الطريق وقد اتجهت نيته هذه المرة الى أصبهان.

رحلته الى أصبهان:

وهنا أيضا يبرز دور شيخه البرقاني الذى كان كثير الاهتمام به منذ بداية حياته العلمية فزوده بكتاب يتضمن توصية للحافظ ابي نعيم الاصبهاني (١) بأن يخص الخطيب بعنايته (٢).

---

(١) ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٦٦ من هذه الرسالة.

(٢) يأتي جزء من نص كتاب ابي نعيم في كلامنا على رحلات الخطيب تفصيلا.

ورحل الخطيب الى اصبهان والتقى بابي نعيم وغيره من كبار العلماء وافاد منهم الكثير وفي طريق العودة طوّف على الدينور وهمذان والتقى بعدد من علماء تلك المدن واخذ عنهم ثم رجع الى بلده بغداد وقد صار اماما في الحديث عارفا بالأسانيد ولم يمنعه ذلك من لقاء العلماء والأخذ عنهم فقد التقى بعد عودته الى بغداد بالشيخ اسماعيل ابن احمد الجيهري (ت ٤٣١) الذى مر ببغداد في طريقه الى الحج فقرأ الخطيب عليه صحيح البخارى بسند عال في ثلاثة مجالس

شهادة من الذهبي للخطيب :

وقد قال الذهبي تعليقا على ذلك (وهذا شيء لا أعلم احدا في زماننا يطيقه) (١) .

اقامته ببغداد :

في الفترة بين ٤٢٣ وحتى ٤٤٠ هـ لم تذكر المصادر ان الخطيب خرج من بغداد وأغلب الظن ان الرجل كان في هذه الفترة عاكفا على تصنيف مؤلفاته الكبيرة مثل (تاريخ بغداد) وغيره من المؤلفات الأخرى .

رحلته للحج :

ومما يؤيد ذلك ان الخطيب حج في سنة ٤٤٥ وقد حكى أنه عندما شرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات (٢) :

الأولى : ان يحدث بكتابه تاريخ بغداد بها .

الثانية : ان يملي الحديث بجامع المنصور .

---

(١) الوافي بالوفيات ١٩٨/٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٣/٧ .

الثالثة : ان يدفن عند قبر بشر الحافي (١) .

وقد التقى في الحج بعدد من العلماء وسمع منهم .

اجابة دعائه :

وبعد عودته من رحلة الحج حدث بكتابه تاريخ بغداد فتحققت بذلك واحدة من أمنياته .

ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله (٢) فحمل الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فاسألوه حاجته فسألوه فقال حاجتى أن أملي الحديث بجامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك فتحققت الأمنية الثانية .

---

(١) هو بشر بن الحارث الحافي أحد اعيان الزهاد لقب بالحافي لأنه جاء الى اسكاف يطلب شسعا لاحد نعليه كان قد انقطع فقال له الاسكافي (ما اكثر كلفتكم على الناس) فألقى النعل من يده والأخرى من رجله ولم يلبس بعدها نعلا فلقب بالحافي صحب الفضيل بن عياض وغيره وكان موصوفا بوفور العقل واسقاط الفضول قال عنه ابراهيم الحربى (رأيت بشر بن الحارث فماشبهته الا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا) توفى ببغداد سنة ٢٢٧ ودفن بمقبرة باب حرب (ترجمته في تاريخ بغداد ٦٧/٧ - وفيات الاعيان ٢٢٨/١ - حلية الاولياء ٣٣٦/٨ مقدمة مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٤

(٢) هو الخليفة العباسي الذى تولى الخلافة من ٤٢٢-٤٦٧ .

كشف الوثيقة مزورة :

حدث أن اظهر اليهود كتابا ادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه بخط علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين . فعرض رئيس الروساء (١) الكتاب على الخطيب فقال هذا مزور فقيل له من أين لك ذلك .

قال : في الكتاب شهادة معاوية بن ابي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح وخيبر كانت سنة سبع .

وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات قبل خيبر بسنتين فاستحسن ذلك منه (٢) .

ومنذ ذلك الوقت تقدم رئيس الروساء الى الوعاظ والخطباء ألا يرووا حديثا حتى يعرضوه على ابي بكر الخطيب لما اشتهر عنه من التحقيق والتدقيق فآلت الى الخطيب امامة اهل العلم حتى اصبح يعرض عليه ما يقال من الأحاديث حتى يحكم عليه بالتصحيح او التعليل .

وقد عرف - وزير القائم بأمر الله - للخطيب مكانته وفضله مما عزز من اواصر الصداقة بينهما الأمر الذى قوى مركز الخطيب فلم ينله أذى خصومة مدة بقاء ابن المسلمة على قيد الحياة (٣) .

---

(١) هو ابو القاسم بن مسلمة وزير القائم بأمر الله توفي سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٣ / ١١٤١

(٣) البداية والنهاية ١٢ / ١٠١

فتنة البساسيري(١) وخروج الخطيب من بغداد :

مضت الأيام والخطيب ينشر علمه في بلده بغداد ويكمل ما بدأ من مصنفات وحلقاته الحديثية بجامع المنصور يؤمها طلاب الحديث ويحرصون عليها وبينما هو يؤدي واجبه ويقوم برسالته العلمية على أتم وجه اذا بالأمور تنقلب والأحوال تضطرب وشبت فتنة البساسيري سنة ٤٥٠هـ وقتل فيها - ابن مسلمة - وزير القائم بأمر الله - الذي كان للخطيب نعم السند والعون - ففقد الخطيب النصير ولحقه الأذى من خصومه في جامع المنصور واصبح لا يأمن على نفسه ولا يجد الاطمئنان لنشر علمه كما كان سابقا مما اضطره للتعجيل بالخروج من بغداد .

---

(١) هو أرسلان بن عبد الله ابو الحارث البساسيري - تركي الأصل - قائد ثائر كان من مماليك بهاء الدولة بن بويه - خدم القائم بأمر الله فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على القائم بأمر الله واخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب السلطة بمصر آنذاك - وكان ذلك في سنة ٤٥٠هـ واخذ له بيعة الأشراف والقضاة ببغداد قسرا غير ان المستنصر بالله لم يثق به فاهمل امره فتغلب عليه أعوان القائم بامر الله وقتلوه في سنة ٤٥١ وانتهى أمره واخمدت فتنته . (ترجمته في النجوم الزاهرة ٥/٦ وانظر تاريخ بغداد ٩/٣٣٩-٤٠٠

رحيله الى الشـــام :

عند ما عزم الخطيب على ترك بغداد بعد تلك الظروف الصعبة لم يرمكانا يناسب اداء رسالته ويرضى طموحه و يستفيد من علمه أنسب من مدينة دمشق التي زارها اكثر من مرة وارتاحت لها نفسه ، فحزم امتعته وحمل معه مكتبة ضخمة تحوى مروياته من امهات الكتب والمصنفات في شتى فنون المعرفة وقد بلغت الكتب التي ورد بها مدينة دمشق من روايتـــه اربعة وسبعين واربعمائة كتابا ما بين سفر كبير و كتاب متوسط وجزء صغير.(١)

حلقاته العلمية بجامع دمشق :

وقد وصل الخطيب الى دمشق يوم عيد الاضحى سنة ٤٥١ . وما أن حط رحله بدمشق حتى بادر بعقد حلقة للعلم بالمسجد الأموى فالتف حوله طلاب العلم والمعرفة ولم تكن دروسه قاصرة على التحديث فحسب بل كانت له دروس في مختلف المجالات كيف لا وهو الذى يعتبر مثالا للعالم الذى اخذ من كل فن بطرف بل هو أشبه بموسوعة علمية يجد عندها طالب كل فن بغيته و مطلوبه .

ولنستمع لشهادة احد تلاميذه الذين اخذوا عنه بعض المصنفات الأدبية يقول ابو زكريا الخطيب اللغوى (٢) : (لما دخلت دمشق سنة ست وخمسين كان بها اذ ذاك الامام ابو بكر الحافظ وكانت له حلقة كبيرة في بكرة كل يوم فيقرأ لهم و كنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعــة ... الى ان قال وكان اذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته فـي

---

(١) انظر اسماء تلك المرويات ص ١٣٢ الى ص ١٥٤ من هذه الرسالة.

(٢) هو أحد أئمة النحو واللغة والأدب توفي سنة ٥٠٢هـ .

آخر الجامع وكان يقرأ مع هذا صحيحا) (١) .

ويكفي الخطيب شهادة من امام من أئمة اللغة بطول الباع في اللغة والأدب بالاضافة الى امامته في الحديث والفقه والتاريخ . ورغم ما وجد الخطيب من الحفاوة والترحيب في الأوساط العلمية بدمشق الا ان شوقه لبغداد ظل يتأجج في صدره وقد عبر عن ذلك الشوق والحنين لبلده الحبيب عندما رأى حلقته العلمية بعض الأكابر واستكثر ذلك الجمع الذى يحضر درس الخطيب فقال له الخطيب (القعود في جامع المنصور مع نفر يسير أحب اليّ من هذا) (٢) .

خروج الخطيب من دمشق :

وعلى الرغم من انصراف الخطيب للعلم وعدم تدخله في الشئون السياسية الا ان جرأته في المجاهرة بالحق لم تقابل بالارتياح من الفاطميين القائمين على أمر دمشق خاصة وأنه كان يحدث بكتاب (فضائل الصحابة للامام احمد بن حنبل) و (فضائل العباس) لابن رزقويه فلم يعجب ذلك اتباع الفاطميين فناصبوه العداء ولفقوا ضده الاتهامات . واتخذوا من ذلك ذريعة للتخلص منه فلم يلبثوا ان اوقعوا بينه وبين السلطة الحاكمة .

قال الذهبي فيما اسنده الى ابن عساكر (سعى بالخطيب حسين الدمشقي الى أمير الجيوش وقال : هو ناصبي يروى فضائل الصحابة والعباس في جامع دمشق) (٣)

---

(١) الوافي بالوفيات ١٩٥/٧

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٧

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٤٢/٣

وقال الحافظ ابن كثير (١) : (خرج الخطيب الى الشام فأقام بالمئذنة الشرقية من جامعها وكان يقرأ على الناس الحديث وكان جهوري الصوت يسمع من ارجاء الجامع كلها فاتفق أنه قرأ على الناس يوما فضائل العباس فثار الروافض من أتباع الفاطميين فأرادوا قتله) وكان أمير البلد رافضيا متعصبا فعزم أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله وكان صاحب الشرطة سنيا فقصد الخطيب في الليلة المحددة لذلك فأخذه وقال له بما أمر به ثم قال لا أجد لك حيلة الا انني أعبر بك على دار أبي الحسن العلوي (٢) فاذا حاذيت الباب فادخل الدار فاني ارجع الى الأمير وأخبره ففعل ذلك ودخل باب الشريف العلوي فذهب صاحب الشرطة الى الأمير وأعلمه بذلك فبعث الأمير الى الشريف ان يبعث به فقال الشريف للأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله يعني - من أهل السنة - ولكن ليس في قتله مصلحة وهو رجل مشهور بالعراق وان قتلته قتل به جماعة من الشيعة بالعراق وخربت المشاهد .

قال فما ترى : قال أرى ان يخرج من بلدك فأمر به فخرج الى صور) وهكذا نجاه الله من كيدهم .

وهكذا ترك الخطيب دمشق مخلفا بها اعظم الآثار العلمية التي تشهد بعلمه وامامته والتي لا زالت باقية الى يومنا هذا بالمكتبة الظاهرية التي تحوي العديد من مصنفات الخطيب الخطية . بالاضافة الى التلاميذ الذين حملوا عنه المرويات المختلفة ورووها عنه فقد ذكرت المصادر (٣) ان الخطيب قد حدث بدمشق اثناء اقامته بها بعامة كتبه .

---

(١) البداية والنهاية ١٢/١٠٢

(٢) أحد الاعيان من مقدمي الشيعة بدمشق .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٩ .

وصوله الى صور وتحديثه بها وزيارته لبيت المقدس :

وصل الخطيب الى صور سنة ٤٥٩ وما أن استقر بها حتى واصل نشره للعلم ولقاءه للعلماء بصور.

وقد عقد الخطيب مجلسا للتعليم والتحديث بمدينة صور كما زار بيت المقدس مرارا .

عودته لبغداد :

ولم تطل اقامته بصور حتى حن لبلده بغداد فرحل اليها سنة ٤٦٢ وبعد وصوله استقبلته بغداد بالحفاوة والترحاب وعاد طلاب العلم يلتفون حوله وينهلون من علمه ولكن لم تدم اقامته بها طويلا .

مرضه ووفاته :

قال مكي الرميلي (ت٤٩٢) : (مرض ابو بكر الخطيب ببغداد في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال في ذي الحجة واوصى الى ابي الفضل بن خيرون (ت ٤٨٨) وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مئتا دينار في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث) (١) .

وقال عنه ابن السبكي (٢) (ولما مرض وقف جميع كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وكان ذا ثروة ومال كثير فاستأذن امير المؤمنين القائم بأمر الله في تفريقها فاذن له . وسبب استئذانه أنه لم يكن له وارث الا بيت المال .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٠١

(٢) طبقات الشافعية ٤/ ٣٥

وقال عنه ابن العماد الحنبلي [١] : (وكان قد تصدق بجميع ماله على العلماء والفقراء وأوصى ان يتصدق بثيابه ووقف كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب).

وفاتــــه :

توفي الخطيب في السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة ببغداد .

قال ابن عساكر : (لما مات الخطيب ارادوا دفنه عند قبر بشر (الحافي) وكان الموضع الذى بجنبه قد حفر فيه احمد بن على الطريثيثى [٢] قبرا لنفسه وكان يمضى الى ذلك الموضع و يختم فيه القرآن ويدعو ومضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبرى قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن احداً من الدفن فيه و هذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابي سعيد الصوفي شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه أنت أم الخطيب فقال بل الخطيب فقال كذا ينبغى ان يكون في حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه و سمح بالقبر) [٣] .

فدفن الخطيب بمقبرة باب حرب الى جانب قبر بشر الحافي .

وكان الشيخ ابو اسحاق الشيرازى فيمن حمل جنازته .

وشيعه الأماثل والفقهاء والقضاة والخلق الكثير وكان بين يدى جنازته جماعة ينادون :

---

(١) شذرات الذهب ٣/ ٣١٢

(٢) هو احمد بن على بن الحسين الطريثيثى توفي ٤٩٧ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ١/ ٣٩٩ - و معجم الادباء لياقوت ٤/ ١٧ .

هذا الذى كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الذى كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الذى كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و ختمت على قبره عدة ختمات ورؤيت له منامات صالحة (١) رحمه الله تعالى .

شخصية الخطيب وصفاته :

من هذه اللمحات الموجزة عن حياة الخطيب ومراحل تعلمه نستطيع ان نقول انه كان على قدر كبير من وفور العقل والاشتغال بما ينفعه وقد حباه الله بشخصية فذة جمعت بين الجد والتقى و حسن السيرة وقد كان مثالا للشخصية العلمية النادرة المثال .

مكانته العلمية وتوثيقه :

كان الخطيب من كبار أئمة الحديث وحفاظه العارفين بطرقه وأسانيده وأحوال رواته وكتابه (تاريخ بغداد) يشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علم الرجال كما ان كتابه الكفاية يعتبر حجة في مصطلح الحديث بالاضافة الى المصنفات العديدة والمفيدة في الفنون المختلفة و في مقدمتها علم الحديث الذى أولاه أكبر اهتمامه و صنف فيه على جهة الاستيعاب وكان كما قال الحافظ ابن حجر : (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه الخطيب كتابا فكان كما قال الحافظ ابو بكر بن نقطة (ت ٦٢٩) : (كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (٢).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٤

(٢) مقدمة شرح النخبة ص ٢.

وقد تميزت مصنفات الخطيب بالضبط والاتقان والتهذيب (فجاءت) تنطق بفضله وعلمه وقد أثر عنه قوله (من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس) (١) .

وقد نال من ثناء أهل العلم وتوثيقهم ما يليق بمكانته العلمية (٢) ليس ذلك فحسب بل روى عنه شيوخه وأقرانه وهو في مرحلة الشباب . فأخذ عنه من شيوخه البرقاني والأزهري (٣) وحدث يوما ان حضر درس الشيخ ابي اسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كثير السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه فقال ان أذنت لي ذكرت حاله . فاستوى الشيخ وقعد مثل التلميذ بين يدي الاستاذ يسمع كلام الخطيب فشرح الخطيب احواله وبسط الكلام كثيرا الى ان فرغ فقال الشيخ : هذا دارقطني عهدنا (٤) .

مكانته في الفقه :

كان الخطيب بجانب علمه بالحديث عالما في الفقه بصيرا بمسائله قال عنه ابن السبكي في طبقات الشافعية (٥) (كان من كبار الفقهاء) . وقال عنه ابن خلكان (٦) (كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ) . وقال الذهبي (٧) (كان من كبار الشافعية) .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٤١

(٢) انظر فضله وثناء العلماء عليه ص ٢٨٥-٢٩٧ من هذه الرسالة.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٦ .

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٥-٣٦

(٥) طبقات الشافعية ٤/٣٠

(٦) وفيات الاعيان ١/٩٢

(٧) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧ .

وقد تقدم أنه تسنى له ان يدرس على نخبة من كبار الفقهاء فكان له من الفقه هذا الحظ الوافر حتى عد من كبار الفقهاء .

مكانته في التاريخ :

أما مكانة الخطيب بين المؤرخين فيكفي لبيانها اعتماد ثقات المؤرخين في النقل عن كتابه الشهير (تاريخ بغداد) الذى يعتبر عمدة في بابه وقد اكثر النقل عنه السمعاني في الانساب - وابن الجوزى في المنتظم - وياقوت في معجم الأدباء - وابن خلكان في وفيات الأعيان وابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وغيرهم (١) .

ولا شك ان كثرة نقول العلماء والمؤرخين عن ذلك السفر الكبير يدل على ان الخطيب هو مؤرخ كما هو محدث وفقيه .

مكانته في الأدب :

لعل الكثيرين يعلمون شهرة الخطيب بالحديث والتاريخ وقد يخفى عليهم ان الخطيب كان لغويا اديبا له في الأدب قدم راسخ وباع طويل كما أنه كان فصيحا في نطقه معربا في قراءته يقول الشعر الحسن وقد ذكرت المصادر (٢) ان الخطيب كانت له حلقات علمية خصص بعضها لتدريس الكتب الأدبية وان تلك الحلقات جلس فيها واستفاد منها كبار أئمة اللغة والأدب .

---

(١) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٩٣ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٨ .

يقول الخطيب التبريزي (كنت اقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كتب الأدب المسموعة له ... ثم يقول وكان اذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع وكان يقرأ معربا صحيحا) (١) .

ويدل على عناية الخطيب بالأدب ان مكتبته التي تضم مروياته والتي ورد بها دمشق كانت تضم اكثر من اربعين كتاباً في الأدب شعرا ونثرا .

يقول عنه ابن الجوزي (٢) (كان حسن القراءة فصيح اللهجة عارفا بالأدب يقول الشعر الحسن) .

نماذج من شعره (٣) :

لعمرك ما شجاني رسم دار ... وقفت به ولا ذكر المغاني
ولا أثر الخيام أراق دمعي ... لأجل تذكري عهد الغواني
ولا ملك الهوى يوما قيادي ... ولا عاصيته فثنى عناني
عرفت فعاله بذوي التصابي ... وما يلقون من ذل الهوان
فلم أطمعه في وكم قتيل ... له في الناس ما يحصى وعاني
طلبت اخا صحيح الود محضا ... سليم الغيب محفوظ اللسان
فلم أعرف من الاخوان الا ... نفاقا في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيهم ... ترى صورا تروق بلا معاني

---

(١) المصدر السابق ١١٣٨/٣

(٢) المنتظم ٢٦٧/٨

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

ووصف جميعهم هذا فما ان ... أقول سوى فلان او فـلان
ولما لم اجد حرا يوآتـي ... على ما ناب من صرف الزمان
صبرت تكرما لقراع دهـرى ... ولم اجزع لما منه دهانـي
ولم أك في الشدائد مستكينا ... اقول لها ألا كفى كفانـي
ولكني صليب العود عـود ... ربيط الجأش مجتمع الجنان
ابي النفس لا اختار رزقـا ... يجىء بغير سيفى أو سنانـي
فعز في لظى باغيه يشوى ... الذ من المذلة في الجنـان
ومن طلب المعالي وابتغاها ... ادار لها رحى الحرب العوانى

كما أورد له الصفدى في الحكمة (١) :

لا تغبطن أخا الدنيا بزخرفها ... ولا للذة وقت عجلت فرحـا
فالدهر اسرع شىء في تقلبه ... وفعله بين للخلق قد وضحـا
كم شارب عسلا فيه منيتـه ... وكم تقلد سيفا من به ذبحـا

ومن شعره أيضا (٢) :

لو قيل ما تتمنى قلت في عجل ... اخا صدوقا امينا غير خـوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ... وان اسأت تلقاني بغفـران
ويستر العيب في سخط وحال رضا ... ويحفظ الغيب في سر واعلان
وأين في الخلق هذا عز مطلبه ... وليس يوجد ماكر الجديدان

---

(١) الوافي ج ٧ ص ١٩٩ - الصفدى .
(٢) البداية والنهاية ج ١٢ - ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وله في الحكمة أيضا (١) :

ان كنت تبغي الرشاد محضا   لأمر دنياك والمعاد

فخالف النفس في هواها   ان الهوى جامع الفساد

من هذه النماذج من شعر أبي بكر الخطيب يمكن ان نتبين ما كان يتمتع به من ملكة في نظم الشعر يودعه ما وهبه الله من حكمة وما لديه من تجارب وانطباعات في صراعه ومكابدته لما اعترضه في دنياه من عقبات استطاع ان يتغلب عليها بعزيمته وصبره فلم تلن قناته ولم يعقه عائق عن المضي الى أعلى ذرى المجد .

والخطيب بجانب اسهامه في مجال الشعر له مصنفات أدبية في النثر مثل - التطفيل - والبخل والبخلاء - التوقيف في فضايل الخريف.

عقيدته ومذهبه في الصفات :

اختلفت الاراء فيما اذا كان الخطيب يرى في الصفات رأي الأشعري او رأي السلف .

قال الذهبي : بعد ان حكى القول القائل بأنه يذهب الى مذهب الاشعري (مذهب الخطيب في الصفات أنها تمر كما جاءت صرح بذلك في تصانيفه) (٢) وعلق ابن السبكي على عبارة الذهبي بقوله : (وهذا هو مذهب الأشعري ... الى ان قال وللاشعري قول آخر بالتأويل) (٣) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤٥/٣
(٢) المصدر السابق ١١٤٢/٣
(٣) طبقات الشافعية ٣٣/٤ .

قلت الجمع بين قول الذهبي وقول ابن السبكي ان الخطيب يرى في الصفات عدم التأويل - الذى هو مذهب السلف ، كما هو أحد قولي الاشعرى الذى له قول آخر بالتأويل . فمن قال الخطيب على مذهب السلف فهو محق ومن قال على مذهب الاشعرى قصد قوله بعدم التأويل .

والذى نرجحه هو أنه كان يذهب في الصفات الى مذهب السلف وأهل الحديث ونذكر نص كلام الخطيب في الصفات كما اورده الحافظ الذهبي (١) يقول الخطيب : " أما الكلام في الصفات فان ما روى في السنن الصحاح مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا بها في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف والفصل انما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه والأصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله .

واذا كان معلوم ان اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف . فاذا قلنا لله يد وسمع وبصر فانما هي صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا أن معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالأيدى والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٤٢ .

ونقول انما وجب اثباتها لأنّ التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى (ليس كمثله شيء) (١) وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) (٢) وبهذا أبان الخطيب عن مذهبه في الصفات بما شفى وكفى وانه قد صرح بالتزامه بمذهب السلف وأهل الحديث عن فهم وبوضوح لا مزيد عليه .

عبادته :

كان ابو بكر الخطيب مقبلا على طاعة الله يرتاد المساجد للعبادة ونشر العلم كما كان مداوما على تلاوة القرآن وقد شهد مرافقوه في الأسفار بذلك وذكروا له في كل يوم وليلة ختمة قراءة ترتيل (٣) .

كما أكرمه الله بحج بيته الحرام وزيارة بيت المقدس مرارا . ويكفيه أنه عاش للعلم كل حياته تحصيلا وتعليما وتصنيفا .

زهده وعفته :

عاش الخطيب عزيز النفس راضيا بما قسم الله له لم تستهو قلبه الدنيا وحطامها الفاني ولم يخدعه زخرفها ولم ينشغل بمنصب أو أمر يصرفه عن التفرغ للعلم يهب له كل وقته مستغنيا به عما سواه فاغناه الله عن التطلع لما في ايدى الاخرين مكتفيا من الدنيا بما يكفي حاجاته الضرورية ويعينه على اداء رسالته التي نذر نفسه لها ووقف حياته عليها وهي العلم يصونه عن التزلف الى أهل الجاه والسلطان فاكرمه الله به وبوأه تلك المكانة المرموقة .

---

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) سورة الاخلاص آية ٤

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٣٩/٣ .

حكى ياقوت(١) واقعة تعزى للفضل بن عمر الفسوى يقول (كنت في جامع صور عند الخطيب فدخل عليه بعض العلوية وفي كمه دنانير وقال للخطيب فلان يسلم عليك ويقول لك اصرف هذه في بعض مهماتك.

فقال الخطيب : لا حاجة لي فيها وقطب وجهه .

فقال العلوى : كأنك تستقلها ونفض كمه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها وقال : هذه ثلاثمائة دينار فقام الخطيب محمرا وجهه واخذ السجادة وصب الدنانير على الأرض وخرج من المسجد .

قال الفضل : ما انسى عز خروج الخطيب وذل ذلك العلوى وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شقوق الحصير ويجمعها).

فهذه القصة توضح ما كان عليه الرجل من عزة نفس وتنزه عن قبول صلات الناس حفاظا على مكانة العلم وشرفه .

وحتى عندما حج وشرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات فلم يكن فيها غرض مادى او امر دنيوى الأمر الذى يدل على علو همته وكرم نفسه .

سخاؤه وسماحته :

مما تقدم نستطيع ان نتصور ما كان عليه الخطيب من القناعة وعدم التعلق بالدنيا والافتتان بها كما انه كان من اهل المروءات يبذل المال في سماحة وسخاء ويصل اهل العلم ويلين جانبه لهم ويكرمهم ويعطى المحتاجين منهم .

يقول ابو زكريا التبريزى (٢) : (كنت أقرأ على الخطيب بحلقته بجامع

---

(١) معجم الادباء ٤ ص ٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ ص ١١٤٣- ١١٤٤

دمشق كتب الأدب المسموعة له وكنت أسكن منارة الجامعة فصعد الي وقال احببت ان ازورك فتحدثنا ساعة ثم اخرج ورقة وقال الهدية مستحبة اشتر بهذه اقلاما وقام فاذا هي خمسة دنانير ثم صعد نوبة اخرى ووضع نحوا من ذلك).

وقال ابن ناصر (١) (حدثتني أمي ان ابي حدثها قال دخلت على الخطيب في مرضه فقلت له يوما يا سيدى ان ابن خيرون لم يعطني شيئا من الذهب الذى امرته ان يفرقه على اصحاب الحديث فرفع الخطيب رأسه من المخدة وقال خذ هذه بارك الله لك فيها فكان فيها اربعون دينارا) .

قال السبكي (٢) : وكان للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على طلاب العلم دارة يهب الذهب الكثير للطلبة).

ولعل ذلك ما جعله يوصف بأنه كان من ذوى المروءات (٣) .

تواضعه :

كان الخطيب مع امامته ومكانته العلمية وفضله متصفا بالأخلاق الرفيعة لم يعرف الكبر أو الاعجاب بالنفس طريقا الى قلبه حيث كان يزور طلاب العلم ويتودد اليهم ويصلهم فكان قدوة لتلاميذه في التواضع(٤)

قال سعد المؤدب (٥) : قلت للخطيب عند لقائي له أنت الحافظ ابو بكر قال انا احمد بن على الخطيب انتهى الحفظ الى الدارقطني .

---

(١) تذكرة ج ٣ ص ١١٤٤

(٢) طبقات ج ٤ ص ٣٤

(٣) معجم الادباء ج ٤ ص ٣٢

(٤) المصدر السابق ٤/ ٣١

(٥) تذكرة ج ٣ ص ١١٤١ .

الفصل الثاني

الفصل الثانــي

رحلات الخطيب العلميـــــــــة

الرحلة واهميتها عند المحدثين :

الحديث النبوى هو المصدر الثاني للاسلام فلا غرو ان اعتنى بــه العلماء سلفا وخلفا وأعطوه اهتمامهم وبذلوا من أجل المحافظة عليه وعلى أسانيده كل ما في وسعهم حتى رحلوا في سبيله المسافات البعيدة وتجشموا من أجل تحصيله المشقات وقطعوا الفيافي والقفار على بعد الشقة وعظم المشقة طلبا للحديث وبحثا عن التثبت من الروايات، (وطلبا لعلو الاسناد تارة اخرى) .

ولقد كانت الرحلة هي دأب المحدثين منذ صدر الاسلام والذى ينظر في اسانيد الاحاديث اوفي سند حديث واحد ويتدبر تاريــخ رواته وأنسابهم ومواطنهم يجد في اغلب الاحيان أنهم ينتمون الى اكثر من موطن بل ربما وجد كل واحد منهم من بلدة جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقربت بعد ما بينهم فاجتمعوا في سلسلة واحدة على اختلاف أوطانهم .

وللرحلة عند المحدثين اهداف ومقاصد من أهمها :

أولا : تحصيل الحديث والاستزادة منه كما كان الشأن في عصر الصحابة والتابعين حيث كان الواحد منهم يرحل في طلب حديث واحد - وقد صنف الخطيب كتابا في الرحلة في طلب الحديث الواحد .

ثانيا : التثبت من الحديث بان يكون عند المحدث احاديث يرويهـــا فيسمع في رحلته بعض هذه الاحاديث باسناد يلتقي مع اسناده وتتفــق مع المتن الذى يرويه معناه فيطمئن المحدث ويتقوى الحديث عنده

حتى يحتج به ان كان فيه ضعف من قبل او يزداد صحة ان كان صحيحا وهو ما يسمى في اصطلاح المحدثين بالمتابعة والشواهد .

ثالثا : طلب العلوم في الاسناد بان يقل عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصاله بالسند .

وعلو الاسناد مما اهتم به المحدثون غاية الاهتمام في مختلف العصور .

رابعا : البحث عن احوال الرواة لتمييز العدل من المجرح والمقبول من المردود صيانة للحديث من الكذب فيه او الدس عليه .

خامسا : مذاكرة العلماء في نقد الاحاديث وعللها وذلك لانّ لقاء العلماء والمذاكرة لهم يصقل الملكة العلمية عند العالم يقول الخطيب في كتابه الكفاية (ولو كان حكم المتصل والمرسل واحدا لما ارتحل كتبة الحديث وتكلفوا مشاق الأسفار الى ما بعد من الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق) بالاضافة الى ما تفيده الرحلة من زيادة كمال في العلم وتوسيع لمدارك للانسان وتعريفه بمسائل وأمور تختلف عما ألفه أو سار عليه (١)

---

(١)* انظر الجامع لاخلاق الراوى واداب السامع للخطيب ٢ / ٢٨١ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٩٢- ٩٥ .

الرحلة في طلب الحديث للخطيب بتحقيق د . نور الدين عتر ص ١٦-٢٤ بتصرف .

رحلات الخطيب العلمية :

اتفق الثقات من المؤرخين والعلماء ان الخطيب كان من الرحالين في طلب الحديث بعد أن طلب العلم ببلده بغداد أولا حيث سمع شيوخ وقته بها ثم رحل - في طلب الحديث والاستكثار منه والتثبت فيه - الى الاقاليم المختلفة والبلاد النائية وكان بحق أحد الجوالين في طلب الحديث حيث قضى في طلبه شبابه وكهولته .

وسنعرض فيما يلي لاهم رحلات الخطيب التي كان لها أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية مع ذكر اسماء أهم الشيوخ الذين صرح بلقائهم والاخذ عنهم في تلك الاماكن التي زارها .

رحلته الى البصرة :

كانت أولى رحلات الخطيب العلمية هي رحلته الى البصرة وقد بدأت سنة ٤١٢هـ وكان الخطيب في العشرين من عمره (١) وقد سمع الخطيب من بعض الشيوخ بالبصرة مثل : (ابي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي - وعلى بن القاسم الشاهد - والحسن بن على النيسابوري) (٢) .

كما صرح في كتابه الكفاية بالاخذ عن عدد من الشيوخ بها مثل :

ابي الحسن على بن احمد بن محمد بن بكران السعوى (٣) .

وابي الحسن على بن احمد بن ابراهيم البزاز (٤) .

وابي الحسين على بن حمزة بن احمد المؤذن (٥) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٦

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) الكفاية ص ١٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣

(٥) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

ولم يمكث الخطيب بالبصرة طويلا بل عاد في نفس السنة وعلى الرغم من عدم طول الفترة التي قضاها بالبصرة الا أنها قد حققت نجاحا علميا ملموسا وزادت من حصيلة الرجل العلمية وعاد منها وقد دخل مرحلة جديدة من حياته العلمية يقول الخطيب (حدثت ولي عشرون سنة حين قدمت من البصرة وكتب عني شيخنا ابو القاسم الأزهري اشياء أدخلها في تصانيفه وسألني فقرأتها عليه وذلك في اثنتي عشرة واربعمائة) (١) .

من هنا نعلم ان الخطيب افاد من رحلته للبصرة وجلس بعدها للتحديث ونال ثقة العلماء الكبار الذين هم من طبقة شيوخه وليس أدل على ذلك من سماعهم منه واخذهم عنه وهو لا يزال في مرحلة مبكرة من عمره !

تفكيره في معاودة الرحلة واستشارة البرقاني :

أقام الخطيب بعد عودته من البصرة مدة تقدر بثلاث سنوات كان يمني فيها نفسه بمواصلة الرحلة من جديد ولكن لا يعرف هل الأنفع له ان يرحل الى مصر ام الى نيسابور وهنا استشار شيخه البرقاني الذي لم يبخل عليه بنصح ولم يضن عليه بالتوجيه لما ينفعه و يحقق له ما يرضي طموحه يقول الخطيب : (استشرت البرقاني في الرحلة الى عبد الرحمن ابن النحاس بمصر او اخرج الى نيسابور فقال : ان خرجت الى مصر انما تخرج الى رجل واحد فان فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت الى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد ادركت من بقي فخرجت الى نيسابور) (٢) .

---

(١) معجم الادباء ٤ / ٣٢

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٧ - طبقات الشافعية ٤ / ٣٠ .

رحلته الى نيسابور :

بدأت رحلة الخطيب الى نيسابور سنة ٤١٥ هـ وقد مر في طريقه اليها ببعض المدن وتوقف بها و سمع من بعض شيوخها .

فنجده يصرح في مصنفاته بدخوله (حلوان) وروى عن احد علمائها وهو ابو طالب يحيى بن على بن الخطيب الدسكرى (١) .

كما مر (بأسد أباذ) وسمع بها ابا احمد الحسين بن على بن محمد الاسد أباذى (٢) كما سمع بهمذان عبد الله بن علي بن حمويه الهمذاني (٣) .

و محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز (٤) - وابا محمد جعفر بن محمد الابهرى (٥) كما دخل الرى وسمع بها ابا على عبد الرحمن بن محمد بن فضالة (٦) ، وابا بكر محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه السرخابسنانى (٧) .

وبعد مرور الخطيب على العديد من المدن وصل الى نيسابور التي كانت تمثل مركزا من اغنى مراكز الحديث حتى قيل عنها بأنها (دار

---

(١) تاريخ بغداد ٦/٢٩٨
(٢) المصدر السابق ١١/١٢٤
(٣) المصدر السابق ٦/٣٦٠
(٤) المصدر السابق ١/٤٠٥
(٥) المصدر السابق ٧/١٩٨
(٦) الرحلة في طلب الحديث ص ١٢٥
(٧) الفقيه والمتفقه ص ٣٠

السنة والعوالي) (١) فلا غرو أن رحل اليها العلماء وقصدها طلاب الحديث وشدوا الرحال اليها .

وكان وصول الخطيب الى نيسابور في رمضان من سنة ٤١٥ (٢) والتقى فيها بجماعة من كبار الحفاظ والشيوخ ومعظمهم من اصحاب محدث نيسابور وحافظها ابي العباس الاصم (٣) .

ومن الشيوخ الذين صرح بلقائهم والاخذ عنهم من نيسابور :

١ - ابو بكر احمد بن الحسن بن احمد الحرشي (٤) .

٢ - ابو سعيد الصيرفي (٥) .

٣ - ابو حازم العبدوى (الحافظ) (٦) .

٤ - ابو بكر احمد بن علي بن محمد اليزدى الحافظ (٧) .

٥ - ابو الحسن الطرازى (٨) .

٦ - ابو بكر احمد بن محمد بن ابراهيم الصيدلاني الاشناني (٩) .

---

(١) انظر موارد الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد للعمرى ص ٢٣ نقلا عن السخاوى .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٩/١١

(٣) هو ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حافظ المشرق في عصره المتوفي سنة ٣٤٦ .

(٤) الرحلة في طلب الحديث ص ٧٧

(٥) الكفاية ص ١٢

(٦) المصدر السابق ص ٥٧

(٧) المصدر السابق ص ٤٧

(٨) الفقيه والمتفقه ص ١٠١

(٩) الكفاية ص ١٧٣ .

٧ - ابو نصر منصور بن الحسين المفسر (١) .

٨ - ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج (٢) .

وقد استغرقت رحلة الخطيب الى نيسابور قرابة الاربع سنوات حصل فيها علما كثيرا وفوائد جمة .

وتشير المصادر الى ان الخطيب كان موجودا ببغداد سنة ٤١٩ (٣) وان لم تجزم بتاريخ وصوله اليها على وجه التحديد .

وبعد عودته الى بغداد ذاكر شيخه البرقاني ببعض مروياته وكان ذلك سنة ٤١٩ هـ حتى ان شيخه البرقاني كتب عنه اشياء ضمنها مصنفاته (٤)

ولا شك ان رحلة الخطيب الى نيسابور كان لها دور بارز وأثر واضح في ثقافة الخطيب وعلمه . والذى يطالع مصنفات الخطيب يتبين له صدق ذلك في كثرة مرويات الخطيب عن شيوخه في مصنفاته المختلفة سواء في علم الرجال كما في كتابه - تاريخ بغداد - او في مصطلح الحديث كما في - الكفاية - والجامع - وتقييد العلم - والرحلة في طلب الحديث أو غيرها من المصنفات مثل الفقيه والمتفقه .

ومعظم هذه المصنفات تكاد لا تخلو صفحة من صفحاتها من رواية عن احد شيوخ الخطيب من نيسابور مما يجعلنا نجزم بأن رحلة الخطيب الى نيسابور هي الاكثر فائدة والاعظم أثرا من بين رحلاته المتعددة .

---

(١) الكفاية ص ١٧٦

(٢) تقييد العلم ص ٢٣

(٣) الخطيب البغدادى للعش ص ٢٣ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧ .

رحلته الى اصبهان :

لم تمض على الخطيب فترة طويلة عقب عودته من نيسابور الى بغداد حتى تجدد عزمه على مواصلة الرحلة وقد كانت وجهته هذه المرة مدينة اصبهان الشهيرة بعلمائها والتي كانت تعتبر من مراكز الحديث الهامة التي يرحل اليها طلاب الحديث .

توصية من البرقاني لأبي نعيم :

عندما عقد الخطيب العزم على الرحلة الى اصبهان زوده شيخه الناصح ابو بكر البرقاني بكتاب الى الحافظ ابي نعيم يتضمن تزكية للخطيب وتوصية لابي نعيم بان يخصه بعنايته .

يقول الخطيب ذاكرا فضل شيخه البرقاني : (كتب معي ابو بكر البرقاني الى ابي نعيم الحافظ كتابا يقول في فصل منه (1) (وقد نفذ الى ما عندك عامدا متعمدا اخونا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت - ايده الله وسلمه - ليقتبس من علومك و يستفيد من حديثك وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل منه ما لم يحصل الكثير من امثاله الطالبين له وسيظهر لك عند الاجتماع من ذلك - مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه و يجمل عندك منزلته وأنا أرجو اذا صحت منه لديك هذه الصفة ان يلين له جانبك وان تتوفر له و تحتمل منه ما عساه يورده من تثقيل في الاستكثار او زيادة في الاصطبار . فقديما حمل (2) السلف

---

(1) انظر معجم الادباء ٤ / ٢٤-٤٣

(2) كذا بالاصل ولعلها (تحمل) والله أعلم.

عن الخلف ما ربما ثقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينله الكل منهم) .

وبعد ان حمل الخطيب كتاب شيخه البرقاني الى ابي نعيم اتجه صوب مدينة اصبهان ووصلها في ذى القعدة من سنة ٤٢١هـ (١) والتقى بالحافظ ابي نعيم الذى أحسن استقباله واهتم به وكان عنده حسن الظن به فأفاد منه الخطيب الشيء الكثير كما يتضح ذلك من كثرة مرويات الخطيب عن ابي نعيم في مصنفاته في علم الرجال (٢) وغيرها من المصنفات الاخرى .

وقد أشاد الخطيب بالحافظ ابي نعيم وشهد له بطول الباع في علم الحديث وعده احد اثنين من شيوخه شهد لهما بالحفظ وهما (ابو نعيم الاصبهاني وابو حازم العبدوى) (٣) (ت ٤١٧) .

وقد تحمل الخطيب عن ابي نعيم بعض مصنفاته وحملها معه حين ورد الشام مثل (ذكر اخبار اصبهان - رياضة المتعلمين - كتاب الثقلاء -

كما التقى الخطيب في اصبهان بعدد من الشيوخ وسمع منهم مثل : محمد ابن عبدالله بن شهريار - الذى تحمل عنه المعجم الصغير للطبراني (ت ٣٦٠) كما سمع من ابي الحسن بن عبد كويه) (٤) .

وقد صرح الخطيب في مصنفاته بالسماع من كثير من الشيوخ الذين التقى بهم في اصبهان مثل :

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٥٩- ٣/٩٤

(٢) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٤٩٨ حيث ورد فيه ان مرويات الخطيب عن ابي نعيم في تاريخ بغداد وحده بلغت ٧٤٢ نصا .

(٣) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٧٢ من هذه الرسالة .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧ - وانظر موارد الخطيب ص ٤١ في تحمل الخطيب عن (شهريار) معجم الطبراني .

١ - ابي سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسنويه الكاتب.(١)

٢ - ابي القاسم عبدالله بن احمد بن على السوذجاني (٢) .

٣ - أبي على احمد بن محمد بن ابراهيم الصيدلاني (٣) .

٤ - ابي الفرج عبدالسلام بن عبدالوهاب القرشي (٤) .

٥ - أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب(٥) .

٦ - ابي حفص عمر بن محمد بن على بن شسيبان الاصبهاني (٦) .

٧ - ابي بكر محمد بن عبدالله بن صالح العطار(٧) .

٨ - ابي الحسن على بن يحيى بن جعفر الامام(٨) .

٩ - ابي الحسين على بن محمد بن طلحة الواعظ(٩) .

١٠ - ابي على الحسن بن على بن محمد الوخشي (١٠) .

١١ - ابي الفتح على بن محمد بن عبد الصمد الدليل (١١) .

---

(١) الكفاية ص ١٨٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٣

(٣) المصدر السابق ص ١٧٣

(٤) المصدر السابق ص ١٩٠

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٥

(٦) المصدر السابق ص ٣١٤

(٧) المصدر السابق ص ٣١٥

(٨) المصدر السابق ٤٢٧

(٩) الرحلة ص ٨٥

(١٠) المصدر السابق ص ٩٦

(١١) تاريخ بغداد ٥/٣٢٤

١٢ - ابي الحسين علي بن محمد بن جعفر العطار (١) .

١٣ - ابي الحسين احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني (٢) .

١٤ - ابي بكر احمد بن محمد بن جعفر الهزدى (٣) .

١٥ - ابي الحسين محمد بن احمد بن محمد بن شاذه (٤) .

١٦ - ابي القاسم عمر بن عبد الله بن عمر التميمي المؤدب (٥) .

١٧ - ابي العباس احمد بن محمد بن ابي عمر العنبي (٦) .

١٨ - ابي عبد الله الجمال (٧) .

وبزيارة الخطيب لاصبهان والتقائه بجمهرة من علمائها واخذه عنهم يكون قد تسنى له زيارة أشهر مراكز الحديث بالمشرق وهما نيسابور واصبهان وقد هيأت له تلك الرحلات ما لم يتهيأ للكثيرين من اهل عصره واقرانه .

ليس ذلك فحسب بل نجد الخطيب يصرح بالرواية عن عدد من العلماء من المدن المختلفة مثل : الدينور التي سمع بها ابا نصر احمد ابن الحسيني (الكسار) الدينوري (٨) وابن الفتح منصور بن ربيعة ابن احمد الزهري الخطيب (٩) كما دخل (جرباذقان) وسمع من واحد من شيوخها هو : أبو نصر ابراهيم بن هبة الله الجرباذقاني (١٠) .

---

(١) تاريخ بغداد ٥٨/٨

(٢) المصدر السابق ١٢/١

(٣) المصدر السابق ٤٣٧/٨

(٤) المصدر السابق ٢١٨/١

(٥) المصدر السابق ٣٨٩/١٣

(٦) المصدر السابق ٢٢٩/٩

(٧) موارد الخطيب ص ٤١ .

(٨) الكفاية ص ١٥٦ - تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣ .

(٩) تاريخ بغداد ٢١٦/١

(١٠) تاريخ بغداد ٢٢٨/٧ .

وبعد ان طوف الخطيب على بلاد كثيرة وجمع من العلم ما شاء الله له ان يجمع عاد الى بغداد وآن له ان يفكر في تصنيف ما جمع من علم و يخرجه للناس و ينشره في بلده الحبيب بغداد . وقد كانت عودة الخطيب من رحلة اصبهان سنة ٤٢٣ هـ و منذ ذلك التاريخ وحتى سنة ٤٤٠ لا تذكر المصادر للخطيب مغادرة لبغداد او انشغال بتولي منصب واغلب الظن ان الرجل قد عكف في هذه الفترة على تأليف كبار مصنفاته مثل تاريخ بغداد وغيره . بعد فترة الاستقرار التي قضاها الخطيب ببغداد من ٤٢٣ - ٤٤٠ تذكر المصادر ان الخطيب قد زار دمشق مرارا حيث كانت زيارته لها اولا سنة ٤٤٠ (١) ثم زارها في مرات اخرى يأتي الكلام عنها قريبا .

رحلته الى الحج :

عزم الخطيب على اداء فريضة الحج فشد الرحال الى البلد الحرام سنة ٤٤٤ مارا بالشام في طريقه الى الحج وتوقف بدمشق في رمضان سنة ٤٤٥ ثم واصل سيره ليصل الى مكة المكرمة في ذى الحجة من نفس السنة (٢) وبعد تأدية فريضة الحج لم يكن الخطيب ليدع فرصة الحج تمر دون ان يظفر منها بانجاز علمي يرضى طموحه فانتهز فرصة وجوده في الحج والتقى في مكة المكرمة ببعض العلماء وسمع منهم ومن العلماء الذين سمع منهم بمكة المكرمة : ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (٣) - وابو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازى (٤) .

---

(١) موارد الخطيب ص ٤٣

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة

(٣) تاريخ بغداد ٨/٣٣٧

(٤) المصدر السابق ١٤/٢٢١

كما التقى بالعالمة الشهيرة كريمة بنت احمد المروزية (ت ٤٦٣) التي كان سماعها لصحيح البخارى هو اعلى سماع في زمنها فقرأ عليها صحيح البخارى في خمسة أيام (١) .

وهكذا كانت رحلة الخطيب الى الحج بجانب انها رحلة لاداء فريضة الحج رحلة علمية ناجحة وكما ذكر سابقا فان الخطيب بعد ان حج وشرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات فأجاب الله دعاءه وحقق رجاءه .

رحلته الأخيرة الى الشام :

بعد عودة الخطيب من الحج مارا بالشام في طريق العودة الى بلده بغداد تحقق له ما تمنى وأملى الحديث في جامع المنصور وحدث بكتابه تاريخ بغداد بها كما تقدم وهكذا ظل الخطيب منصرفا للعلم ناشرا له ببلده حتى اضطرته الأحداث لمغادرة بغداد وقد اختار الرحيل الى دمشق التي سبق ان زارها مرارا في زيارات قصيرة مهدت لهذه الرحلة الاخيرة التي تمثل مرحلة هامة في حياة الخطيب العلمية كما أنها تكتسب اهميتها من اصطحاب الخطيب - في هذه الرحلة - مكتبته الكبيرة التي تحوى مصنفاته ومروياته من الاجزاء المسموعة والمصنفات الكبيرة في مختلف أنواع العلوم (٢) .

وما أن وصل الخطيب الى دمشق في ذى الحجة سنة ٤٥١ (٣) وحط بها

---

(١) المنتظم ٢٦٥/٨ (وانظر ترجمة كريمة ص ٧٦ من هذه الرسالة) .

(٢) انظر مرويات الخطيب من ص ١٣٤ الى ص ١٥٢ من هذه الرسالة .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/٩

رحله حتى بدأ نشاطه العلمي بها حيث عقد مجلسا للتدريس بالمسجد الأموي وظل يواصل نشر العلم بدمشق التي حظيت من علم الخطيب بما لم يحظ به بلد آخر سوى بلده بغداد وبما أن الخطيب قد استقر بدمشق وقد نضج بحمله وبلغ الذروة غزارة وتحقيقا فقد كان تأثيره في أهل دمشق اكثر من تأثيرهم فيه والذى يؤكد ذلك أن الخطيب قد حدث بدمشق بعامة مصنفاته (١).

وليس يعني ذلك أن الخطيب لم يسمع من أهل دمشق ويأخذ عنهم فالخطيب - كما عرف عنه - لم يكن يدع فرصة للازدياد من العلم الا ويحرص عليها. فها هو يصرح في مصنفاته بالسماع من بعض الشيوخ الذين التقى بهم في دمشق مثل :

١ - أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي (٢).

٢ - احمد بن عبد الواحد الدمشقي (٣).

٣ - أبي محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني (٤).

٤ - أبي القاسم على بن الفضل بن طاهر (٥).

٥ - أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان الازدى (٦).

٦ - أبي على الحسن بن على بن محمد الأهوازى (٧).

٧ - أبي القاسم الخضر بن عبد الله بن كامل المرى (٨).

٨ - أبي نصر الحسين بن محمد بن طلاب الخطيب (٩).

٩ - ابي القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي (١٠).

١٠ - على بن محمد بن يحيى السلمي (١١)

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١٣٨ - طبقات الشافعية ٤/٢٩.
(٢) الفقيه والمتفقه ص ١٣٥ (٣) الكفاية ص ١٣٩
(٤) تاريخ بغداد ٨/٤٥٧ (٥) المصدر السابق ١/٣٥٤
(٦) المصدر السابق ٥/٤٤٩ (٧) المصدر السابق ٩/١٦٧
(٨) المصدر السابق ٧/٣٠٣ (٩) المصدر السابق ٩/١٦٦
(١٠) المصدر السابق ١٤/٣٠١ (١١) المصدر السابق ١٠/١٤٠

كما سمع بدمشق من :

أبي الحسن علي بن الحسين بن احمد التغلبي (١) .

وابي الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد السلمي (٢) .

وبذلك يتبين ان الحقبة التي امضاها الخطيب بدمشق كانت تذخر بالجهد المتواصل في سبيل العلم أخذا وعطاء ولكن وعلى الرغم من انصراف الخطيب للعلم الا ان جرأته في اداء أمانة العلم والتزامه لطريق أهل السنة والجماعة قد جر عليه سخط القائمين على الامور من الفاطميين فاحتالوا على التخلص منه وكادوا ان يقتلوه لولا ان قيض الله له من ساعده على الخروج من دمشق دون ان يمس بأذى ففادرها الى صور (٣) بعد أن خلف بدمشق ثروة علمية عظيمة تمثلت في تلاميذه العديدين الذين حملوا عنه مصنفاته ومروياته بالاضافة الى آثاره العلمية من المصنفات التي لا زالت موجودة بالمكتبة الظاهرية حتى الان شاهدة بأثره وفضله في خدمة العلم .

رحلته الى صور :

وصل الخطيب الى صور في سنة ٤٥٩ وبقي بها حتى سنة ٤٦٢ وجريا على طريقته وتفانيه في نشر العلم فقد جلس للتحديث بمسجد صور والتف حوله طلاب العلم ينهلون من علمه ويفيدون منه .

---

(١) تاريخ بغداد ٣١٢/١٠

(٢) المصدر السابق ٤٦٢/٩

(٣) الوافي بالوفيات ١٩٥/٧ - ومعجم الادباء ٤/
الانساب ١٦٦/١

وفي اثناء اقامته في صور كان يتردد على القدس للزيارة ثم يعود الى صور وقد صرح في مصنفاته بلقائه لبعض الشيوخ بصور والسماع منهم مثل :

١ - ابي الفرج عبدالوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان الغزالي (١) .

٢ - ابي الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأسدي المصري (٢) .

٣ - وابي محمد عبدالله بن علي بن عياض القاضي (٣) .

كما تذكر المصادر ان الخطيب قد زار عددا من مدن الشام مثل :

صيدا : حيث سمع بها من الشيخ ابي القاسم سعيد بن محمد ابن الحسن المروزي (٤) وابي نصر علي بن الحسين الوراق (٥) .

كما زار حلب وسمع بها : ابا الفتح احمد بن علي بن محمد النحاس (٦) وابا الحسن مشرق بن عبدالله الزاهد الفقيه (٧) .

وهكذا ظل الخطيب بالشام حتى سنة ٤٦٢ حيث غادر صور عائدا لبلده بغداد بعد ان خلف بالشام الكثير من الاثار وجميل الذكر في العديد من المدن التي رحل اليها او توقف بها في أسفاره المتتابعة في رحلته الى الشام التي استمرت احدى عشرة سنة حيث وصل الى بغداد في سنة ٤٦٢ نفسها ولم تطل اقامته بها حتى وافاه الأجل في العام التالي رحمه الله .

---

(١) تقييد العلم ص ٧٥

(٢) الفقيه والمتفقه ص ٦٧

(٣) تاريخ بغداد ١/٢٥٧

(٤) الرحلة في طلب الحديث ص ١٥٥

(٥) تاريخ بغداد ١٠/٤١٧

(٦) الفقيه والمتفقه ص ٥٣

(٧) تاريخ بغداد ١١/٣٧٦ .

من هذا العرض الموجز لأهم رحلات الخطيب العلمية يتبين لنا ما كان يتمتع به الرجل من صبر وقوة عزيمة وعلو همة وحب للعلم جعله لا يكاد يضع عصا الترحال من رحلة الا ليتأهب لغيرها حتى قضى في الرحلة شبابه وكهولته طلبا للعلم وحرصا على بذله ونشره فنفع الله به وابقى ذكره وبوأه تلك المكانة الرفيعة بين أهل العلم وأئمة الحديث الذين عظم انتفاع الناس بمصنفاتهم في مختلف العصور .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

شيوخ الخطيب

ان الدارس لشخصية الخطيب العلمية باعتباره احد أئمة الحديث وحفاظه لا بد أن يضع في الاعتبار العوامل التي تضافرت وتكاملت وأدت الى أن يتبوأ تلك المكانة المرموقة بين مشاهير العلماء وكبار المصنفين ولا شك أن في مقدمة مكونات ثقافة الخطيب اولئك الشيوخ الذين جلس اليهم وسمع منهم وغرف من بحورهم وتحمل عنهم المصنفات العديدة والمرويات الكثيرة فكان لهم اعظم الأثر في تغذية فكره وصقل شخصيته العلمية .

فكان من الواجب على دارس شخصية الخطيب ان يعرف باولئك الشيوخ حسب ما تسمح به طبيعة البحث .

وشيوخ الخطيب ليس من السهل احصاء عددهم على وجه التحديد وذلك لأمرين :

الأول : ان الخطيب رحل رحلات كثيرة والى اماكن عدة والتقى باعداد كبيرة من العلماء ذكرت المصادر بعضهم واغفلت البعض الآخر .

الثاني : انه لا يمكن حصر عدد شيوخ الخطيب الا بعمل استقراء شامل لكافة مصنفاته للتعرف على اسماء من روى عنهم على اقل تقدير وهذا متعذر بسبب فقدان الكثير من مصنفات الخطيب .

ولكن من يقف على اسماء الاماكن التي رحل اليها الخطيب بعد سماعه للموجودين ببغداد من الشيوخ يمكن ان يتصور مدى كثرة العلماء الذين لقيهم في بلده بغداد - الغنية بعلمائها في ذلك العصر - وفي غيرها

من البلاد مثل (الكوفة - البصرة - ونيسابور - اصبهان - الدينور - همذان - النهروان - عكبرا - الكرخ - الرى - الحرمين الشريفين - دمشق - حلب - القدس الشريف - وصور - وصيدا وغيرها) (١) ،

سنذكر اولا قائمة باسماء من أمكن التعرف عليهم من شيوخ الخطيب الذين ورد ذكرهم في بعض المصادر او روى عنهم في مصنفاته المختلفة ثم نترجم لعدد من مشاهير شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم وبالله التوفيق .

*

شيوخ الخطيب : (٢)

فيما يلي قائمة باسماء من أمكن التعرف عليهم من شيوخ الخطيب وهم :

الاسم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
ابراهيم بن حسين الحلاج	تقييد العلم - ١٤٤
ابراهيم بن عبد الواحد الدلال	الكفاية ٤١٩
ابراهيم بن على بن يوسف	
ابو اسحاق الشيرازى	طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٣٤

---

(١) تقدم ذكر بعض شيوخ الخطيب في كلامنا عن رحلاته العلمية ص ٣٧-٥١ وسيأتي ذكر جمع منهم ان شاء الله .

(٢) ذكرنا أسماء الشيوخ مرتبين على حروف المعجم مع الاشارة الى اسم المصدر الذى تعرفنا فيه على اسم كل واحد منهم وبالله التوفيق .

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
ابراهيم بن عمر البرمكي	تاريخ بغداد ٦/١٣٩
ابراهيم بن محمد بن سليمان	الكفاية ٢٣٥
ابراهيم بن مخلد بن جعفر	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٦
احمد بن ابي جعفر القطيعي	الكفاية ٥٤
احمد بن احمد بن علي القصري	تقييد العلم ٩٦
ابو بكر احمد بن الحسن الخرشي	الكفاية ١٣
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري	الكفاية ١٠
ابو نصر احمد بن الحسين الدينوري	الكفاية ١٥٦
احمد بن عبدالله الانطاكي	الكفاية ٢٢١
ابو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ الاصبهاني	الكفاية ٢٤
احمد بن عبدالله به الحسين المحاملي	طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٠ وتذكرة ٣/١١٣٧
ابو صالح بن عبدالله المؤذن النيسابوري	تاريخ بغداد ٤/٢٦٧
احمد بن عبد الواحد الدمشقي	الكفاية ١٣٩
احمد بن علي بن الحسن البادا	الكفاية ٢٤٢
احمد بن علي بن عثمان الأزجي	تقييد العلم ٩٦
احمد بن علي المحتسب (ابن الثوري)	تاريخ بغداد ٤/٣٢٤
ابو الفتح احمد بن علي بن محمد النحاس	الفقيه والمتفقه ٥٣
ابو بكر احمد بن علي بن محمد اليزدي الاصبهاني	الكفاية ٤٧
احمد بن علي بن يزداد القاري	تقييد العلم ٦٦
احمد بن محمد بن احمد الدلال	تقييد العلم ١٢٠
احمد بن عمر بن روح النهرواني	تقييد العلم ٩٠

الاســم	المصدر الذى ورد/ذكره فيه
احمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد	الكفايــة ١٢١
ابو الحسين احمد بن عمر بن علي القاضي	تقييد العلم ٦٦
ابو بكر احمد بن فارس بن علي الحضرمي	الكفايــة ٦٨
ابو علي احمد بن محمد بن ابراهيم الصيدلاني	الكفاية ١٧٣
احمد بن محمد بن احمد بن حسنون ابونصر	تاريخ بغداد ٤/ ٣٧١
احمد بن محمد بن احمد الكرخي البزاز	تقييد العلم ٧٥
ابو سعد احمد بن محمد بن احمد الماليني الهروى	الكفاية ٧٧
احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن الصلت الاهوازى	الكفايــة ٢٨
احمد بن محمد بن اسحاق المقرى	تقييد العلم ٩٢
ابو بكر احمد بن محمد البرقانى	تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٤
احمد بن محمد بن عبد الله الكاتب	تاريخ بغداد ٥/ ٤٩
احمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذى	الكفاية ٤٣٦
احمد بن محمد العتيقي	تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٩
احمد بن موسى الروشنائي	تقييد العلم ٩٦
اسماعيل بن احمد الحيرى	الكفاية ١٨٢
اسماعيل بن علي بن الحسن الاستراباذى الواعظ	تاريخ بغداد ٦/ ٣١٥
بشرى بن عبد الله الرومى	الكفاية ٦٩
بكران بن الطيب السقطي	تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٥
ابو مسلم جعفر بن باى الجيلى	الكفايـة ١٩١
ابو علي الحسن بن ابي بكر بن شاذان	الكفايـة ٩
الحسن بن ابي طالب	الكفايـة ١١
الحسن بن احمد بن ابراهيم	الكفاية ٤٨

الاســـــم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
الحسن بن الحسين بن رامين الاسترابادى	تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٠
الحسن بن الحسين بن العباس	تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٠
الحسن بن شهاب العكبرى	تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٤
الحسن بن على بن احمد بن بشار النيسابورى	الكفاية ٨
الحسن بن على بن عبدالله المقرى	تقييد العلم ١١٥
ابو على الحسن بن على بن محمد التميمى	تقييد العلم ٣٤
ابو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى	تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٣
الحسن بن على بن محمد الواعظ	تقييد العلم ٦٩
ابو على الحسن بن على بن محمد الوخشى	الرحلة ٩٦
الحسن بن على بن المنذر القاضي	تقييد العلم ٨٠
ابو عبدالله الحسن بن عمر بن برهان الغزال	الكفاية ٢٠٩
ابو علي الحسن بن فهد	تقييد العلم ٩٠
الحسن بن محمد الخلال	تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٥
ابو الوليد الحسن بن محمد الدربندى	الكفاية ٤٤
ابو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسنويه الكاتب	الكفاية ١٨٣
الحسين بن ابراهيم بن احمد المصرى	تقييد العلم ٤٢
الحسين بن ابي الحسن الوراق	الكفاية ٥٠
الحسين بن الحسن الجواليقى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٦
الحسين بن الحسن المخزومي	الكفاية ٢٥٣
ابو عبدالله الحسين بن شجاع بن موسى الصوفى	الكفاية ٢٧٠
ابو سعد الحسين بن عثمان الشيرازى	تاريخ بغداد ٨/ ٨٤
الحسين بن على الصيمرى القاضي	تاريخ بغداد ٨/ ٧٨

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
الحسين بن علي الطناجيري	تاريخ بغداد ٨/ ٧٩
ابو عبدالله الحسين بن عمر بن محمد	الكفاية ٤١٧
الحسين بن محمد بن جعفر الخالع	تقييد العلم ١٢٨
الحسين بن محمد الخلال	الكفاية ٣٢٤
الحسين بن محمد بن ايوب الخطيب	تاريخ بغداد ٩/ ١٦٦
الحسين بن محمد الماقولي	تاريخ بغداد ٨/ ١٠٤
الحسين بن محمد بن القاسم العلوي	تقييد العلم ١٢٥
الحسين بن يوسف بن محمد	الكفاية ٦٧
حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق	الكفاية ٣٣٢
الخضر بن عبدالله بن كامل المري	تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣
ابو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري	الكفاية ٣٨
ابو زرعة روح بن محمد الرازي	الكفاية ٢٧١
سعيد بن محمد بن احمد الاصبهاني	تقييد العلم ٧٠
ابو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المروروذي	الرحلة في طلب الحديث ١٥٥
ابو عبدالله شعيب بن ابراهيم بن محمد الاذيب	الفقيه والمتفقه ٤٢
ابو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري	الكفاية ١١٨
ابو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني	الكفاية ٢٦٢
عبدالرحمن بن احمد بن ابراهيم القزويني	الكفاية ٢٢٦
عبدالرحمن بن عبيدالله الحربي	الكفاية ٣٤٢
عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم الدمشقي	تقييد العلم ٩٢
ابو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله السراج	الفقيه والمتفقه ٩

الاسم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابورى	الكفاية ٢٥٥
عبد السلام بن عبد الوهاب القرشى	الكفاية ١٩٠
عبد الصمد بن محمد بن محمد بن نصر بن مكرم	تاريخ بغداد ٤٥/١١
عبد العزيز بن ابي طاهر الصوفي	تقييد العلم ٤٥
عبد العزيز بن جعفر الحنبلي	الكفاية ١٩٣
عبد العزيز بن علي الوراق	تاريخ بغداد ٤٦٨/١٠
عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب	تقييد العلم ٦٦
عبد الله بن احمد بن علي السوذرجاني	الكفاية ٤٣
عبد الله بن علي بن حمويه الهمذاني	الكفاية ٢٢٧
عبد الله بن يحيى السكرى	الكفاية ١٢
عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز	تقييد العلم ٤٩
عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ	تاريخ بغداد ٤٣٢/١٠
ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان العكبرى الاسدى	تاريخ بغداد ٣٠/٣
ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدى البزاز	الكفاية ٧٣
ابو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادى	الفقيه والمتفقه ١٠
عبيد الله بن ابي الفتح الفارسى	تقييد العلم ٨٩
ابو القاسم عبيد الله بن احمد الازهرى الصيرفي	تاريخ بغداد ٣٨٥/١٠
عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر البرذعى	تاريخ بغداد ٣٨٥/١٠
ابو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف العلاف	تقييد العلم ٥٦
العلاء بن حزم الاندلسي	الكفاية ٢٨٧
علي بن ابي علي البصرى	الكفاية ٥٦
ابو الحسن علي بن احمد بن ابراهيم البزاز	الكفاية ١٠٣

الاسم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
على بن احمد بن الحسن النعيمى	تاريخ بغداد ١١/٣٣١
على بن احمد بن داود الرزاز	الكفاية ٤٣
على بن احمد بن عمر المقرى بن مسلم الحمامي	تاريخ بغداد ١١/٣٢٩
على بن احمد بن محمد بن بكران الفوى	الكفاية ١٥
ابو الحسن على بن احمد بن هارون المعدل	الكفاية ١٣
ابو القاسم على بن الحسن بن محمد الدقاق	الكفاية ٦٦
على بن الحسين بن احمد التغلبي	تقييد العلم ١٢٤
ابو القاسم على بن الحسين بن محمد البصرى	تقييد العلم ١٤٦
ابو الحسين على بن حمزة بن احمد المؤذن	الكفاية ٢٥٢
على بن طلحة بن محمد الواعظ المقرى	الكفاية ٤٣
على بن عبد الوهاب بن احمد السكرى	تقييد العلم ٥٣
على بن عمر بن احمد الحربي الزاهد	تقييد العلم ٣٠
ابو الحسن على بن القاسم بن الحسن الشاهد	الكفاية ٢٧
ابو القاسم على بن المحسن التنوخي	تقييد العلم ٨٩
ابو الحسن على بن محمد الحربي السمار	تاريخ بغداد ١٢/١٠٠
على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل	تقييد العلم ٤٦
ابو القاسم على بن محمد بن على الايادى	الكفاية ٧٢
ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان الطرازى	الفقيه والمتفقه ١٠١
ابو الحسن على بن محمد بن نصر الدينورى	الكفاية ١٤٧
على بن محمد بن يحيى السلمى	تاريخ بغداد ١٠/١٤٠
ابو الحسن على بن يحيى بن جعفر الامام	الكفاية ٤٢٧
ابو طالب عمر بن ابراهيم الزهرى الفقيه	تاريخ بغداد ١١/٢٧٤

الاســم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
ابو الفضل عمر بن ابي سعد الهروى	الكفاية ١٢٣
ابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدوى	الكفاية ٥٧
ابو حفص عمر بن احمد بن ابي عمرو البزاز	الكفاية ١٣
ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن عبدالله الاصبهاني	الكفاية ٣١٤
ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي	الكفاية ١٤
كريمة بنت احمد المروزية	المنتظم ٨/٢٦٨
	طبقات الشافعية ٤/٣٤
	تذكرة ٣/١١٤٥
محمد بن ابي الحسن الساحلي	الكفاية ٣١٠
محمد بن ابي نصر النيسابوري	تقييد العلم ٧٠
محمد بن احمد بن إبراهيم السرخلبازى	الفقيه والمتفقه ٣
أبو الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٦
محمد بن احمد بن حماد الاثرم	تقييد العلم ٦٤
محمد بن احمد بن رزق (ابن رزقويه)	الكفاية ١٣
محمد بن احمد السمناني القاضي	تقييد العلم ١٠٩
ابو منصور محمد بن احمد بن شعيب الروياني	الكفاية ١٦٧
محمد بن احمد بن علي الدقاق	تقييد العلم ١١٢
محمد بن احمد بن محمد بن ابي طاهر	الكفاية ١٢
محمد بن احمد بن محمد اللخمي	تاريخ بغداد ٥/٣٦٦
محمد بن احمد بن محمد الترس	تقييد العلم ٦٩
محمد بن أحمد بن يعقوب النيسابوري	الكفاية ٢٠
محمد بن احمد بن يوسف الصياد	تقييد العلم ٢٩

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
محمد بن اسماعيل بن عمر البجلي	الكفاية ٢٥٥
محمد بن جعفر بن علان	الكفاية ٩١
محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي	تقييد العلم ١٢٨
محمد بن الحسن بن حمدون القاضي	تاريخ بغداد ٢٣٧/١٠
ابو طاهر محمد بن الحسن بن زيد العلوي	تقييد العلم ٢٩
محمد بن الحسن بن عيسى الناقد	تقييد العلم ٣٤
محمد بن الحسن بن محمد الوراق	الكفاية ١٥٠
ابو طالب محمد بن الحسين بن احمد بن بكير	تقييد العلم ٩٧
ابو علي محمد بن الحسين الجازري النهرواني	تقييد العلم ١٢٠
محمد بن الحسين بن محمد المتوثي	الكفاية ٣٧
محمد بن الحسين بن الفضل القطان	تاريخ بغداد ٢٤٩/٢
محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي	طبقات الشافعية للسبكي ٣٤/٤
محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي	تقييد العلم ٧٤
محمد بن عبد الله بن احمد بن شهريار التاجر	تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
ابو الحسن محمد عبد الله الحنائي	تقييد العلم ٣٦
محمد بن عبد الله بن صالح العطار	الكفاية ٣١٥
محمد بن عبد الملك بن محمد القرشي	الكفاية ٧٩
ابو الحسن محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز	تقييد العلم ١٣٤
ابو الفضل محمد بن عبيد الله المالكي	الكفاية ٢٥
محمد بن علي بن ابراهيم الدينوري	الكفاية ٦٦
محمد بن علي بن ابي الفتح الحربي	الكفاية ٥٧
محمد بن علي بن احمد	الكفاية ٣١٩

الاســـم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
محمد بن علي السماك	تقييد العلم ١٦
محمد بن علي الصوري	تاريخ بغداد ١٠٣/١٢
ابو العلاء محمد بن علي الواسطي المقرى	تاريخ بغداد ٩٥/٣
ابو بكر محمد بن عمر بن اسماعيل الداودى	تقييد العلم ٣٥
محمد بن عمر بن بكير	الكفاية ١١٢
محمد بن عمر بن جعفر الخرقي	تقييد العلم ٥٧
ابو الفرج محمد بن عمر بن محمد الجصاص	الكفاية ٣٤١
محمد بن عمر النرس	تقييد العلم ٦٨
ابو بشر محمد بن عمر الوكيل	الكفاية ١٢٦
ابو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني	الكفاية ٦٦
محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزاز	تقييد العلم ٨٥
محمد بن محمد بن عبدالله الكاتب	الكفاية ٢٩
ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان السواق	تقييد العلم ٩٦
ابو بكر محمد بن المظفر الدينوري	الكفاية ٣٩٣
ابو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الاسدي المصري	الفقيه والمتفقه ٦٧
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي	الكفاية ١٢
محمد بن المؤمل الانباري	تقييد العلم ٩٦
محمد بن يوسف النيسابوري القطان	الكفاية ١٣٤
ابو سعيد مسعود بن ناصر السجزي	الكفاية ٣١١
منصور الحبال	موارد الخطيب ص ٣٠
ابو نصر منصور بن الحسين بن محمد بن احمد المفسر	الكفاية ١٧٦
منصور بن ربيعة الزهري الخطيب الدينوري	الكفاية ١٢٩

الاســم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي	تاريخ بغداد ١٤/٧٠
هلال بن عبد الله الطيبي	تاريخ بغداد ٤/٧٥
هلال بن محمد الحفار	الكفاية ٢١٧
ابو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري	الكفاية ١١٣
يوسف بن رباح البصري	الكفاية ١٢١
ابو حامد الاسفرائيني	موارد الخطيب ٣٠
ابو الحسن بن عبد كويه	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧
ابو الحسن بن العتيم	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧
ابو نصر بن الصباغ	طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٠
ابو نصر الكسار	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧

*

الشيوخ الذين ترجمت لهم هم :

١ - البرقاني
٢ - ابو نعيم الاصبهاني
٣ - ابو عبد الله الصوري
٤ - ابو الطيب الطبري
٥ - ابو القاسم الازهري
٦ - ابو حازم العبدوي
٧ - ابن رزقويه
٨ - ابن المحاملي
٩ - كريمة بنت احمد المروزيه .

*

تراجم لمشاهير شيوخ الخطيب الذين أخذ عنهم وتأثربهم

١ - البرقاني *:

هو ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (١) ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتفقه في حداثته - على مذهب الشافعي - ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه اماما .

سمع من ابي العباس بن حمدان بخوارزم كما سمع ابا علي الصواف وابا بكر بن الهيثم وطبقتهم ببغداد كما سمع بجرجان ابا بكر الاسماعيلي وسمع بهراة محمد بن عبدالله بن حميرويه وبدمشق من ابي بكر بن ابي الحديد وبنيسابور من ابن عمروبن حمدان كما سمع بمصر عبدالغني بن سعيد الازدي وابن النحاس وخلائق لا يحصون ببلاد عديدة .

حدث عنه ابو بكر الخطيب وأبو عبدالله الصورى وابو بكر البيهقي وابو اسحاق الشيرازى وابو طاهر احمد بن الحسن الكرخي وابو الفضل بن خيرون واخرون صنف التصانيف وخرج على الصحيحين .

كان اماما حافظا عابدا .

قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعا ثبتا لم نر في شيوخنا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كبير .

كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه .

---

* ترجمته في (تاريخ بغداد ٤/٣٧٣ - طبقات الشافعية للسبكي ٤/٤٧ - طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١٨) .

(١) البرقاني بفتح الباء نسبة الى برقة قرية من قرى خوارزم (انظر اللباب ١/١١٣) .

وقال عنه ابو القاسم الازهرى : البرقاني امام اذا مات ذهب هذا الشأن - يعني الحديث - قاله في حياته .

قال الخطيب : سمعت محمد بن يحيى الكرماني الفقيه يقول : ما رأيت في اصحاب الحديث اكثرة عبادة من البرقاني وسألت الازهرى قلت هل رأيت شيخا اتقن من البرقاني ؟ قال : لا .

وقال ابو محمد الخلال : البرقاني نسيج وحده .

وقال الخطيب : انا ما رأيت شيخا اثبت منه .

وقال ابو الوليد الباجي : هو ثقة حافظ .

قال الخطيب : حدثني احمد بن غانم وكان صالحا قال : نقلت البرقاني من بيته فكان معه ثلاث وستون سفطا وصندوقان كل ذلك مملوء كتبا .

وقد حكى أنه دخل اليه محمد بن علي الصورى قبل وفاته باربعة أيام فقال له هذا اليوم السادس والعشرون من جمادى الاخرة وقد سألت الله ان يؤخر وفاتي حتى يهل رجب فقد روى ان لله فيه عتقاء من النار عسى أن أكون منهم فاستجيب له ومات في اول يوم من رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة ببغداد رحمه الله .

اقول وقد كان للبرقاني اليد الطولى والسابقة الاولى في العناية بالخطيب منذ باكورة شبابه وبداية حياته العلمية وذلك بتوجيهه واسداء النصح له عندما استشاره في أمر الرحلة كما انه هو الذى زود الخطيب بكتاب الى الحافظ ابن نعيم الاصبهاني عندما اراد الرحلة اليه وكان الكتاب يتضمن تزكية للخطيب وتوصية لابن نعيم ليخصه بكامل عنايته فكان بذلك من اكثر شيوخ الخطيب فضلا عليه وتأثيرا في تكوينه العلمى حيث بلغت مرويات الخطيب عنه في تاريخ بغداد ١٨٣٢ نصا (١) عدا مروياته عنه في مصنفاته الاخرى .

---

(١) موارد الخطيب ٥٠١

وقد تحمل عنه الخطيب من مصنفاته (الرواة عن عبدالله بن عمر - سؤالات البرقاني للدارقطني - مسند الثوري - المسند الصحيح - الذى ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا البخارى ومسلم رحمه الله .

*

٢ - ابو نعيم الاصبهاني *:

هو الحافظ الكبير محدث العصر احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق المهراني الاصبهاني .

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

اجاز له حفاظ عصرهم وله ست سنين .

فاجاز له من واسط عبدالله بن عمر بن شوذب ومن نيسابور شيخها ابو العباس الأصم ومن الشام خيثمة بن سليمان .

ومن بغداد جعفر الخلدى وطائفة تفرد باجازتهم كما تفرد بالسماع من آخرين .

اول ما سمع سنة اربع واربعين وثلاثمائة باصبهان من ابي محمد ابن فارس كما سمع بخراسان والعراق وتهيأ له من لقى الكبار ما لم يتهيأ لحافظ .

روى عنه ابو سعد الماليني والحفاظ كالخطيب وابي صالح المؤذن وآخرون .

قال عنه الخطيب : لم أر احدا اطلق عليه اسم الحفظ غير اثنين هما ابو نعيم الاصبهاني وابو حازم العبدوى من نيسابور.

---

(١) ترجمته في (تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢ - طبقات الشافعية للسبكي ٤/١٨ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢٣ - شذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٤٥.

وقال عنه ابن مردويه : كان ابو نعيم في وقته مرحولا اليه لم يكن في افق من الافاق احد احفظ منه ولا أسند منه - أى اعلى اسنادا منه -

وقال عنه تقي الدين السبكي : هو احد الاعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية رحل اليه الحفاظ من الاقطار، وكان اصحاب الحديث يقولون بقي الحافظ ابو نعيم ابع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقا ولا غربا اعلى اسنادا منه ولا احفظ منه .

وقال الذهبي : قد جمع شيخنا السلفي اخبار أبي نعيم فسمى نحوا من ثمانين نفسا حدثوه عنه .

ويحكى أنه لما صنف كتابه حلية الاولياء حمل الكتاب في حياة ابي نعيم الى نيسابور فاشتروه باربعمائة دينار .

ومن مصنفاته (ذكر اخبار اصبهان - حلية الاولياء - معرفة الصحابة دلائل النبوة - المستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم - صفة الجنة ورياضة المتعلمين والثقلاء وغيرها .

مات ابو نعيم في العشرين من محرم سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة رحمه الله ، وقد ظهر أثر الحافظ ابي نعيم واضحا في مصنفات الخطيب سواء في كتابه تاريخ بغداد (١) او غيره من المصنفات الاخرى . بالاضافة الى المصنفات التي تحملها الخطيب عن ابي نعيم مثل (ذكر اخبار اصبهان - رياضة المتعلمين و كتاب الثقلاء) (٢)

---

(١) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد للعمري ص ٤٩٨

(٢) انظر مرويات الخطيب التي ورد بها دمشق ص ١٣٢ - ١٥٢ من هذه الرسالة .

٣ - الصورى*:

هو الحافظ العلامة ابو عبدالله محمد بن على الساحلى الصورى (١)

ولد سنة ست او سبع وسبعين وثلاثمائة .

سمع بالشام ابا الحسين بن جميع وطبقته وبمصر عبدالغنى بن سعيد الحافظ و عبدالرحمن بن النحاس وآخرين كما سمع ببغداد ابا على ابن شاذان وطبقته .

حدث عنه ابوبكر الخطيب وابو عبدالله الدامغاني وجعفر بن احمد السراج واخرون.

ويقال انه طلب العلم في كبره ولو طلب في الحداثة لادرك اسنادا يعنى (عاليا) .

قال عنه الخطيب : كان من احرص الناس على الحديث واكثرهم كتبها له واحسنهم معرفة به لم يقدم علينا احد أفهم منه لعلم الحديث وكان دقيق الخط صحيح النقل .

وكان مع كثرة طلبه صعب المذهب في الأخذ ربما كرر قراءة الحديث الواحد على شيخه مرات وكان يسرد الصوم الا الاعياد .

وكان صدوقا كتب عني وكتبت عنه .

وقال عنه ابو الوليد الباجي : الصورى احفظ من رأيناه .

وقال عنه غيث الارمنازى : رأيت جماعة من اهل العلم يقولون ما رأينا احفظ من الصورى .

---

* ترجمته في (تاريخ بغداد ٣/١٠٣ - تذكرة الحفاظ ٣/١١١٤ - طبقات الحفاظ ص ٤٢٨) .

(١) نسبة الى صور بالشام وهي التي رحل اليها الخطيب ومكث بها مدة - كما سبق - .

وقال المبارك بن عبد الجبار : كتبت عن عده فما رأيت فيهم احفظ من الصورى .

وكان يعرف من كل علم وقوله حجة .

وقد كان للصورى أثر كبير في شخصية الخطيب العلمية حتى اتهمه البعض باستفادة مصنفاته - سوى التاريخ - من مصنفات الصورى وقد دللنا على بطلان هذه الدعوى في الموضع المخصص لها (١) من هذا البحث ولا شك أن الصورى كان من كبار شيوخ الخطيب الذين افاد منهم وتأثر بهم حتى قال عنه الحافظ الذهبي (وعنه اخذ الخطيب علم الحديث) (٢) .

قال الخطيب : توفي الصورى في جمادى الاخرة سنة احدى واربعين واربعمائة ببغداد وقد نيف على الستين رحمه الله .

*

٤ - <u>ابو الطيب الطبرى *:</u>

هو طاهر بن عبد الله بن طاهر ابو الطيب الطبرى القاضي الفقيه شيخ الشافعية في زمنه ببغداد .

ولد سنة ثمان واربعين وثلاثمائة .

سمع بجرجان من ابي احمد الغطريفي - ونيسابور من ابي الحسن الماسرجسي وعليه علق الفقه كما سمع غيره من شيوخ نيسابور وقدم

---

(١) انظر ايراد الدعوى والرد عليها ص ٢٧٩ من هذه الرسالة .

(٢) تذكرة الحفاظ ١١١٦/٣

(* ترجمته في (تاريخ بغداد ٣٥٨/٩ - طبقات الشافعية للسبكي ١٢/٥ البداية والنهاية لابن كثير ٧٩/١٢ - طبقات الفقهاء للشيرازى) .

بغداد فسمع بها ابا الحسن الدارقطني والمعافى بن زكريا وعلى بن عمر الحربي وغيرهم .

واستوطن بغداد وحدث ودرس وافتى وولى القضاء بربع الكرخ ولم يزل على القضاء الى اخر عمره .

روى عنه الخطيب وابو اسحاق الشيرازى وابو محمد بن الابنوس وآخرون .

قال عنه ابو اسحاق الشيرازى : لم أر فيمن رايت اكمل اجتهادا وأشد تحقيقا واجود نظرا منه ، صنف التصانيف المشهورة ولازمت مجلسه من كهولته الى ان بلغ مائة سنة واكثر لم يفتر عقله ولم يتغير يفتى ويقضى .

وقال عنه الخطيب : اختلفت اليه وعلقت عنه الفقه سنين عدة وكان ثقة صادقا دينا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب جيد اللسان وكان صحيح العقل ثابت الفهم يقضى و يفتى الى حين وفاته .

وقال عنه السبكى (الامام الجليل احد حملة المذهب ورفعائه كان اماما جليلا بحرا غواصا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل تفرد في زمانه والزمان مشحون باخدانه واشتهر اسمه فملأ الاقطار وشاع ذكره فكان اكثر حديث السمار وطاب ثناؤه فكان احسن من مسك الليل وكافور النهار والقاضي فوق وصف الواصف ومدحه وقدره ربا على بسيط القائل وشرحه وعنه اخذ العراقيون العلم وحملوا المذهب .

و له مصنفات شهيرة مثل شرح المزنى ومصنفات في الأصول والخلاف .

مات القاضي ابو الطيب سنة خمسين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب و حضر الخطيب الصلاة عليه رحمه الله .

وقد كان للقاضي ابي الطيب تأثير كبير في علم الخطيب ولا سيما في مجال الفقه اذ كان احد شيخين علق عنهما الفقه من أئمة الشافعية هما ابو الطيب الطبرى وابن المحاملى وقد تقدم قول الخطيب عنه (اختلفت اليه و علقت عنه الفقه سنين عدة) .

٥ - **أبو القاسم الأزهري***:

هو عبيدالله بن احمد بن عثمان ابو القاسم الصيرفي وهو الازهري ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

سمع ابا مالك القطيعي وابا محمد بن ماسي وأبا حفص الزيات حدث عنه ابو بكر الخطيب وغيره .

قال عنه الخطيب : كان احد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا . ومن المعنيين به والجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب وحسن معتقد ودوام درس للقرآن . سمعنا منه المصنفات الكبار والكتب الطوال .

وقال ابن الأثير (ابو القاسم الازهري .. شيخ الخطيب - كان اماما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي) .

وقال ابن كثير (ابو القاسم الازهري الحافظ المحدث المشهور كان ثقة صدوقا دينا حسن الاعتقاد والسيرة).

وقال عنه تقي الدين السبكي (ابو القاسم بن ابي الفتح وهو الازهري الذي يكثر الخطيب الرواية عنه .)

وقال عنه ابن العماد الحنبلي (ابو القاسم الازهري الحافظ كتب الكثير وعني بالحديث) .

وقال عنه ابن تغري بردي (أبو القاسم الصيرفي المحدث كان صالحا ثقة مكثرا من الحديث) .

و يعتبر الازهري من ابرز شيوخ الخطيب الذين يعتز بهم .

---

* ترجمته في (تاريخ بغداد ١٠/٣٨٥ - طبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٨٦ - الكامل لابن الاثير ٩/٥٢٣ - البداية والنهاية لابن الاثير ١٢/٥١ - النجوم الزاهرة ٥/٣٧ - شذرات الذهب ٣/٢٥٥) .

وقد أكثر الخطيب من الرواية عنه في مصنفاته المختلفة مثل تاريخ بغداد (١) وغيره وذلك ما جعل بعض المؤرخين والعلماء يعرفونه بأنه شيخ الخطيب كما تقدم في كلام ابن الأثير .

*

٦ - ابو حازم العبدوي (*)

هو الحافظ الامام ابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم - ينتهي نسبه الى عتبة بن مسعود الهذلي - العبدوي محدث نيسابور سمع ابا بكر الاسماعيلي وعلى بن بندار الصيرفي وابا احمد الغطريفي وجماعة .

ارتحل الى هراة وجرجان ولحق ببغداد عيسى بن الوزير وطبقته حدث عنه ابو بكر الخطيب وابو الفتح بن ابي الفوارس . وابو صالح المؤذن وآخرون .

قال عنه الخطيب : قدم بغداد قديما وحدث بها - حدثنا عنه التنوخي وابو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل وبقى ابو حازم حيا حتى لقيته بنيسابور وكتبت عنه الكثير وكان ثقة صادقا عارفا حافظا يسمع الناس بافادته ويكتبون بانتخابه .

قال أبو محمد السمرقندى سمعت أبا بكر الخطيب يقول (لم أر احدا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين (هما) ابو نعيم وابو حازم العبدوى) وفي عبارة الخطيب (كتبت عنه الكثير) ما يشير الى مدى افادة الخطيب منه .

---

(١) انظر موارد الخطيب ص ٥١١

(*) ترجمته في (تاريخ بغداد ٢٧٢/١١ - تذكرة الحفاظ ١٠٧٢/٣ اللباب ١١٣/٢ - طبقات الشافعية ٣٠٠/٥ - شذرات الذهب ٢٠٨/٣ - النجوم الزاهرة ٢٦٥/٤ - طبقات الشافعية للاسنوى ص٨٦) .

وقال عنه ابو صالح المؤذن سمعت ابا حازم الحافظ يقول :

كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة الاف جزء عن كل شيخ الف جزء.

وقال عنه الاسنوى : كان اماما حافظا اليه المنتهى في الكثرة والمعرفة

وقال عنه ابن تغرى بردى : ابو حازم العبدوى الحافظ الكبير الرحال سمع الحديث و حدث وروى عنه غير واحد ومات بنيسابور سنة سبع عشرة واربعمائة رحمه الله .

*

٧ - ابن رزقويه *:

هو محمد بن احمد بن محمد بن رزق المعروف بابن رزقويه .

ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

سمع اسماعيل بن محمد الصفار و محمد بن عمرو الرزاز والحسن ابن على الشيرازى وطبقتهم ومن بعدهم .

وكان اول سماع له سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة من الصفار وقد ذكر أنه درس الفقه وكان موصوفا بالاكثار من الحديث .

قال عنه الخطيب : كان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد جميل المذهب مديما لتلاوة القرآن شديدا على أهل البدع . وذكر الخطيب أنه مكث يملي الحديث من بعد سنة ثمانين وثلاثمائة الى قبل وفاته بمديدة.

ثم يمضي الخطيب فيقول عنه (وهو أول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث واربعمائة وكتبت عنه املاء مجلسا واحدا ثم انقطعت عنه الى سنة ست وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته الى آخر عمره .

---

* ترجمته في (تاريخ بغداد ١/٣٥١ - المنتظم ٨- ٤ - النجوم الزاهرة ٤/٢٥٦) .

قال الخطيب : سمعت البرقاني وقد سئل عنه فقال ثقة وقد حكى عنه الخطيب قوله : والله ما احب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة ولكن احبها لذكر الله تعالى ولقرائتي عليكم الحديث . وقال عنه ابن تغرى بردى : درس الفقه وسمع الحديث فاكثر وكان ثقة كثير السماع حسن الاعتقاد .

توفي سادس عشر من جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة واربعمائة وحضر الخطيب الصلاة عليه .

وابن رزقويه من شيوخ الخطيب الذين لهم اليد الطولى في ارساء اللبنات الأولى في علم الخطيب وثقافته الحديثية اذ هو اول شيخ جلس اليه في الحديث وقد لازمه لمدة ست سنوات افاد فيها من شيخه الكثير وقد تحمل الخطيب من مصنفات شيخه ابن رزقويه (كتاب فضائل العباس - وكتاب فضائل معاوية - وكتاب الملاحم) وجميعها من مرويات الخطيب التي ورد بها دمشق .(١)

*

٨ - ابن المحاملي *:

هو احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابو الحسن الضبي المعروف بابن المحاملي - والمحاملي نسبة للمحامل/ التي يحمل عليها الناس في الاسفار .

امام جليل من رفعاء اصحاب الشيخ ابي حامد وبيته بيت الفضل والفقه والرواية .

---

(١) انظر مرويات الخطيب ص ١٢٢-١٥٤ من هذه الرسالة .

* ترجمته في (تاريخ بغداد ٤/٣٧٢ - المنتظم ٨/١٧ - البداية والنهاية ١٢/١٨ - النجوم الزاهرة ٤/٢٦٢ - طبقات الشافعية ٤/٤٨) .

ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

سمع من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة فسمع من ابي الحسن بن السرى وغيره .

كما تفقه على الشيخ ابي حامد الاسفرائيني وبرع في الفقه حتى ان الشيخ ابا حامد كان يقول هو احفظ للفقه مني .

فصار في زمنه احد الفقهاء المجودين على مذهب الشافعي كما شهد بذلك الخطيب اذ يقول : (هو احد الفقهاء المجودين على مذهب الشافعي كان قد درس على ابي حامد الاسفرائيني وبرع في الفقه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما أربى به على اقرانه ودرس في حياة ابي حامد وبعده واختلفت اليه في درس الفقه وهو اول من علقت عنه) .

وقال عنه ابن الجوزي (برع وصنف المصنفات المشهورة)

وقال عنه ابن كثير (تفقه على ابي حامد الاسفرائيني وكان الشيخ ابو حامد يقول هو احفظ للفقه مني وله المصنفات المشهورة .

وقال عنه ابن تغرى بردى (برع وصنف المصنفات المشهورة) .

يقول ابن السبكي (قال المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوى دخل علي ابو الحسن بن المحاملي مع ابي حامد الاسفرائيني ولم اكن اعرفه فقال لي ابو حامد هذا ابو الحسن بن المحاملي وهو اليوم احفظ للفقه مني) .

له مصنفات في الفقه على مذهب الشافعي منها (المجموع - والمقنع - واللباب - والاوسط وغيرها كما له مصنفات في الخلاف وابن المحاملي هو احد شيخين امامين في الفقه علق عنهما الخطيب فقه الشافعي وتفقه عليهما .

يقول تقي الدين السبكي عن الخطيب (كان من كبار الفقهاء تفقه على ابي الحسن بن المحاملي وابي الطيب الطبرى) (١) .

فكان ابن المحاملي بحق احد الشيوخ الذين لهم النصيب الاوفى في تكوين شخصية الخطيب العلمية .

*

٩ - كريمة بنت أحمد المروزية *:

هي كريمة بنت احمد بن محمد بن ابي حاتم المروزية (٢) يقال لها ام الكرام وست الكرام محدثة حافظة جاورت بمكة المكرمة وكان لها بها مجلس للعلم والحديث يجتمع فيه الكثير من الطلاب و هي تحدث وتفيد في علوم شتى سمعت صحيح البخارى على الكشميهنى كما روت عن زاهر السرخسي قرأ عليها الائمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني وغيرهما .

قال عنها ابن الاثير (انتهى اليها علو الاسناد للصحيح - يعني صحيح البخارى وقال عنها ابن الجوزى (كانت عالمة صالحة سمعت ابا الهيثم الكشميهنى وغيره وقرأ عليها الائمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني ..)

وقال عنها صاحب اعلام النساء (محدثة فاضلة ذات فهم ونباهة ..)

عدها ابن الاهدل من الحفاظ .

---

(١) طبقات الشافعية ٤ / ٣٠

* ترجمتها في (المنتظم ٨ / ٢٧٠ - البداية والنهاية ١٢ / ١٠٥ - الكامل لابن الاثير ج ١٠ / ٦٩ - أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٤ / ٢٠ - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٤٥٨).

(٢) نسبة الى مرو الروز مدينة من مدن خراسان (اللباب لابن الاثير ٣ / ١٩٨) .

وجاء عنها في الدر المنثور في طبقات ربات الخدور : (روت صحيح البخاري عن الكشميهني وروايتها من أصح روايات البخاري ... كانت تصنف كتبها وتقابل بنسخها وهي من الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل اليها افاضل العلماء وكان لها مجلس بمكة المكرمة يجتمع فيه الطلبة والأفاضل من رجال كل علم وهي تلقى على كل نوع مما يطلبه بعبارة فصيحة المأخذ مفهومة المعنى وكان اكثر ميلها للحديث حتى بلغت فيه حدا لم يبلغه غيرها.

لم تتزوج قط وبلغ عمرها مائة سنة وتوفيت بمكة المكرمة سنة ٤٦٣ .

قلت : كريمة بنت احمد هي التي قرأ عليها الخطيب صحيح البخاري بسند عال بمكة المكرمة في خمسة أيام وهي وان لم يلازمها طويلا الا أنه افاد منها ما لا يحصل الا في زمن كثير وكفي بذلك فائدة وأي فائدة .

الفصل الرابع

الفصل الرابـــع

تلا ميـــذ الخطيـــــــب

جلس الخطيب للتحديث في عدد من المدن مثل (بغداد - دمشق صور وغيرها) وكانت دروسه يحضرها في كل بلد الجمع الكبير من الطلاب يأخذون عنه الحديث ويتحملون عنه المصنفات والمرويات .

وقد حفظت لنا كتب التراجم اسماء العديد من تلاميذ الخطيب وقد حدّث ابن عساكر عن اربعة وعشرين شيخا حدثوه عن الخطيب(١) وقال ابو سعد السمعاني : سمعت من ستة عشر من اصحابه سمعوا منه ببغداد(٢) .

و فيما يلي نذكر اسماء من تعرفنا عليهم من اولئك التلاميذ ثم نتخير بعض الأعلام المشهورين منهم الذين اخذوا عن الخطيب و تأثروا به و نترجم لهم في ايجاز .

*

قائمة بأسماء تلاميذ الخطيب والرواة عنه

الاســـم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
ابراهيم بن منصور الفقيه الكرخي	ذكره الاستاذ يوسف العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ٩١ .
ابراهيم بن مياس بن مهدى ابواسحاق القشيرى	العش ،كتابه الخطيب البغدادى ص ٨٩

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٠

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ١١٣٨

الاسم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
ابو بكر الانصارى القاضى	طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٣٠
ابو الحسن بن سعيد	العش ص ٨٧
ابو طاهر الجرجاني	العش ص ٨٧
ابو عبد الله الحميدى	تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ١١٣٦
ابو الفضل بن خيرون	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٦
ابو القاسم بن ابي العلاء	العش ص ٨٨
ابو القاسم الفراء	العش ص ٨٨
ابو المعالى بن الشمعرى	العش ص ٨٩
ابو نصر بن ماكولا	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٦
احمد بن احمد ابو السعادات المتوكلى	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٧
احمد بن عبد الواحد ابو منصور بن زريق	طبقات السبكي ٤ / ٣٠
احمد بن على البزاز ابو السعود المجلى	العش ص ٨٦
احمد بن محمد الزوزني ابو سعد	العش ص ٨٦
اسماعيل ابو القاسم السمرقندى	طبقات السبكي ٤ / ٣٠
بدر بن عبد الله الشيحى	العش ص ٨٧
بركات بن عبد العزيز النجاد	العش ص ٨٧
شجاع بن فارس الذهلي	معجم الادباء لياقوت ٤ / ٢٨
طاهر بن سهل بن بشر الاسفرائيني الصائغ	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٧
عبد الرحمن بن محمد القزاز	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٧
عبد العزيز بن محمد النخشبى	الوافي بالوفيات للصفدى ٧ / ١٨٤
عبد العزيز الكتاني	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٦
عبد الكريم بن حمزة ابو محمد السلمى الحداد	تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٧

الاســـم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
عبدالله بن احمد السمرقندى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٦
عبدالمحسن الشيحى	سير اعلام النبلاء للذهبي (١/٤١٤)
على بن ابراهيم بن العباس ابوالقاسم النسيب	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
على بن احمد بن قيس الغساني	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
على بن عقيل بن محمد بن عقيل ابو الوفاء	العش ص ٩٠
غيث بن على بن عبد السلام الصورى الأرمنازى	العش ص ٨٨
المبارك بن الطيورى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٦
محمد بن احمد بن عبدالباقي بن الخاضبه	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
محمد بن الحسين بن على الشيباني	العش ص ٨٨
محمد بن عبد الباقي ابو بكر النصرى	العش ص ٩١
محمد بن عبدالملك ابو منصور بن خيرون	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
محمد بن على بن ابي العلاء المصيصى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
محمد بن على بن ميمون ابو الغنائم أبى النرس	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧
محمد بن عمر الأرموى القاضى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٣
محمد بن محمد بن الحسين الفراء	العش ص ٩١
محمد بن محمد بن زيد العلوى ابو المعالى الشريف الحسينى	تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٩
محمد بن مرزوق الزعفراني	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٦
مفلح بن احمد الرومي البغدادى	العش ص ٨٩
مكى بن عبد السلام المقدسى ابو العباس الرميلى	العش ص ٩٠
المؤتمن بن احمد الساجى	العش ص ٩٠
نصر الله بن محمد ابو الفتح المصيصى	تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٧

الاســـم	المصدر الذى ورد فيه ذكره
نصر المقدسي	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٦
هبة الله بن احمد الأكفاني	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧
هبة الله بن عبد الله الشروطى	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧
هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى	المعش ص ٩٠
يحيى بن على ابو زكريا الخطيب التبريزى	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٨
يوسف بن أيوب الهمذاني	تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٧

*

تراجم أبرز الأعلام الذين تتلمذوا على الخطيب

ورووا عنه وتأثروا به وهـــــم :

١ - محمد بن مرزوق الزعفراني

٢ - ابو منصور القزاز

٣ - عبد المحسن الشيحى

٤ - الحسينى

٥ - ابن السمرقندى

٦ - الحميدى

٧ - ابن ماكولا .

*

١ - محمد بن مرزوق الزعفراني *:

هو ابو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني البغدادى الحافظ ولد سنة اثنتين واربعين واربعمائة .

سمع ابا بكر الخطيب وابا الحسين بن المهتدى بالله والصريفيني وغيرهم . ورحل في طلب الحديث وسمع بالبصرة - وخوزستان - وأصبهان والشام - ومصر . وتفقه على ابى اسحاق (الشيرازى) - في مذهب الشافعي - روى عنه السلفي وطائفة .

قال عنه ابن الجوزى : كان ثقة له فهم جيد فكتب تصانيف الخطيب وسمعها منه .

وقال عنه ابن السبكي : الفقيه المحدث الورع روى الكثير عن الخطيب .

وقال عنه ابن الاثير في التعريف به : وهو من اصحاب الخطيب البغدادى .

وقال الذهبي : المحدث المجود ابو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني ثقة وهو من الرواة عن الخطيب .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي : محمد بن مرزوق الزعفراني البغدادى الحافظ ... اكثر عن الخطيب ... وكان متقنا ضابطا يفهم ويذاكر .

مات الزعفراني في صفر سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله .

---

* ترجمته في (المنتظم ٩/ ٢٤٩ - الكامل لابن الاثير ١٠/ ٦٢٥ - تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٦٥ - طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ٤٠٠ - شذرات الذهب ٤/ ٥٧) .

٢ - ابو منصور القزاز*:

هو أبو منصور محمد بن عبد الواحد الشيباني القزاز - نسبة الى بيع القز - المعروف بابن زريق .

من اهل بغداد - والده محدث مشهور وقد سمع منه ابنه ابو منصور الكثير . كما سمع من ابي بكر الخطيب وابى الحسين بن المهتدى وآخرين روى عنه السمعاني وغيره .

قال عنه السمعاني : شيخ ثقة صالح من اهل بغداد سمعت عنه الكثير سمع جميع كتاب تاريخ مدينة السلام من مصنفه ابي بكر الخطيب الا الجزأين السادس و (الجزء) الثلاثين فانه اخذهما اجازة لفواتهما عليه بسبب وفاة والدته وانشغاله بشأنها .

قال عنه ابن الأثير : روى عنه الناس فأكثروا ومن طريقه اشتهر تاريخ الخطيب أبي بكر.

وقال ابن الجوزى : ابو منصور القزاز المعروف بابن زريق كان من أولاد المحدثين سمعه أبوه وعمه الكثير وكان صحيح السماع ساكتا قليل الكلام خيرا صبورا على العزلة حسن الأخلاق وعد الحافظ الذهبي جماعة من الرواة عن الخطيب ثم قال وابو منصور الشيباني راوى تاريخه .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي : ابو منصور القزاز . . . روى عن الخطيب . والكبار وكان صالحا كثير الرواية .

توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وخمسمائة عن بضع وثمانين سنة رحمه الله .

---

* ترجمته في (الأنساب للسمعاني ص٤٥١ - المنتظم ١٠/٩٠ - معجم الأدباء ٤/٢٨ - سير اعلام النبلاء ١١/٤١٤ - اللباب لابن الأثير ٣/٣٣ - شذرات الذهب ٤/١٠٦) .

٣ - الشيحي*:

هو ابو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي التاجر الشيحي نسبة الى شيحة وهي قرية من قرى حلب ، البغدادي . ولد سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع بدمشق ومصر والرحبة وسمع ببغداد ابا طالب بن غيلان وابا القاسم التنوخي وآخرين وابا الحسن القزويني وابا اسحاق البرمكي والجوهري ورحل الى الشام وزار مصر فسمع بها من جماعة واكثر عن ابي بكر الخطيب بصور وأهدى اليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه وقال لو كان عندي أعز منه لأهديته له - وهو الذي حمل الخطيب من الشام الى العراق (بعد خروجه من صور) .

روى عنه الخطيب في مصنفاته وسماه عبد الله وكان يسمى عبد الله .

قال عنه ابن الجوزي : كان ثقة خيرا دينا .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : سمع الحديث الكثير ورحل واكثر عن الخطيب (بصور) وكان ثقة .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي : ابو منصور الشيحي البغدادي المحدث التاجر السفار كتب وحصل الأصول .

وذكره ابو سعد السمعاني بعد أن عرّف ببلده (شيحة) فقال والمحدث المشهور فيها ابو منصور عبد المحسن الشيحي وكان له أنس بالحديث واكثر منه .

توفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

---

* ترجمته في (الانساب ٣٤٣ - المنتظم ٩/١٠٠ - البداية والنهاية ١٢/١٥٣ - شذرات الذهب ٣/٣٩٢).

٤ - الحسيني *:

هو الحافظ محمد بن محمد بن زيد بن علي العلوي البغدادي .

ولد سنة خمس واربعمائة ببغداد .

سمع من ابي بكر الخطيب والبرقاني وعبد الملك بن بشران وغيرهم .

حدث عنه شيخه ابو بكر الخطيب ويوسف بن ايوب الهمذاني وآخرون .

قال عنه ابو سعد السمعاني : هو افضل علوي في عصره . له المعرفة التامة بالحديث وكان يرجع الى عقل وافر ورأى صائب . برع بالخطيب في الحديث ورزق حسن التصنيف أملى ببغداد وحدث باصبهان .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : صحب الحافظ ابا بكر الخطيب فصارت له معرفة جيدة بالحديث وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته .

وقال عنه ابن الجوزي : سمع الحديث الكثير وصحب ابا بكر الخطيب وتتلمذ له وأخذ عنه علم الحديث فصارت له به معرفة حسنة وسمع بقراءته الكثير من شيوخه . . . وصنف فأجاد .

وقال عنه الذهبي : تخرج بالخطيب ولازمه .

مات سنة ثمانين واربعمائة رحمه الله .

---

* ترجمته في (المنتظم ٩/٤٠ - تذكرة الحفاظ ٤/١٢٠٩ - البداية والنهاية ١٢/١٣٣) .

٥ - ابو محمد بن السمرقندى *:

هو الامام ابو محمد عبدالله بن أحمد بن السمرقندى - أخو أبي القاسم بن السمرقندى . ولد بدمشق سنة أربع واربعين واربعمائة . نشأ بدمشق ثم بغداد .

سمع بدمشق ابا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني . كما سمع ببغداد و نيسابور واصبهان و بيت المقدس . والكوفة والبصرة وغيرها من البلاد .

صحب أباه والخطيب وجمع وألف وعنى بعلم الحديث . وكان يفهم فيه كثيرا مع الصدق والاتقان .

سئل عنه السلفي فقال كان فاضلا عالما وقد رزق حظا من الأدب

وقال عنه عبد الغافر بن اسماعيل : شاب حافظ بالغ في الحفظ . كان حافظ وقته .

وقال الدقاق : صحب ابن السمرقندى الخطيب و تتلمذ له .

وقال عنه ابن الجوزى : جمع والف - صحب اباه والخطيب . وكان صحيح النقل كثير الضبط ذا فهم ومعرفة .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : كان من حفاظ الحديث وقد صحب الخطيب مدة وجمع وألف و صنف ورحل الى الآفاق .

وقال عنه الذهبي : الحافظ الامام الثقة مفيد بغداد كان يفهم كثيرا من هذا العلم مع الصدق والاتقان .

وقال ابن العماد : عنى بالحديث و خرج لنفسه معجما في مجلد .

مات في ربيع الاخر سنة ست عشرة وخمسمائة رحمه الله .

---

* ترجمته في (المنتظم ٩/٢٣٨ - البداية والنهاية ١٢/١٩١ - تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٣ - شذرات الذهب ٤/٤٩) .

٦ - الحميـــدى *:

هو الحافظ ابو عبدالله محمد بن ابي نصر بن فتوح الحميدى - نسبة الى جده حميد - الاندلسي - صاحب الجمع بين الصحيحين قال : ولدت قبل سنة عشرين واربعمائة .

سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق والحرم وسكن بغداد . حدث عن ابي بكر الخطيب وابن حزم وابن عبد البر وغيرهم . ولم يزل يسمع و يكتب حتى حصل علما غزيرا .

التقى في مكة المكرمة بكريمة بنت احمد المروزية .

وتفقه على ابن ابي زيد - المالكي - كما كان من كبار تلامذة ابن حزم روى عنه يوسف بن أيوب الهمذاني وآخرون كما روى عنه شيخه ابو بكر الخطيب .

قال عنه ابن ماكولا : لم أر مثل صديقنا الحميدى في نزاهته وعفته وورعه و تشاغله بالعلم.

وقال يحيى بن ابراهيم السلماسي قال أبي : لم تر عيناى مثل الحميدى في فضله و نبله و غزارة علمه و حرصه على نشر العلم وكان ورعا ثقة اماما في الحديث و علله ورواته متحققا في علم التحقيق والاصول على مذهب اصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة فصيح العبارة متبحرا في علم الأدب والعربية .

وقال ابن كثير : كان حافظا مكثرا اديبا ماهرا عفيفا نزها وهو صاحب الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك من المصنفات وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب.

وقال عنه ابن العماد : كان حجة ثقة . من مصنفاته - الجمع بين الصحيحين - و تاريخ الاندلس وغيرهما .

مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله .

---

* ترجمته في (المنتظم ٩/ ٩٦ - تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢١٨ - البداية والنهاية ١٢/ ١٥٢ - وفيات الاعيان ١/ ٤٨٥ - شذرات الذهب٣/ ٣٩٢) .

٧ - ابن ماكولا *:

هو الحافظ البارع ابو نصر هبة الله بن علي بن جعفر البغدادي
مصنف الاكمال وغيره . قال : ولدت سنة اثنتين وعشرين واربعمائة .

سمع الخطيب وابن شاهين وابا الطيب الطبري وطبقتهم ببغداد كما
سمع بدمشق ومصر وخراسان وما وراء النهر . حدث عنه ابو القاسم بن
السمرقندي والحميدي وآخرون كما حدث عنه شيخه الخطيب .

كان حافظا متقنا عني بالحديث ولم يكن في زمانه بعد الخطيب
احد اعرف منه بالحديث .

قال عنه ابن السمعاني : كان ابن ماكولا حافظا عارفا يرشح للحفظ
حتى كان يقال له الخطيب الثاني . وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزا .

وقال عنه الحميدي : ما راجعت ابن ماكولا في شيء الا وأجابني
حفظا كأنه يقرأ من كتاب .

وقال عنه السيوطي : لقي الحفاظ الأعلام وتبحر في الفن وكان من
العلماء بهذا الشأن .

وقد بين ابن ماكولا تعلمه عن الخطيب وافادته منه في مقدمة كتابه
الاكمال حيث قال عن الخطيب (... وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير
الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذي نعرفه بتوجيهه ومنه) (١)

ومن مصنفاته : الاكمال - مستمر الاوهام - مفاخرة القلم والسيف والدينار .

مات مقتولا بجرجان - قتله غلمان له سنة خمس وسبعين وقيل نيف
وثمانين واربعمائة رحمه الله .

---

* ترجمته في (تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٠١ - طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٤٤
شذرات الذهب ٣ / ٣٨١) .

(١) انظر مقدمة الاكمال ص ٢٣ و ٣٧ ومابعدها .

الباب الثاني

مصنفات الخطيب وآثاره العلميّة

ويضم ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : كلمة عامة عن مصنفات الخطيب .

الفصل الثاني : ذكر مصنفات الخطيب والتعريف بها .

الفصل الثالث : مروياته .

الفصل الأول

الفصـــــل الاول

كلمة عامة عن مصنفات الخطيــــب

يعتبر الخطيب واحداً من اكثر العلماء تصنيفا حتى وصف بأنـــه (صاحب التصانيف) (١) حيث بلغت مصنفاته من الجودة والكثرة ما شهد به اهل التحقيق من كبار العلماء .

ويلاحظ من يقف على تلك المصنفات ان الخطيب قد أولاها اهتماما كبيرا وعناية فائقة من حيث الضبط والتحقيق والتدقيق حتى جاءت مصنفاته في الثوب الذى يليق بمكانة الخطيب العلمية وقد أثر عن الخطيب قوله (من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس) (٢) .

فلا غرو ان صارت تلك المصنفات عمدة للعلماء في التعويل عليهـــا والاخذ عنها والعرفان بفضلها .

وفيما يلي نذكر بعض أقوال العلماء عن تلك المصنفات :

قال السمعاني عن الخطيب (صنف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لاصحاب الحديث) (٣) .

وقال ابن الجوزى عن الخطيب (انتهى اليه علم الحديث وصنف فأجاد له ستة وخمسون مصنفا بعيدة المثل ..) ثم يقول بعد ان عدد جملة من مصنفاته (فهذا الذى ظهر لنا من مصنفاته ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هيء له مما لم يتهيأ لمن كان احفظ منه كالدارقطني) (٤) .

وقال عنه ياقوت (٥) (احد الائمة المشهورين والمصنفين المكثرين) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥ - ١١٣٦ وغيرها .

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٧ .

(٣) الانساب ١٦٦/٥

(٤) المنتظم ٢٦٦/٨

(٥) معجم الادباء ١٣/٤ .

وقال عنه الأسنوي (بلغت مصنفاته نيفا وخمسين مصنفا) كما عده ابن الصلاح احد سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم) (١) .

وقال عنه ابن خلكان (٢) : (ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف) .

وقال عنه ابن الاثير (٣) : (صنف قريبا من مائة مصنف) .

وقال شجاع فارس الذهلي (٤) : (الخطيب امام مصنف حافظ) .

وقال عنه السيوطي (٥) : (صاحب التصانيف) .

وقال عنه الصفدي (٦) : (انتهت اليه الرئاسة في الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف) .

وقال عنه ابن عماد الحنبلي (٧) : (أحد الأئمة الأعلام وصاحب التآليف المنتشره في الاسلام) .

وقال عنه صاحب روضات الجنات (٨) : (صاحب كتاب تاريخ بغداد ولو لم يكن له سوى كتابه المشار اليه لكان فيه الكفاية ... فكيف وقد اسند اليه قريب من مائة مصنف مضبوط ومؤلف مبسوط وغير مبسوط) .

وقال عنه ابن السبكي (٩) : (صاحب التصانيف المنتشرة) وقال : ومصنفاته تزيد على الستين) .

---

(١) علوم الحديث ص ٣٤٩

(٢) وفيات الاعيان ١/ ٢٧

(٣) اللباب ١/ ٤٥٤

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤١

(٥) طبقات الحفاظ ص

(٦) الوافي بالوفيات ٧/ ١٩٠

(٧) شذرات الذهب ٣/ ٣١١

(٨) روضات الجنات ١/ ٢٨٤-٢٨٦

(٩) طبقات الشافعية ٤/ ٢٩-٣١

وقال عنه الحافظ الذهبي (١) : (... صاحب التصانيف برع وصنف وجمع و سارت بتصانيفه الركبان) .

وقال عنه الحافظ ابن كثير (٢) : (.. صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال بل مائة مصنف) .

و نختم هذه الأقوال بما قاله الحافظ ابن حجر بعد ذكره لبعض مصنفات الخطيب حيث قال (٣) : (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ ابو بكر بن نقطة : كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) .

وقد اختلفت الروايات في عدد مصنفات الخطيب ، وقد حكى ابن السبكي عن ابن السمعاني وابن النجار قولين مختلفين حول عدد مصنفات الخطيب ، حيث ذهب ابن السمعاني الى ان مصنفات الخطيب ستة وخمسون وقال ابن النجار هي نيف وستون) ثم عقب ابن السبكي على هذه الأقوال محاولا التوفيق بينهما بقوله (٤) : (والجمع بين الكلامين أن ابن السمعاني اسقط ذكر ما لم يوجد منها فان بعضها احترق بعد موته قبل ان يخرج للناس) .

وابن السبكي قد بنى كلامه هذا على ما قرره الحافظ الذهبي حيث قال عن الخطيب (٥) : (ووقف كتبه واحترق كثير منها بعده بخمسين سنة) و هذا يتفق مع ما ذكره ياقوت قال في ترجمة الخطيب (٦) : (ووقف كتبه على المسلمين و سلمها الى ابى الفضل بن خيرون فكان يعزها ثم صارت الى ابنه فاحترقت في داره) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥-١١٣٦

(٢) البداية والنهاية ١٢/١٠١

(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٢

(٤) طبقات الشافعية ٤/٣٣

(٥) سير اعلام النبلاء ١١/٣/٤١٥

(٦) معجم الادباء ٤/٢٧ .

اقول : والذى اراه اقرب الى الصواب في التوفيق بين الأقوال المختلفة في حصر عدد تلك المصنفات ان تلك المصنفات يُقارب المائة كما صرحت بذلك اكثر الروايات وان الروايات التي ذكرت اعدادا اقل من ذلك مبناها على ما وجد من تلك المصنفات حيث ذكر كل واحد ما وقف عليه من عدد تلك المصنفات .

والذى يؤيد ما نذهب اليه من ان عدد مصنفات الخطيب يقارب المائة هو ما كشفت عنه الدراسات المتأخرة من ذكر ما يقرب من التسعين مصنفـــا للخطيب مما يدل على ان التفاوت في ذكر عدد تلك المصنفات يرجع في الاساس الى تداولها بين الناس وتفرقها في المكتبات العامة والخاصة في انحاء متفرقة الأمر الذى جعل حصرها بصورة دقيقة أمرا متعذرا وقد شملت مصنفات الخطيب (الحديث وعلومه - والتاريخ والفقه واصوله والأدب والرقائق .

وقد حاول بعض خصوم الخطيب التشكيك في كفاءة الخطيب وأمانته العلمية فزعم ان معظم مصنفات الخطيب باستثناء تاريخ بغداد هي لشيخه الصورى كان قد بدأ بها ولم يتمها .

فقد حكى ابن الجوزى رواية عن ابن الطيورى جاء فيها : (ان اكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفاد من كتب الصورى كان الصورى ابتدأ بها ولم يتمها وكانت له أخت بصور مات الصورى و خلف عندها اثنى عشـــر عدلا محزوما من الكتب فلما خرج الخطيب الى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه) (١) أهـ

ولا يسعنا في التعقيب على هذه الرواية الا ان نقرر ان ما زعمه ابـن الطيورى فرية باطلة وادعاء لا دليل عليه ويكفي ان نسوق قول الحافـــــظ

---

(١) المنتظم ٨/٢٦٨.

الذهبي وهو من هو في معرفة احوال الرجال معلقا على رواية ابن الطيوري المذكورة يقول الذهبي (١) (ما الخطيب بمفتقر الى الصوري هو احفظ واوسع رحلة وحديثا ومعرفة) أ.هـ

والأدلة على بطلان هذه التهمة الجائرة كثيرة منها :

أولا : ان الخطيب كان قد اتم معظم مصنفاته قبل خروجه للشام وزيارته لصور وقد احصى المالكي للخطيب ستة وخمسين مصنفا في فهرست خاص ورد بها الخطيب الى الشام كان قد اتمها قبل ذلك التاريخ (٢) .

مع العلم بأن الخطيب انما استقر بعض الوقت بصور في أخريات أيامه بعد خروجه من دمشق في طريق العودة الى بغداد سنة ٤٥٩ - بعد وفاة الصوري بثمانية عشر عاما - وفي ذلك التاريخ كان قد اخرج معظم مصنفاته ان لم تكن كلها .

ثانيا : تنص عبارة ابن الطيوري ان كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري والتي كان الصوري قد ابتدأ بها ولم يتمها) فاذا كان الصوري قد بدأ بتلك المصنفات ولم يتمها ولم تشتهر عنه ولم يحملها عنه أحد فكيف علم بها صاحب هذه الرواية .

ثالثا : ان من يقف على مصنفات الخطيب يلاحظ التزامه للاسناد في تلك المصنفات وان ما فيها من معلومات وروايات مروية بالسند المتصل فكيف تسنى للخطيب ان يزور في أسانيد تلك المرويات وينسب تلك

---

(١) سير اعلام النبلاء (١١/٤١٦)

(٢) انظر الخطيب البغدادي للعش ص ١٥٦ .

المصنفات لنفسه من غير ان يلاحظ عليه ذلك علماء الحديث ونقاده بل نقول لو كان في كتب الخطيب شيء من ذلك لما عول عليها أئمة الحديث وحفاظه بل لو كان/ قاله ابن الطيوري لما سنتد علي لتمسك به خصوم الخطيب وعضوا عليه بالنواجذ ولاتخذوا من ذلك سبيلا للغض من مكانة الخطيب والنيل منه ولكن الذي حدث خلاف ذلك حيث اعترف بجودة مصنفات الخطيب ورصانتها أهل العلم من الموافقين للخطيب والمخالفين له (١) .

رابعا : ان علاقة الخطيب بالصوري هي علاقة التلميذ بشيخه واذا كان التلميذ يأخذ عن الشيخ و يستفيد منه فان الشيخ كذلك قد يفيد من تلميذه المجد يقول الخطيب في ترجمة شيخه الصوري (٢) :

(قدم علينا في سنة ثماني عشرة واربعمائة وأقام ببغداد يكتب الحديث وكان صدوقا كتبت عنه وكتب عني شيئا كثيرا ولم يزل ببغداد حتى توفي في سنة احدى واربعين واربعمائة) . فهذا يؤكد أن الصوري كان يعرف للخطيب مكانته في الحفظ والاتقان وأنه كان يكتب عنه مما يؤكد صدق كلام الحافظ الذهبي المتقدم قريبا .

وقد أوضح الخطيب ان الصوري ورد بغداد واقام بها اكثر من عشرين سنة ومات بها فكيف يعقل ان يسكن بلدا و يقيم بها مدة تزيد على عشرين سنة ويموت بها ومع ذلك يخلف مصنفاته ببلد آخر - وهي صور - التي ذكر ابن الطيوري ان الصوري خلف/ بها كتبه - مع أن

---

(١) انظر كلام ابن الجوزي - وابن نقطة وغيرهما عن مصنفات الخطيب ص ٨٩ - ٩٥ من هذه الرسالة .

(٢) تاريخ بغداد ١٠٣/٣

الثابت تاريخيا ان الصورى رحل عن صور قبل موته بثلاث وعشرين سنة ولم يرجع اليها فهل خلف تلك المصنفات - التي بدأ بها ولم يتمها - قبل ان يترك صور أم انها نقلت من بغداد بعد وفاة الصورى وبقيت عند اخته ثمانية عشر عاما تنتظر الخطيب ليأخذها وينسبها الى نفسه ونص عبارة ابن الطيورى ان الصورى (كانت له أخت بصور مات الصورى وخلف عندها اثنى عشر عدلا مجزوما من الكتب) فالذى تفيده العبارة ان الصورى خلف تلك المصنفات عند اخته بصور) وهذا باطل تاريخيا يعارض ما اثبته الثقات كما ان الصورى لم تكن له مصنفات تبلغ اثنى عشر عدلا ولم يذكر ذلك واحد ممن ترجم للصورى (١).

لكل ما تقدم نستطيع الجزم بعدم صحة تلك الرواية واغلب الظن ان الباعث على مثل هذه الرواية هو الحسد والغلو في الخصومة بترويج مثل هذه الاتهامات .

عدد مصنفات الخطيب والجديد الذى اضافه هذا البحث :

لقد جرت في العصور المتأخرة محاولات جادة للتعرف على اسماء مصنفات الخطيب فاحصى له المرحوم العش تسعة وسبعين كتابا (٢) ثم جاء الاستاذ الطحان (٣) واضاف الى قائمة العش كتابا آخر ثم زاد الاستاذ اكرم العمرى (٤) الى قائمتي العش والطحان بعض المصنفات فبلغ بها سبعة وثمانين مصنفا واخيرا اضاف هذا البحث الى ما ذكره السابقون بعض المصنفات فوصل بها الى تسعة وثمانين مصنفا .

كما كشف هذا البحث عن وجود نسخ خطية لبعض مصنفات الخطيب والتي لم تسبق الاشارة الى وجودها من قبل .

بالاضافة الى تصحيح أسماء بعض المصنفات التي ذكرت بغير اسمها الصحيح

---

(١) انظر ترجمة الصورى ص ٦٨ من هذه الرسالة .
(٢) الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها ص ٥١
(٣) الحافظ الخطيب واثره في علوم الحديث ص ١٢٢ - ١٢٥ .
(٤) موارد الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد ص ٥٦ ومابعدها .

كما أثبت البحث بالادلة القاطعة تحقيق الصواب في موضوعات بعض المصنفات التبس أمرها على بعض الباحثين (١) - كما سنبين ذلك في موضعه - ان شاء الله تعالى .

وفي معرض الكلام عن مصنفات الخطيب لنا وقفة مع الاستاذ الطحان حيث سرد أسماء ثمانين كتابا من مصنفات الخطيب مكتفيا بذكر اسمائها - وقد أضفنا الى قائمته بعض ما فاته حيث بلغت جملة المصنفات للخطيب تسعة وثمانين كتابا ذكرناها مرتبة على الفنون مع توثيق نسبتها الى المؤلف وأى ملاحظات أخرى .

كما اكتفى الاستاذ الطحان بالاشارة الى وجود اربع وعشرين مصنفا من مصنفات الخطيب بين مطبوع ومخطوط وعرف بها تعريفا طيبا غير أنه خلط بينها وبين غيرها من المصنفات (٢) .

ولا شك أن الاستاذ قد أغفل ذكر الكثير مما يوجد من مصنفات الخطيب قاصرا كلامه على ما تسنى له الوقوف عليه من تلك المصنفات دون أن يذكر بقية المصنفات التي أشارت المصادر الى وجود نسخ منها في مكتبات العالم المختلفة .

وقد كان ضروريا ان نستدرك عليه بذكر ما اغفله مما يوجد من مصنفات الخطيب فاضاف البحث الى - ما ذكره الاستاذ الطحان - تسعة عشر كتابا اخرى مشيرا الى أماكن وجودها والبيانات اللازمة عن كل مصنف في موضعه عند الكلام على كل واحد من تلك المصنفات وما التوفيق الا من عند الله وفوق كل ذى علم عليم .

---

(١) انظر ما يتفق من انساب المحدثين ص ١٠٨-١٠٩ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الجهر بالبسملة ص ١٢٥-١٢٦ من هذه الرسالة .

الخطة التى نسير عليها في التعريف بتلك المصنفات

١ - ذكر اسم الكتاب .

٢ - توثيق نسبة الكتاب للموءلف بذكر المصادر التى ورد فيها اسم الكتاب منسوبا للموءلف .

٣ - توضيح ما اذا كان الكتاب مطبوعا او مخطوطا مع الاشارة الى مكان وجوده اذا كان مخطوطا .

٤ - تحقيق القول في المسائل المختلف فيها فيما يتعلق باسم الكتاب او موضوعه . وأى معلومات اخرى .

٥ - ترتيب تلك المصنفات على الفنون بذكر المصنفات المتعلقة بكل موضوع على حده .

الفصل الثاني

الفصل الثانـــــي

التعريف بمصنفات الخطيـــــب

التعريف بمصنفاته في علم الحديث ورجاله :

أولا : مصنفاته في مصطلح الحديث :

(١) - كتاب الكفاية :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

٢ - ياقوت في معجم الادباء ٤/ ١٩

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث باسم (الكفاية) ص ٥٣ و ص ١٢٨.

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣/ ١١٣٩.

٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢/ ١٠٢

٦ - ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة ص ٢

٧ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥

٨ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

٩ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ وقال هو غاية في بابه.

١٠ - الزركلي في الاعلام ج ١ ص ١٦٦

١١ - عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ج ٢/ ٣

١٢ - كارل بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق / ٥٦٣ رقم ٢

وغيرهم من المصنفين.

والكتاب مطبوع أكثر من مرة في مجلد يقع في ٥٩٠ صفحة عدا الفهارس طبع للمرة الأولى بعناية دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٧ وقد قام بتصحيح الطبعة والتعليق عليها الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ثم اعيد طبعه سنة ١٣٩٠ بتحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود

(٢) - الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص٢٨-١٦٢ وقال هو من جيد الكتب بين فيه آداب أهل هذه الصناعة وطريقتهم المختارة .

٢ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٣ - ياقوت في معجم الادباء ٤ / ١٩

٤ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٤٣ قال الخطيب ابو بكر الحافظ (في جامعه) .

٥ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج٣ / ١١٣٩

٦ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢

٧ - ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة ص ٢ باسم (الجامع لآداب الشيخ والسامع) .

٨ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥

٩ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

١٠ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ وقال عنه وعن الكفاية وكل منهما غاية في بابه .

١١ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقم ١٥- وذكر وجود نسخة كاملة منه بالمكتبة البلدية بالاسكندرية في عشرة أجزاء تحت رقم (ن ٣٧١١ ح) .

١٢ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٧ وافاد بوجود نسخة منه بالظاهرية .

طبع الكتاب مؤخراً ولأول مرة بتحقيق د. محمود رأفت سعيد طبع مكتبة الفلاح - الكويت ١٤٠١هـ .

(٣) ـ الفصل للوصل المدرج في النقل :

ذكره من المصنفين :

١ ـ ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨٢ - ٥٠٨ وقال عنه هو من كتب العلل التي لا مثيل لها في معناها .

٢ ـ ابن الجوزى في المنتظم ج ٨/٢٦٦ بقوله (كتاب في الفصل والوصل) .

٣ ـ ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩ وقال (كتاب في الفصل والوصل)

٤ ـ ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٩ ـ وقال (شفى وكفى)

٥ ـ الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ باسم (الفصل والوصل)

٦ ـ ابن حجر في شرح النخبة ص ٢٢ بقوله (وقد صنف الخطيب في المدرج كتابا ولخصته وزدت عليه)أهـ

٧ ـ السيوطي في تدريب الراوى ص ٩٨ وقال عنه (شفى وكفى)

٨ ـ الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

والكتاب لم يطبع بعد .

وقد وقفت على نسخة خطية منه بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة مصورة عن الأصل الموجود ب أخرى بمكتبة أحمد الثالث بتركيا يقع في ٢٤٧ ورقة كما ذكر الاستاذ العمرى وجود نسخة/منه بمكتبة السلطان احمد الثالث تحت رقم ٦١٢ / ٢٤٣ م/ وتقع في ٣٠٤ صفحة .

(٤) - كتاب تقييد العلم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨١ - ٤٧٨.

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٤٠.

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠.

٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٦ - الزركلي في الأعلام ج ١ ص ١٦٦.

٧ - العش نقلا عن المالكي.

وغيرهم.

الكتاب مطبوع أكثر من مرة.

الطبعة الاولى بدمشق سنة ١٩٤٩م بتحقيق المرحوم يوسف العش

ثم اعادت طبعه دار احياء السنة النبوية سنة ١٩٧٤م.

(٥) - اقتضاء العلم العمل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم اقتضاء العلم بالعمل

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠.

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠.

٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٥ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣.

٦ - اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ج ٥ ص ٧٩.

وغيرهم.

والكتاب طبع أكثر من مرة.

الطبعة الأولى بالمطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ونشره المكتب الاسلامي ببيروت سنة ١٣٨٦ هـ

(٦) - شرف أصحاب الحديث :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨١.

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٢٠

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩.

٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ / ١٠٢.

٦ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥.

٧ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٨ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣.

طبع الكتاب للمرة الأولى في باكستان بواسطة جمعية اهل الحديث سنة ١٣٨٤ هـ.

ثم طبع للمرة الثانية بتركيا قامت بطبعه كلية الالهيات بجامعة أنقرة بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي .

(٧) - بيان حكم المزيد في متصل الأسانيد :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩.

٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

وغيرهم.

(٨) - الرحلة في طلب الحديث :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨١.

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤/ ٢٠.

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣/ ١١٤٠.

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥.

٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٧ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣.

والكتاب مطبوع اكثر من مرة.

الطبعة الأولى بمطابع المجد بالقاهرة ضمن رسائل في علوم الحديث نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٩هـ.

ثم طبع الكتاب للمرة الثانية بدار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق الدكتور نور الدين عتر سنة ١٣٩٥هـ.

(٩) - نصيحة أهل الحديث :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٢٢٦-٥٣٥.

وهذه الرسالة مطبوعة ضمن رسائل في علوم الحديث للخطيب والنسائي طبعت بمصر بعناية الشيخ صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦٩م

(١٠) - الاجازة للمجهول والمعدوم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٤٥٥ و ٤٨١.

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ / ٢٠ .

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (اجازة المجهول).

٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

وهذه الرسالة مطبوعة ضمن مجموع رسائل في علوم الحديث للخطيب والنسائي - تقدم ذكره قريبا - في نصيحة أهل الحديث.

ثانيا - علم رجال الحديث :

(١) - الموضح لأوهام الجمع والتفريق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٢٢٤ - ٥٣٣ وسماه (الموضح لأوهام أبي عبدالله البخاري في التاريخ الكبير) والصحيح ما ذكرناه أعلاه.

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩.

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩.

٥ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٢٤ وقال (اجاد فيه الخطيب)

٦ - السيوطي في طبقات الحفاظ ٤٣٥ باسم (الموضح)

٧ - الصفدى في الوا في بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ (الموضح) .

٨ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ١٧ .

والكتاب مطبوع في مجلدين بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن بالهند سنة ١٩٥٩ وقد قام بتصحيحه والتعليق عليه عبدالرحمن ابن يحى المعلمى اليماني رحمه الله .

(٢) - المتفق والمفترق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٢٤ .

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .

٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢

٦ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٧ عند الكلام عن المتفق والمفترق فقال وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا وقد لخصته وزدت عليه .

٧ - السيوطي في تدريب الراوى ص ٢٤٢ وفي طبقات الحفاظ له ص ٤٣٥

٨ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ / ١٩٨ .

٩ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٦ .

١٠ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ١١ وذكر وجود نسخة منه في مكتبة فيض الله رقم ١٥١٥ ونسخة في دمشق عمومية رقم ١٢٨٨ وتوجد نسختان منه في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وهي تبدأ من الجزء العاشر وحتى قرب نهاية الكتاب في الجزء الثامن عشر.

كما توجد به نسخة أخرى مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة أسعد افندى باستانبول رقم (٢٠٩٧) تبدأ من الجزء العاشر و حتى نهاية الكتاب .

١١ - الدكتور رمضان ششن في كتابه (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا) ج ١ / ٤٥٦ . وأشار الى وجود نسخة منه رقم ١٧٥٦ .

(٣) - المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .

٤ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٨ .

٥ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧/ ١٩٨ .

٦ - حاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٣٧ .

٧ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٧ .

٨ - كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقم ٥

٩ - افاد الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ٣٣٢ بوجود نسخة منه بالظاهرية باسم (المؤتلف والمختلف) حديث ٢٨٥ (١٤٠) .

(٤) - الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم (الاسماء المبهمة والانباء المحكمة) .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣٩ -

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (المبهمات)

٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم (الاسماء المبهمة) .

٧ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٩١ وقال (واختصر النووي كتاب الخطيب وسماه الاشارات المبهمات) .

٨ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقم ٢٠

٩ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦ وذكر وجود نسخة ناقصة بها الجزء الأول فقط بالظاهرية مجموع ١٠١ (٢٢٨-٢٤٨) .

كما توجد نسختان خطيتان في معهد المخطوطات المصورة التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

احدى النسختين تقع في (٦٠ ورقة) تحت رقم (٥٧٩) مصورة عن الاصل الموجود بمكتبة اسعد افندي بتركيا والأخرى مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة فيض الله وهي في (١٢٠ ورقة) .

وقد وقفت على نسختين خطيتين للكتاب :

احداهما : موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بكلية الشريعة بمكة المكرمة مصورة على (مايكروفلم) وتقع في ١٢٣ ورقة .

والأخرى : مصورة على مايكروفلم وهي موجودة بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة .

(٥) - تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .
٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣١ وقال عنه (وهو من احسن كتبه) .
٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣/١١٣٩ .
٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢ .
٦ - ابن حجر في شرح النخبة . ص ٢٨
٧ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
٨ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٩ .
٩ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/٥٦٤ رقم ٦
١٠ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٧ وذكر وجود الجزء الاول الى الرابع منه بالظاهرية حديث ٣٩٠ (١-١٢٣) وقد وقفت على نسخة مصورة عن نسخة الظاهرية المتقدم ذكرها بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة.
كما توجد نسخة أخرى مصورة وقفت عليها بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بكلية الشريعة بمكة المكرمة .

(٦) - تالي التلخيص واسمه (ما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم) :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم (باقي التلخيص) .
٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩.

٤ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٨ وعده ذيلا على التلخيص بما فاته أولا .

٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٦ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٩ فقال بعد أن ذكر كتاب التلخيص المتقدم ذكره (وقد ذيل عليه بما يتفق من اسماء الرواة وأنسابهم غيران في بعضه زيادة حرف وسماه تالي التلخيص وهو كتاب جليل القدر كثير الفائدة) أهـ

أقول : وقد وقفت على نسخة من الكتاب بعنوان (ما يتفق من اسماء المحدثين وانسابهم) بمركز البحث العلمي - بكلية الشريعة - بمكة المكرمة - مصورة عن الاصل الموجود بمكتبة الخالدية بالقدس الشريف وقد التبس على البعض (١) اسم (ما يتفق من اسماء المحدثين وانسابهم) مع كتاب اخر للخطيب هو (المتفق والمفترق) الذي تقدم ذكره - وقد أزال اللبس في ذلك الخطيب نفسه في كتابه (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) حيث ذكر في ترجمة بعض الرواة قوله (وقد ذكرنا ترجمتهم في كتابنا المتفق والمفترق) وبذلك قطع الشك باليقين فعلمنا ان كتاب (ما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم) هو غير كتاب (المتفق والمفترق) (٢) .

---

(١) انظر موارد الخطيب ص ٧٢ هامش ٨

(٢) انظر كتاب (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) للخطيب ق - ٤

(٧) - غنية الملتمس في ايضاح الملتبس :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩.

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠.

٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (المقتبس في تمييز الملتبس) .

٥ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤ رقم ٢٢ وأشار الى وجود نسخة منه في برلين رقم ١٠٥٩ ونسخة أخرى في المكتبة الآصفية بالهند رقم ٣ (٣٢٨-١٩١) كما توجد نسخة مصورة من نسخة الآصفية في مكتبة مكة المكرمة العامة رقم (٧٠) .

(٨) - تمييز المزيد في متصل الأسانيد :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠.

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٦٠ -

٤ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩.

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (تمييز متصل الأسانيد) .

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

(٩) - التفصيل لمبهم المراسيل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ص ٤٢.

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٦١.

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠.

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ وسماه (المراسيل).

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ص ١٩٨ باسم (مبهم المراسيل).

(١٠) - رافع الارتياب في المقلوب من الاسماء والانساب :

اشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ص ٢٠ باسم (المقلوب من الاسماء والالقاب).

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩.

٤ - ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة ص ٢٢.

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٢٣٥ باسم (مقلوب الاسماء).

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

(١١) - المكمل في بيان المهمل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلى في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨٤-٢٣١٥ وقال هو من كتب العلل التي لا مثل لها في معناها.

٢ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٣ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩ .

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (الذيل المكمل في المهمل) .

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٢) - السابق واللاحق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩ .

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٨٦ .

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .

٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢

٦ - السخاوى في فتح المغيث ج ٣ ص ١٨٣ .

٧ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥

٨ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

وغيرهم .

وقد وقفت على نسختين خطيتين للكتاب بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة - بمكة المكرمة .

احدى النسختين مصورة عن الأصل الموجود شيستربتي وتقع في ١٤٨ صفحة .

والاخرى مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة صبحي السامرائي ص ١٤٨ صفحة والنسختان متطابقتان تقريبا اذ لا توجد فوارق تذكر بينهما .

(١٣) - من حدث ونسي :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٣٢ .

٤ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .

٥ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٤) - من وافقت كنيته اسم أبيه :

اشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .

٥ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٥) - الرواة عن مالك بن أنس :

اشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨١ - ٤٧١ وسماه (اسماء من روى عن مالك بن أنس) .

٢ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٣ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .

٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩

٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٦) ـ الرواة عن شعبة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١١٤٠.

٢ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج٧ص ١٩٨.

٣ - المش نقلا عن المالكي في كتاب الخطيب البغدادى ص ١٣٠.

(١٧) - رواية الصحابة عن التابعين :

اشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج٨ ص ٢٦٦

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١١٤٠

٤ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٢

٥ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج٧ ص ١٩٨.

(١٨) - رواية الآباء عن الأبناء :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج٤ص ٢٠

٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٨١

٤ - الذهبي في التذكرة ج٣ ص ١١٤٠

٥ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٢

٦ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج٧ ص ١٩٨ باسم (الآباء عن الأبناء).

(١٩) - التمييز لأسماء المدلسين :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠.

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠.

٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥.

٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

وغيرهم .

(٢٠) - الأسماء المتواطئة في الأنساب المتكافئة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣٥.

٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم (الأنساب) .

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٠ نقلاً عن المالكي .

(٢١) - فوائد النسب :

اشهر من ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٧١.

(٢٢) - كتاب الوفيات :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ٧ واشار الى وجود نسخة منه وقال انها مطبوعة .

(٢٣) - تعليق الخطيب على سؤالات البرقاني (في الجرح والتعديل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - الدكتور رمضان ششن في كتابه (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا) ج ١ ص ٤٥٦ .

وأشار الى وجود نسخة منه بتركيا رقم ٦٢٤/١٤ .

ثالثا - الاحاديث المنتخبة والمخرجة والمسانيد :

(١) - اطراف الموطأ :

ذكره من المصنفين :

١ - السيوطي في تنوير الحوالك ص ١٠ .

(٢) - جزء فيه احاديث مالك بن أنس عوالي - تخريج الخطيب :

ذكره من المصنفين :

١ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ .

٢ - كما ذكره الألباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وذكر وجود نسخة منه بالظاهرية مجموع ١٠١ (ق ٧٠-٨٠) .

(٣) - أمالي الجوهرى - تخريج الخطيب :

ذكره من المصنفين :

١ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ واشار الى وجود مجلسين منها في الظاهرية مجموع ١٠٥ (٦) في ستة عشر صفحة .

(٤) - فوائد عبدالله بن علي بن عياض الصوري - تخريج
الخطيب - اربعة أجزاء ذكره ابن تغرى بردى في
النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٣.

(٥) - فوائد ابي القاسم النرسي - تخريج الخطيب - عشرة
أجزاء - ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب
ج ٤ ص ٢٣.

(٦) - الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب - انتقاء الخطيب
من حديث الشريف ابي القاسم بن ابي الحسن - في
عشرين جزءاً ذكره الاستاذ العش في كتابه الخطيب
ص ١٢٣ نقلا عن ابن عساكر.

(٧) - الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب - انتقاء الخطيب -
من حديث ابي القاسم المهرواني.

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨/ ٣٠٤.

٢ - ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣١.

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ وذكر وجود
اجزائه الخمسة في الظاهرية تحت رقم حديث ٣٥٣ مجموع
(٤٧) - ٤ كما توجد منها نسخة بمركز البحث العلمي بكلية
الشريعة بمكة المكرمة وقفت عليها وسيأتي الكلام عنها.

(٨) الفوائد المنتخبة الصحاح العوالي - تخريج الخطيب - لجعفر
ابن احمد السراج القارى - خمسة أجزاء.

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ٩/ ١٥١.

٢ - ذكره الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٣ ٠

٣ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وذكر وجود اجزائه الخمسة في الظاهرية رقم مجموع ٢٧ (٨) ٠

(٩) - منتخب من حديث ابي بكر الشيرازى - تخريج الخطيب :

ذكره الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ رقم حديث ٣٣٠ ق (٢٧- ٣٥) ٠

(١٠) - مجلس من املاء ابي جعفر بن المسلمة - تخريج الخطيب :

ذكره الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٣ ٠

واشار الى وجود نسخة منه بالظاهرية مجموع ١١٧ (٢١٠)

(١١) - الأمالي : ذكره من المصنفين :

١ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١١٩ ٠

٢ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ١٩ ٠

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢١ وقال بوجود الاجزاء الخامس والسابع والثامن بالظاهرية مجموع ٢٧٤ (٢٠٣ - ٢١٠) ٠

٤ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦ تحت رقم ٩٣٥ مجموع ٢٧ ٠

(١٢) كتاب السنن :

ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ٢١ باسم مختصر السنن واشار الى وجود نسخة منه في دار الكتب المصرية رقم ٤٨٥ حديث اختصره زكي الدين المنذرى من كتاب السنن للخطيب وان كان الاستاذ العش يرى ان كتاب السنن من رواية الخطيب وليس من تأليفه ٠

ويبدو ان الذى قوى هذا الاحتمال عنـــد

الاستاذ العش قول ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

بعد ان ذكر عودة الخطيب البغدادى (فروى تاريخ بغداد

وسنن ابي داود) .

والذى أراه صوابا ان كتاب السنن هو من تأليف الخطيب

بدليل ان المنذرى له مختصر آخر لسنن ابي داود كما له

مختصر لسنن الخطيب صرح بذلك الاستاذ بشار عواد

معروف في مقدمة كتاب التكملة لوفيات النقلة للمنذري .

(١٣) - مجموع حديث أبي اسحاق الشيباني ثلاثة أجزاء :

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢١ نقلا عن المالكي.

(١٤) - مجموع حديث محمد بن جحاده وبيان بن بشر وصفوان بن

سليم ومطر الوراق و مسعر بن كدام .

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ .

(١٥) - مجموع حديث/(أو مسند) محمد بن سوقه - ثلاثة أجزاء

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .

٢ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(١٦) - كتاب فيه حديث الامام ضامن والمؤذن مؤتمن .

ذكره العش نقلا عن المالكي ص ١٢١ .

(١٧) - كتاب فيه حديث نضر الله امرءا سمع منا حديثا .

ذكره العش في كتابه الخطيب ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(١٨) - مسند ابي بكر الصديق رضي الله عنه - في جزء

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(١٩) - مسند صفوان بن عسال .

ذكره العش في كتابه الخطيب ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(٢٠) - مسند نعيم بن همار الغطفاني -

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢١ .

٣ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ٢٢ نقلا عن المالكي .

(٢١) - حديث عبد الرحمن بن سمرة و طرقه - في جزأين .

ذكره العش في/ كتابه الخطيب البغدادى/ ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٢) - حديث النزول :

ذكره العش / في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٣) - حديث جعفر بن حيان :

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٢ .

وأشار الى وجود نسخة/ منه بالظاهرية حديث ٣٩٠ .

(٢٤) - حديث الستة من التابعين بعضهم عن بعض :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢١ .

٣ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - ذكره الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٧ وقال بوجود نسخة/ منه رقم مجموع ١١٥ (ق ١٠-١٨) .

(٢٥) - حديث المسلسلات - ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠

٢ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩.

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٤.

(٢٦) - مسلسل العيدين - في جزء :

وقد وقفت على نسخة خطية بهذا الاسم (مسلسل العيدين) في جزء من تأليف الخطيب موجودة بمركز البحث العلمي - كلية الشريعة بمكة المكرمة - رقم مصورة عن الاصل الموجود بجامعة استانبول بتركيا والذى يبدو لي أنه جزء مستقل عن كتاب المسلسلات المتقدم ذكره بدليل أنه ورد في شكل مستقل وقد رواه الخطيب عن/تلميذه هبة الله بن احمد الاكفاني وقد جاء في خاتمة الجزء قول المؤلف :

(آخر الجزء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وقد اتفق اتمام هذا الجزء المبارك ليلة النصف من شعبان) مما يدل على أنه جزء مستقل له بداية وخاتمة .

(٢٧) - طرق حديث قبض العلم - ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٢ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩.

٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٨) - طلب العلم فريضة على كل مسلم :

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٩) - الرباعيات - في ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ص ١١٤٠

٢ - العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ .

مصنفاته في التاريخ :

(١) - تاريخ بغداد (مدينة السلام) : اربعة عشر مجلدا :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٠٠-٤٧٨ باسم تاريخ مدينة السلام .

٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .

٤ - ابن خلكان في وفيات الاعيان ١/ ١٦٦

٥ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩

٦ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢

٧ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٨ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (التاريخ) .

٩ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٩٨ .

وغيرهم كثير .

طبع الكتاب للمرة الأولى بمصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ كما صور (بالاوفست) في بيروت عن الطبعة المصرية .

(٢) - مناقب الامام الشافعي :

ذكره من المصنفين :

١ - اشار اليه المؤلف في كتابه (تاريخ بغداد) ج ٢/٧٣ بقوله ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نفرده لها ان شاء الله تعالى .

٢ - ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ١٨٥ .

٣ - الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٣٣ نقلا عن المالكي .

٤ - الدكتور رمضان ششن في كتابه (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا) ج ١/٤٥٦ .

وأشار الى وجود نسخة خطية منه رقم ٣/٥٣٨ .

(٣) - مناقب الامام احمد بن حنبل :

ذكره من المصنفين :

١ - المؤلف في كتابه (تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٣٤ بقوله قد ذكرنا مناقب ابي عبدالله احمد بن حنبل مستقصاه في كتاب افردناه لها .

٢ - الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٣٣ نقلا عن المالكي .

الفقـه وأصولـه :

(١) - الفقيه والمتفقه :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .

٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٥ - عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج ٢ ص ٣

٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ - رقم ١٨

وغيرهم .

طبع الكتاب اكثر من مرة :

الطبعة الاولى بدار احياء السنة النبوية بالرياض سنة ١٣٧٩ هـ

تحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى .

ثم اعيد طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ . ويقع في جزأين .

(٢) - الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد :

ذكره من المصنفين :

١ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠

٢ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٣ - العش /- الخطيب البغدادى في كتابه ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

الفقـــه :

(١) - نهج الصواب في ان البسملة آية من فاتحة الكتاب : جزأين

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٥ - العش ص ١٢٦ نقلا عن المالكي .

(٢) - ذكر صلاة التسبيح والاحاديث المروية فيها :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

٥ - المش ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

٦ - ذكر الالباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وجود نسخة منه / حديث ٢٧٩ (ق ١٩٤ - ٢٠٥)

(٣) الجهر بالبسملة في الصلاة :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

٥ - المش - الخطيب البغدادى ص ١٢٧ نقلا عن المالكي

٦ - ذكر الالباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وجود مختصر بالظاهرية لمصنف الخطيب اختصره الحافظ الذهبي من الاصل رقم المختصر ٥٥ (١٢٨ - ١٣٧) وقد تكلم على هذا المختصر الاستاذ الطحان وادرجه ضمن الموجود من مصنفات الخطيب وهو - اى المختصر - ليس من تصنيف الخطيب بل هو للحافظ الذهبي اختصره من كتاب الخطيب والمختصر يتألف من أربع ورقات كما ذكر الاستاذ الطحان وكتاب الجهر

بالمسلة للخطيب مؤلف من ثلاثة أجزاء اى قرابة الستين ورقة .

وقد اعترف الاستاذ الطحان بان ذلك المختصر لا يعطي صورة حقيقية عن ذلك الكتاب حيث قال (الحقيقة أننا لا نستطيع أن نحكم على الكتاب من هذا المختصر لأنّ الأصل في ثلاثة أجزاء اى أن الاصل كتاب يبلغ قرابة ستين ورقة في حين ان هذا المختصر لا يتجاوز اربع أوراق فأى اختصار هذا ؟) (١)

(٤) - القضاء باليمين مع الشاهد :

ذكره من المصنفين :

١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩ .

٢ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (صحة العمل بيمين مع الشاهد) .

٣ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - العش - الخطيب البغدادى ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

(٥) - القنوت والآثار المروية فيه على مذهب الشافعي : ثلاثة أجزاء

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ح ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (الفنون) ويبدو أنه تصحيف من الناسخ .

٤ - العش - في كتابه الخطيب البغدادى ص١٢٧ نقلا عن المالكي .

---

(١) انظر في الخطيب للطحان ص ٢٤٨- ٢٤٩ .

(٦) - مسألة الاحتجاج للشافعي فيما اسند اليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٥ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/٥٦٤ رقم ١٧

٦ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وذكر وجود نسخة منه بالظاهرية رقم عام ٤٤٩٢ (ق ١ - ١٣).

(٧) - النهي عن صوم يوم الشك - في جزء :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ بـاسم (مسألة صوم يوم الغيم).

٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدي في الوافي ج ٧ ص ١٩٨.

٥ - العش - الخطيب البغدادي ص ١٢٨ - نقلا عن المالكي .

(٨) - الغسل للجمعة - في جزأين :

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠

٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩.

٣ - العش - الخطيب البغدادي ص ٢٧ - نقلا عن المالكي .

(٩) - الحيل في أربعة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ باسم (الخيل) والظاهر أنه تصحيف .

٢ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠

٣ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

٤ - العش - الخطيب البغدادى ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

(١٠) - اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة :

ذكره العش - في كتاب الخطيب البغدادى ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

(١١) - ابطال النكاح بغير ولي - في جزء :

ذكره العش - الخطيب البغدادى ص ١٢٧

(١٢) - الوضوء من مس الذكر :

ذكره العش - الخطيب البغدادى ص ١٢٨ - نقلا عن المالكي .

العقائـــد :

(١) - مسألة الكلام في الصفات :

ذكره من المصنفين :

١ - اورد الذهبي فقرة منه في التذكرة ج ٣ ص

٢ - ذكر الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وجود نسخة منه بالظاهرية مجموع ١٦ (ق ٤٣-٤٤).

(٢) - القول في علم النجوم - في ذم التنجيم و معتقديه :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٥ - الكناني في الرسالة المستطرفة ص ٤٠ باسم (النجوم)

٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ٨

الأدب :

(١) - التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف :

ذكره ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠

(٢) - البخلاء :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠

٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠

٤ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.

٥ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ١٠

والكتاب مطبوع :

طبع للمرة الاولى بمطبعة العانى ببغداد سنة ١٩٦٤.

بتحقيق الاساتذة / احمد مطلوب - احمد ناجى القيس - خديجة الحديثى .

(٣) - التطفيل وحكايات الطفيليين :

ذكره من المصنفين :

١ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠

٢ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩

٣ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ٩

الكتاب مطبوع :

طبع لأول مرة بدمشق بمطبعة التوفيق سنة ١٣٤٦ بعناية حسام الدين القدسي ثم اعيد طبع الكتاب للمرة الثانية بالمطبعة الحيدرية بالنجف بعناية كاظم المظفر سنة ١٩٦٦ .

الزهد والرقائق :

(١) - المنتخب من الزهد والرقائق :

ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/ ٥٦٤ رقم ١٥/ وقال يوجود نسخة منه .

كما ذكر الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وجود نسخة منه رقم مجموع ٢٨ (ق ١٦٥- ١٨١) .

(٢) كتاب فيه خطبة عائشة رضى الله عنها في الثناء على أبيها - تخريج الخطيب -

ذكره ابن خير الاشبيلى في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٦٦- ١٧٩- ٤٨٩ كما ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٨ .

(٣) - بيان أهل الدرجات العلا :

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٩ - نقلا عن المالكي .

(٤) - كتاب كشف الاسرار :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ٣١٧ .

(٥) - رياض الانس الى حظائر القدس :

ذكره العش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٣٤ .

وأشار الى وجود نسخة منه بالظاهرية - تفسير ٢٢ (١٤٤)

غير أنه استبعد نسبته للخطيب وقال (ليس فيه شيء من نفس

الخطيب ويبعد ان يكون له)

أقول : لو ذكر لنا الاستاذ العش تبريرا علميا او نقدا

موضوعيا فيما يتعلق بتوثيق الكتاب ونسبته لمؤلفه لكان اجدى

وأنفع لان الحدس والتخمين لا يثبتان حقيقة ولا ينفيانها .

فالكتاب يعتبر من مصنفات الخطيب حتى يثبت ما يبرر

نفى نسبته له وفقا لقواعد البحث العلمى - والعلم عند

الله - .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

مرويــات الخطيــــــــــب

لقد خلف الخطيب ثروة علمية كبيرة تتمثل في تلك المصنفات العديدة والمفيدة المتقدم ذكرها بالاضافة الى رصيد عظيم من المرويات التي تحملها عن شيوخه في مختلف الفنون وما نذكره في هذا المقام لا يمثل كل مرويات الخطيب من المصنفات وانما هو القدر الذى اصطحبه معه من مروياته وورد به مدينة دمشق عند قدومه اليها اثر رحيله عن بغداد وقد اورد اسماء هذه المصنفات محمد بن احمد المالكي الاندلسي في مخطوط بالظاهرية رقم مجموع ١٨ (٦) وقد قام الاستاذ يوسف العش (١) بترتيب تلك المصنفات على الفنون ثم رتبها على حروف المعجم في كل موضوع . وقد رأينا أن نعيد ترتيب تلك المصنفات بما يتناسب مع موضوعاتها الأمر الذى جعلنا نختلف مع المرحوم العش في الترتيب والحاق بعض المصنفات بالفنون التي تناسبها وبالله التوفيق .

وعنوان المخطوط / الذى ذكرت فيه المصنفات التي رواها الخطيب كما هو موضح ادناه :

تسمية ما ورد به الخطيب البغدادى دمشق من روايته مـــــن الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالي والمنثور : وهي :

علوم القرآن :

١ - اختلاف حمزة والكسائي لنصير بن يوسف

٢ - اختلاف حملة القرآن للآجرى .

٣ - اختلاف المصاحف لنفطويه .

---

(١) في كتاب الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها ص ٩٢ ومابعدها .

٤ - كتاب الاستثناء والشروط في كتاب الله تعالى لنفطويه .

٥ - تفسير ابن ابي نجيح عن مجاهد .

٦ - تفسير سعيد بن منصور .

٧ - تفسير سفيان الثورى .

٨ - تفسير شبل بن عباد .

٩ - تفسير عطية العوفي .

١٠ - تفسير عكرمة عن ابن عباس

١١ - تفسير قتادة .

١٢ - تفسير مقاتل بن حيان .

١٣ - تفسير مقاتل بن سليمان .

١٤ - تفسير الوليد بن مسلم .

١٥ - كتاب الجوابات في القرآن لمقاتل بن سليمان .

١٦ - كتاب الرد على من خالف الامام مصحف عثمان لابن الانباري .

١٧ - كتاب عدد سجود القرآن لابراهيم الحربي .

١٨ - غريب القرآن لابن قتيبة .

١٩ - غريب القرآن للترمذى .

٢٠ - غريب القرآن لمؤرج بن عمرو السدوسي .

٢١ - فضائل القرآن لخلف بن هشام .

٢٢ - فضائل القرآن لعباد بن يعقوب .

٢٣ - فضائل القرآن لمحمد بن أيوب الرازى .

٢٤ - فضائل القرآن لمحمد بن الفضل السقطي .

٢٥ - فضائل القرآن ليحى الحماني .

٢٦ - القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٢٧ - قراءات أهل المدينة لاسماعيل بن جعفر .

٢٨ - قراءات أهل مكة للخزاعي .

٢٩ - قراءة ابن عامر .

٣٠ - قراءة ابن محيصن .

٣١ - قراءة أبي عمرو بن العلاء من طريق اليزيدى عنه من طريقين
ومن طريق الاصمعى عنه ومن طريق الخريبى عنه .

٣٢ - قراءة الأعمش .

٣٣ - قراءة الحسن البصرى .

٣٤ - قراءة حمزة .

٣٥ - قراءة عاصم من طريق يحيى بن آدم عن ابي بكر عنه .

٣٦ - قراءة يعقوب .

٣٧ - كتاب اللطائف في هجاء المصاحف .

٣٨ - اللغات في القرآن للفراء .

٣٩ - كتاب اللغات في القرآن لمقاتل بن سليمان .

٤٠ - مشكل القرآن لابن قتيبة .

٤١ - مشكل القرآن لثعلب .

٤٢ - كتاب المصاحف لابن ابي داود .

٤٣ - المصاحف لابي بكر بن ابي شيبة .

٤٤ - معاني القرآن للفراء .

٤٥ - كتاب المواقف

٤٦ - الناسخ والمنسوخ لأبي داود السجستاني .

٤٧ - الناسخ والمنسوخ لابي عبيد القاسم بن سلام .

٤٨ - الناسخ والمنسوخ للجعد .

٤٩ - الناسخ والمنسوخ لشريح .

٥٠ - الناسخ والمنسوخ لعطاء الخراساني .

٥١ - الناسخ والمنسوخ لقتادة .

٥٢ - الناسخ والمنسوخ ليزيد النحوى .

٥٣ - وقف التمام لنافع .

٥٤ - كتاب الوقف والابتداء لابن الانبارى .

٥٥ - كتاب الوقف والابتداء لأبي عمرو بن العلاء .

٥٦ - الوجوه والنظائر للعباس بن الفضل الانصارى .

٥٧ - الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان .

٥٨ - ياقوته الصراط في غريب القرآن لابي عمر الزاهد .

الحديـــث :

٥٩ - كتاب اختلاف الحديث للشافعي .

٦٠ - كتاب الادب للبخارى

٦١ - كتاب الاربعين لابن شاهين .

٦٢ - كتاب الاربعين للحسن بن سفيان .

٦٣ - كتاب الاربعين حديثا لمحمد بن آسلم .

٦٤ - اصلاح احاديث المغازى للواقدى .

٦٥ - اصلاح غلط ابي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة .

٦٦ - امالي عبد الرزاق

٦٧ - الاوهام لعبد الغني بن سعيد

٦٨ - التتبع على البخارى ومسلم للدارقطني .

٦٩ - كتاب التفرد لابي داود السجستاني .

٧٠ - كتاب التمييز في الحديث لمسلم بن الحجاج .

٧١ - كتاب الجامع للثورى من طريق الاشجعي ومن طريق عبدالله ابن موسى ايضا .

٧٢ - جامع عبد الرزاق .

٧٣ - حديث الفتون .

٧٤ - حديث مالك جمع ابي بكر الشافعي .

٧٥ - حديث مرسه بنت مروان بن محمد .

٧٦ - خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم .

٧٧ - كتاب الرمي والنضال للدارقطني .

٧٨ - كتاب السنة لابي عبدالله الفقيه .

٧٩ - كتاب السنة للتبريزى

٨٠ - كتاب السنة ليعقوب بن سفيان .

٨١ - السنن لابي داود السجستاني

٨٢ - السنن لابي قرة .

٨٣ - السنن للدارقطني .

٨٤ - السنن لمحمد بن الصباح البزار .

٨٥ - سؤالات البرقاني للدارقطني .

٨٦ - علل ابي زرعة الرازى .

٨٧ - علل ابي بكر الاثرم .

٨٨ - كتاب العلل للدارقطني .

٨٩ - كتاب العلل لعمرو بن علي .

٩٠ - العلل ليحيى القطان .

٩١ - كتاب العلل لابي خيثمة .

٩٢ - غرائب حديث الزهرى لابن مظفر

٩٣ - غرائب حديث مسعر لابن مظفر .

٩٤ - غرائب مالك للابندوني .

٩٥ - غرائب حديث مالك لدعلج .

٩٦ - غرائب حديث مالك للطبراني .

٩٧ - غرائب مالك لابي بكر النيسابوري .

٩٨ - غريب الحديث لابن قتيبة .

٩٩ - غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام.

١٠٠ - كتاب آدم عن شعبة .

١٠١ - كتاب علي بن الجعد .

١٠٢ - كلام البرديجي في معرفة أصول الحديث .

١٠٣ - كتاب المدخل الى الصحيح للاسماعيلي .

١٠٤ - مسند ابي حنيفة لابن شاهين .

١٠٥ - مسند ابي حنيفة لابن مظفر.

١٠٦ - مسند ابي حنيفة للدارقطني .

١٠٧ - مسند ابي داود الطيالسي .

١٠٨ - مسند احمد بن حنبل .

١٠٩ - مسند الاوزاعي للطبراني .

١١٠ - مسند الثوري للبرقاني .

١١١ - مسند الثوري للطبراني .

١١٢ - مسند الحارث بن ابي اسامه.

١١٣ - مسند الشافعي .

١١٤ - المسند الصحيح لاحمد بن علي الاصبهاني .

١١٥ - المسند الصحيح للبرقاني .

١١٦ - مسند العشرة لابي الحسين المادرائي .

١١٧ - مسند العشرة وغيرهم لاسماعيل بن اسحاق القاضي .

١١٨ - مسند العشرة لجعفر بن المنادى.

١١٩ - مسند كتب عبد الرزاق - منها الطهارة ،والصلاة ،والزكاة والحج والصيام والجهاد والنكاح والطلاق والرضاع والحدود وغير ذلك.

١٢٠ - مسند مالك لاسماعيل بن اسحاق القاضي .

١٢١ - مسند مسدد .

١٢٢ - مشكل الحديث لابن قتيبة .

كتب الرجال والتراجم ومعاجم الشيوخ :

١٢٣ - الأخوة والأخوات لمسلم لن الحجاج .

١٢٤ - أسماء الرواة عن الشافعي .

١٢٥ - الأسماء المفردة للبرديجي.

١٢٦ - الاسماء والكنى لمسلم بن الحجاج .

١٢٧ - تاريخ ابن الأحوص.

١٢٨ - تاريخ ابن البراء .

١٢٩ - كتاب تاريخ ابن الرقي .

١٣٠ - تاريخ ابن خراش .

١٣١ - تاريخ ابن عقدة .

١٣٢ - تاريخ ابن قانع .

١٣٣ - تاريخ ابن بكر بن أبي السعود .

١٣٤ - تاريخ ابن بكر بن أبي شيبة .

١٣٥ - تاريخ ابي حسان الزيادى .

١٣٦ - تاريخ ابي الحسين بن المنادى .

١٣٧ - تاريخ ابن العباس الأبار .

١٣٨ - كتاب التاريخ لابي عبيد القاسم بن سلام .

١٣٩ - تاريخ ابي مسلم بن صالح .

١٤٠ - تاريخ ابي موسى الزمن .

١٤١ - تاريخ أحمد بن حنبل .

١٤٢ - تاريخ أصبهان .

١٤٣ - تاريخ البخاري .

١٤٤ - تاريخ الجزريين .

١٤٥ - تاريخ الحمصيين .

١٤٦ - تاريخ حنبل بن اسحاق .

١٤٧ - تاريخ الرقة لمحمد بن سعيد القشيري .

١٤٨ - تاريخ عبدالله بن يحيى بن بكير .

١٤٩ - تاريخ عثمان بن ابي شيبة .

١٥٠ - تاريخ عمرو بن علي (الفلاس) .

١٥١ - تاريخ الفضل بن غسان الغلابي .

١٥٢ - تاريخ محمود بن غيلان .

١٥٣ - تاريخ مطين .

١٥٤ - تاريخ المواصلة .

١٥٥ - تاريخ نفطويه .

١٥٦ - تاريخ هراة .

١٥٧ - تاريخ الهيثم بن عدى .

١٥٨ - تاريخ يحيى بن بكير .

١٥٩ - تاريخ يحيى بن معين من طريق ابراهيم بن الجنيد عنه .

١٦٠ - تاريخ يحيى بن معين من طريق الحسين بن حسان عنه .

١٦١ - تاريخ يحيى بن معين من طريق عباس الدوري عنه .

١٦٢ - تاريخ يحيى بن معين من طريق عبد الخالق بن منصور عنه .

١٦٣ - تاريخ يحيى بن معين من طريق يزيد بن المبارك عنه .

١٦٤ - تاريخ يعقوب بن سفيان .

١٦٥ - تسمية من روى عنه من اولاد العشرة للدارقطني .

١٦٦ - تسمية من روى عنه من اولاد العشرة لعلي بن المديني .

١٦٧ - كتاب الرواة للواقدي .

١٦٨ - الرواة عن عبيد الله بن عمر للبرقاني .

١٦٩ - سوالات ابن ابي شيبة ليحيى بن معين .

١٧٠ - سوالات الدارمي ليحيى بن معين .

١٧١ - شيوخ ابي عبد الرحمن النسائي .

١٧٢ - الضعفاء لابن شاهين .

١٧٣ - كتاب الضعفاء للبخاري .

١٧٤ - الضعفاء للجوزجاني .

١٧٥ - الضعفاء لعلي بن المديني .

١٧٦ - الضعفاء لعمرو بن علي الفلاس.

١٧٧ - طبقات اهل همذان .

١٧٨ - كتاب الطبقات لشباب العصفري .

١٧٩ - الطبقات لعلي بن المديني .

١٨٠ - الطبقات لمحمد بن سعد .

١٨١ - الطبقات لمسلم بن الحجاج .

١٨٢ - الطبقات للهيثم بن عدي .

١٨٣ - كتاب مسلم بن الحجاج في عمرو بن شعيب .

١٨٤ - كتاب مسلم بن الحجاج في معرفة شيوخ مالك والثوري وشعبة.

١٨٥ - كتاب مسلم بن الحجاج في معمر.

١٨٦ - المتفردون بالروايات للأزدى .

١٨٧ - كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد .

١٨٨ - مشيخة يعقوب بن سفيان .

١٨٩ - كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني .

١٩٠ - معجم شيوخ ابي يعلى الموصلى .

١٩١ - معجم شيوخ الاسماعيلي .

١٩٢ - كتاب معجم شيوخ الطبراني .

١٩٣ - كتاب معجم الصحابة للبغوى .

١٩٤ - كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني .

١٩٥ - = = = لعبد الغني بن سعيد .

الفقـــــه :

١٩٦ - اختلاف العلماء للآجرى

١٩٧ - كتاب الاستخارة والاستشارة للزبيرى

١٩٨ - كتاب الاضاحي لابن ابي الدنيا .

١٩٩ - الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام .

٢٠٠ - كتاب تحريم الذهب والحرير للفريابي .

٢٠١ - كتاب جماع العلم للشافعي .

٢٠٢ - كتاب الجنائز للفريابي .

٢٠٣ - كتاب الجنائز لعبد الوهاب بن عطاء .

٢٠٤ - كتاب الجنائز لابن صاعد .

٢٠٥ - كتاب الجهاد لابن المبارك .

٢٠٦ - كتاب الجهاد لسعيد بن منصور .

٢٠٧ - كتاب حدائق القضاة للنقاش .

٢٠٨ - كتاب الحيض لابي عبد القاسم بن سلام .

٢٠٩ - كتاب الخراج ليحيى بن آدم .

٢١٠ - رأى الفقهاء السبعة .

٢١١ - الرد على ابي حنيفة للاوزاعي .

٢١٢ - الرد على ابي حنيفة لمطين .

٢١٣ - كتاب الرد على محمد بن الحسين للشافعي .

٢١٤ - كتاب الرسالة للشافعي .

٢١٥ - كتاب رفع اليدين في الصلاة للبخارى .

٢١٦ - كتاب زكاة الفطر لجعفر الفريابي .

٢١٧ - كتاب الزكاة ليوسف القاضي .

٢١٨ - كتاب الصور والتماثيل للفريابي .

٢١٩ - كتاب الصيام ليوسف القاضي .

٢٢٠ - الطهارة لابي عبد القاسم بن سلام .

٢٢١ - الفرائض لاحمد بن حنبل .

٢٢٢ - الفرائض للثورى .

٢٢٣ - كتاب الفرائض ليزيد بن هارون .

٢٢٤ - كتاب فهم المناسك للنقاش .

٢٢٥ - كتاب القراءة وراء الامام للبخارى .

٢٢٦ - مختصر عبد الله بن عبد الحكم .

٢٢٧ - كتاب المرض والكفارات لابن ابي الدنيا .

٢٢٨ - مسألة ابطال النكاح بغير ولي لابن حمدان .

٢٢٩ - مسألة بريرة لابي خزيمة .

٢٣٠ - مسألة وجوب العمرة .

٢٣١ - مسائل ابن عمار الموصلي .

٢٣٢ - كتاب المسائل لابن قتيبة .

٢٣٣ - كتاب مسائل ابي بكر المروزى لأحمد بن حنبل .

٢٣٤ - مسائل ابي داود لاحمد بن حنبل .

٢٣٥ - مسائل ابن عبيد الآجرى لابي داود السجستاني .

٢٣٦ - كتاب المناسك لابراهيم بن اسحاق الحربي .

٢٣٧ - كتاب المناسك لابي الحسين بن المنادى .

٢٣٨ - منتخب كتب سعيد بن منصور في الأحكام .

٢٣٩ - كتاب الموطأ لمالك من طريق القعنبي ومن رواية ابن وهب .
ومن طريق سويد بن سعيد ومن طريق قتيبة
وسويد ايضا ومن طريق معن بن عيسى .

٢٤٠ - كتاب النكاح لسعيد بن منصور .

التاريخ والمغازى والسير :

٢٤١ - اخبار ابراهيم بن ادهم .

٢٤٢ - اخبار بشر بن الحارث .

٢٤٣ - اخبار بني اسرائيل لحماد بن سلمه .

٢٤٤ - اخبار حاتم الأصم .

٢٤٥ - اخبار داود الطائي .

٢٤٦ - اخبار عبد الله بن جعفر لابن المرزبان .

٢٤٧ - اخبار العرجي .

٢٤٨ - اخبار فضيل بن عياض .

٢٤٩ - أخبار المصحفين للعسكري .

٢٥٠ - اخبار ابن ابي عبيد الله للمدائني .

٢٥١ - اخبار نصيب لابن المرزبان .

٢٥٢ - كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لاسماعيل بن اسحاق القاضي .

٢٥٣ - كتاب اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٥٤ - الالوية .

٢٥٥ - تاريخ الخلفاء لابن ابي الدنيا .

٢٥٦ - تاريخ الخلفاء لابي بشر الدولابي .

٢٥٧ - تاريخ الخلفاء لابي معشر المديني .

٢٥٨ - تاريخ الخلفاء لعمرو بن حفص السدوسي .

٢٥٩ - تسمية من شهد مع علي حروبه .

٢٦٠ - حديث وفاة ابي بكر .

٢٦١ - حديث وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٦٢ - حديث وفود العرب على كسرى

٢٦٣ - كتاب الحرة للمدائني .

٢٦٤ - خبر ابي زبيد في صفة الأسد .

٢٦٥ - خبر ارم ذات العماد .

٢٦٦ - خبر استسقاء عبد الملك بن مروان .

٢٦٧ - خبر تزويج فاطمة .

٢٦٨ - خبر السجيل عن الصولي .

٢٦٩ - خبر الزباء وجديمة .

٢٧٠ - خبر غزاة سلمة بن عبد الملك .

٢٧١ - خبر فيهس اليهودى في ابتداء الخلق .

٢٧٢ - خبر مدينة الفقر وقبة الرصاص .

٢٧٣ - الدولة الهاشمية للهيثم بن عدى

٢٧٤ - كتاب الربذة للمدائني .

٢٧٥ - كتاب الزهاد الثمانية .

٢٧٦ - كتاب السير في الاخبار والاحداث لابي اسحاق الفزارى .

٢٧٧ - كتاب صفين ليحيى بن سلمان الجعفى .

٢٧٨ - كتاب الغارات للمدائني .

٢٧٩ - الفتن لحنبل بن اسحاق .

٢٨٠ - الفتن والملاحم لحماد بن سلمة .

٢٨١ - الفتوح لابي بكر بن ابي شيبة .

٢٨٢ - الفتوح لابن حذيفة البخارى .

٢٨٣- فضائل الصحابة الاربعة لاحمد بن حنبل .

٢٨٤ - فضائل معاوية لابن رزقويه .

٢٨٥ - فضائل العباس لابن رزقويه .

٢٨٦ - كتاب قضاة الكوفة .

٢٨٧ - المبتدأ لابي حذيفة البخارى .

٢٨٨ - محنة احمد بن حنبل .

٢٨٩ - محنة الشافعي .

٢٩٠ - كتاب المدينة وصفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم و مسجده .

٢٩١ - معرفة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده لابي عبيده معمر بن المثنى .

٢٩٢ - مغازى ابي معشر المدني .

٢٩٣ - مغازى سعيد الأموى .

٢٩٤ - مغازى سلمان التيمي

٢٩٥ - مغازى عبد الرزاق .

٢٩٦ - مغازى محمد بن اسحاق من طريق يونس بن بكر عنه .

٢٩٧ - مغازى محمد بن اسحاق / ايضا من طريق محمد بن سلمة الحراني عنه .

٢٩٨ - مغازى موسى بن عقبة

٢٩٩ - مقتل حجر بن عدى .

٣٠٠ - مقتل الحسين للحيـاني .

٣٠١ - مقتل الحسين للمدائني .

٣٠٢ - مقتل عثمان .

٣٠٣ - مقتل عمر لابي بكر الشافعي .

٣٠٤ - الملاحم لابن زرقويه .

٣٠٥ - الملاحم لابي الحسين بن المنادى.

٣٠٦ - مناقب الشافعي لابن ابي حاتم.

٣٠٧ - مناقب الشافعي لزكريا الساجي .

٣٠٨ - الموالي من اهل المدينة .

٣٠٩ - كتاب مولد علي رضي الله عنه.

٣١٠ - كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

٣١١ - كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

٣١٢ - كتاب نسب الى ابي طالب .

٣١٣ - نسب تنوخ .

٣١٤ - نسب عدنان و قحطان للمبرد .

٣١٥ - كتاب نسب قريش للزبير بن بكار .

٣١٦ - كتاب النسب ومعرفة اسلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسيمى .

٣١٧ - النسب لمؤرج بن عمرو السدوسي .

٣١٨ - كتاب النهروان للمدائني .

علـوم اللغـة :-

٣١٩ - كتاب الاضداد لابن الانبارى

٣٢٠ - كتاب الالفات لابن الانبارى .

٣٢١ - امالي ثعلب .

٣٢٢ - كتاب الانواء للزجاج .

٣٢٣ - كتاب البهي (في النحو) للفرا* .

٣٢٤ - كتاب التصحيف للدارقطني .

٣٢٥ - كتاب الزاهر لابن الانباري .

٣٢٦ - الفصيح لثعلب .

٣٢٧ - كتاب فعلت وافعلت للزجاج .

٣٢٨ - كتاب كلا لابن المنادى .

٣٢٩ - اللغات للهيثم بن عدى .

٣٣٠ - المجاز لابي عبيدة معمر بن المثنى .

٣٣١ - مسألة سبحان لنفطويه .

٣٣٢ - كتاب الملاحن لابن دريد .

٣٣٣ - كتاب النوادر لابي سهل بن زياد .

٣٣٤ - النوادر لسرح بن يونس .

٣٣٥ - كتاب الاجواد للدارقطني .

الأدب :

٣٣٦ - أخبار بن دهيل الجمحي لابن المرزبان .

٣٣٧ - اخبار ابن قيس الرقيات .

٣٣٨ - اخبار ابي نواس لابن ابي سعد .

٣٣٩ - اخبار امرئ القيس لابن المرزبان .

٣٤٠ - اخبار اياس بن معاوية للمدائني .

٣٤١ - اخبار البحترى لابن المرزبان .

٣٤٢ - اخبار حسان بن ثابت لبيرزويه .

٣٤٣ - اخبار مجنون بني عامر لابن المرزبان .

٣٤٤ - اخبار وهيب بن الورد .

٣٤٥ - كتاب اداب ابن المعتز .

٣٤٦ - ادب الكتاب لابن قتيبة .

٣٤٧ - كتاب اشعار لصوص العرب واخبارهم لأبي سعيد السكرى .

٣٤٨ - كتاب اصطناع المعروف لابن ابي الدنيا .

٣٤٩ - كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام .

٣٥٠ - كتاب الترغيب في العلم للمزني .

٣٥١ - كتاب التعازى للمدائني .

٣٥٢ - كتاب التوقيف/على فضل الخريف للامير ابي محمد بن المقتدر .

٣٥٣ - كتاب الثقلاء لأبي مزاحم .

٣٥٤ - كتاب الثقلاء لابي نعيم الحافظ .

٣٥٥ - كتاب الحسن والجمال لابن المرزبان .

٣٥٦ - كتاب الحمام لابراهيم الحربي .

٣٥٧ - كتاب الحمق والحماقة للنقاش .

٣٥٨ - كتاب الخط والهجاء للمبرد .

٣٥٩ - خطبة الحجاج بالكوفة .

٣٦٠ - خطبة عائشة تقريب ابن الانبارى .

٣٦١ - خطبة على في الملاحم .

٣٦٢ - خطبة هند بن ابي هالة تقريب ابن الانبارى .

٣٦٣ - كتاب الخونة للمدائني .

٣٦٤ - كتاب الحيل للاصمعي .

٣٦٥ - كتاب الديارات لابي الفرج الاصبهاني .

٣٦٦ - رسالة الجاحظ في حب الوطن .

٣٦٧ - الرسالة في الخط والقلم لابن قتيبة .

٣٦٨ - رسالتان في الخريف والربيع لابن شبل .

٣٦٩ - كتاب الرهبان للجوجلاني .

٣٧٠ - كتاب الغرباء للآجرى .

٣٧١ - الغزل للطبراني .

٣٧٢ - قصيدة ذى الرمة - ما بال عينك .

٣٧٣ - قصيدة كعب بن زهير - تقريب ابن الانبارى .

٣٧٤ - القصيدة المربعة لابن دريد .

٣٧٥ - القصيدة المقصورة لابن دريد .

٣٧٦ - القصيدة اليتيمة .

٣٧٧ - كتاب كلف السودان لابن المرزبان .

٣٧٨ - صابئة الببغاء - مائتان وتسعون بيتا .

٣٧٩ - كتاب المطر لابن دريد .

٣٨٠ - كتاب من أقام على المودة والوفاء لابن المرزبان .

٣٨١ - منتخب ديوان التنوخي

٣٨٢ - كتاب الهدايا للزبيرى .

الكلام والزهد والرقائق :

٣٨٣ - اثبات (؟) الاولياء للقشيرى .

٣٨٤ - اخبار الصوفية للقشيرى .

٣٨٥ - كتاب اعلام النبوة لابن قتيبة .

٣٨٦ - كتاب البر والصلة ليعقوب بن سفيان .

٣٨٧ - كتاب التفكر والاعتبار لابن ابي الدنيا .

٣٨٨ - كتاب التفكر واعقاب السرور والاحزان لابن ابي الدنيا .

٣٨٩ - كتاب التقوى لابن ابي الدنيا .

٣٩٠ - كتاب التهجد وقيام الليل لابن ابي الدنيا .

٣٩١ - كتاب التوبة لابن ابي الدنيا .

٣٩٢ - كتاب التبصة لنفطويه .

٣٩٣ - كتاب التوكل لابن ابي الدنيا .

٣٩٤ - كتاب الثواب لآدم بن ابي اياس .

٣٩٥ - حديث الصور .

٣٩٦ - الحذر والشفقة لابن ابي الدنيا .

٣٩٧ - كتاب حسن الظن بالله لابن ابي الدنيا .

٣٩٨ - كتاب الحلم وذم الفحش .

٣٩٩ - كتاب الحيدة .

٤٠٠ - كتاب الخائفين لابن ابي الدنيا .

٤٠١ - كتاب خلق الانسان للزجاج .

٤٠٢ - كتاب الدعاء لابن ابي الدنيا .

٤٠٣ - كتاب الدعاء ليوسف القاضي .

٤٠٤ - كتاب دلائل النبوة لجعفر الفريابي .

٤٠٥ - كتاب الذكر لابن ابي الدنيا .

٤٠٦ - كتاب ذكر الموت للبرجلاني .

٤٠٧ - كتاب ذم البغي لابن ابي الدنيا .

٤٠٨ - ذم الدنيا والزهد فيها لابن ابي الدنيا .

٤٠٩ - ذم المسكر لابن ابي الدنيا .

٤١٠ - كتاب ذم الملاهي لابن ابي الدنيا .

٤١١ - كتاب الرد على البراهمة للشافعي .

٤١٢ - الرد على الجهمية لنفطويه .

٤١٣ - الرد على القدرية لمقاتل بن سليمان .

٤١٤ - رسالة ابي ثور في الايمان .

٤١٥ - رسالة عمر بن عبد العزيز في القدر .

٤١٦ - الرسالة في الايمان لابن عبيد القاسم بن سلام.

٤١٧ - روءية الله تعالى للدارقطني .

٤١٨ - رسالة مالك بن انس الى الرشيد .

٤١٩ - كتاب الروضة في الزهد لابن البراء .

٤٢٠ - كتاب الروءيا لجعفر الفريابي .

٤٢١ - رياضة المتعلمين لابي نعيم الحافظ .

٤٢٢ - الزهد لابن المبارك .

٤٢٣ - زهد سيار .

٤٢٤ - الزهد للشكلي .

٤٢٥ - كتاب الزهد لهناد بن السرى .

٤٢٦ - الزوال للراسبي .

٤٢٧ - كتاب الزوال للشيحي .

٤٢٨ - كتاب الزوال ليحى بن آدم .

٤٢٩ - كتاب الشكر لابن ابي الدنيا .

٤٣٠ - كتاب صفة المنافق للفريابي .

٤٣١ - كتاب الصمت وأدب اللسان لابن ابي الدنيا .

٤٣٢ - كتاب العفو وذم الغضب لابن ابي الدنيا .

٤٣٣ - كتاب العقوبات لابن ابي الدنيا .

٤٣٤ - كتاب الغنية عن الكلام للخطابي .

٤٣٥ - كتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا .

٤٣٦ - قرى الضيف لابن ابي الدنيا .

٤٣٧ - كتاب قصر الامل لابن ابي الدنيا .

٤٣٨ - كتاب قضاء الحوائج لابن ابي الدنيا .

٤٣٩ - كتاب القناعة لابن ابي الدنيا .

٤٤٠ - كتاب القناعة لابن مسروق .

٤٤٢ - كتمان السر لابن المرزبان .

٤٤٢ - كتاب الكرم للبرجلاني .

٤٤٣ - كلام ابن بكر الشبلي .

٤٤٤ - كلام ذى النون .

٤٤٥ - كلام يحيى بن معاذ الرازى .

٤٤٦ - كتاب مجابي الدعوة لابن ابي الدنيا .

٤٤٧ - كتاب محاسبة النفس لابن ابي الدنيا .

٤٤٨ - كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا .

٤٤٩ - مداراة الناس لابن ابي الدنيا .

٤٥٠ - المروءة لابن المرزبان .

٤٥١ - كتاب المطر والرعد والبرق والريح لابن ابي الدنيا .

٤٥٢ - كتاب من عاش بعد الموت لابن ابي الدنيا .

٤٥٣ - كتاب المنامات لابن ابي الدنيا .

٤٥٤ - كتاب النهي عن الغيبة لابراهيم الحربي .

٤٥٥ - كتاب النهي عن الكذب لابراهيم الحربي .

٤٥٦ - كتاب الهم والحزن لابن ابي الدنيا .

٤٥٧ - كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن ابي الدنيا .

٤٥٨ - كتاب اليقين لابن ابي الدنيا .

٤٥٩ - عبارة الرؤيا لابن سيرين .

٤٦٠ - عبارة الرؤيا لاسحاق بن سيرين .

٤٦١ - كتاب عبارة الرؤيا لابن قتيبة .

٤٦٢ - أدب الجدل لابن القاضي .

٤٦٣ - الامراء لنفطويه .

٤٦٤ - كتاب الخواتيم لابن هبة .

٤٦٥ - كتاب الديباج لاسحاق بن سنبر .

٤٦٦ - الرد على اهل الرأى للحميدى .

٤٦٧ - رسالة الثورى الى عباد بن عباد .

٤٦٨ - فتيا فقيه العرب لابن فارس .

٤٦٩ - فصول في الاشارات .

٤٧٠ - كتاب القلاع للمدائنى .

٤٧١ - كتاب الكافي للزبيرى .

٤٧٢ - كتاب المنير لابن مسروق .

٤٧٣ - كتاب التحول والذهول لابن المرزبان .

٤٧٤ - كتاب يوم وليلة لابي على المعمرى .

الباب الثالث

أثر الخطيب في علم الحديث رواية ودراية

ويضم خمسة فصول :

الفصل الأول : نبذة عن تطور علم الحديث حتى عصر الخطيب .

الفصل الثاني : جهود الخطيب في رواية الحديث .

الفصل الثالث : جهود الخطيب في مصطلح الحديث ومنهجه في التصنيف فيه .

الفصل الرابع : جهود الخطيب في علم رجال الحديث

الفصل الخامس : الخطيب في ميزان النقد .

الفصل الأول

الفصــــــل الأول

نبذة عن تطور علم الحديث (١) حتى عصر الخطيب

وهذا العنوان المقصود به التعرف على المراحل التي مر بها علم الحديث بقسميه الدراية والرواية .

تعريف علم الحديث دراية : هو علم يعرف به أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد .

تعريف علم الحديث رواية : هو نقل ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة ..الخ .

وقد بدأ نقل الحديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على تلقى كل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وافعال و تقريرات في سفره وحضره وسلمه وحربه وفي كل احواله فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة الا نقلوها وأدوها كما سمعوها وشاهدوها من غير زيادة ولا نقصان .

وقد كانت الرواية في أول الأمر شفهية والاعتماد على الحفظ في أغلب الأحوال بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الكتابة اولا ثم أباح لاصحابه الكتابة بعد زوال المانع من ذلك.

---

(١) المقصود بعلم الحديث عند المتقدمين العلم الذى يتعلق ببحث كيفية اتصال الاحاديث من حيث معرفة احوال الرواة ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك اما تسمية علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية فهو اصطلاح المتأخرين ممن جاء بعد الخطيـــب (انظر مقدمـــة تدريب الراوى - للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف).

وقد ذكر العلماء بعض الأسباب للنهي عن الكتابة منها :

أولا : قلة الذين يعرفون الكتابة فجعلهم الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابة الوحي لتتوفر القوى لنقل كتاب الله تعالى .

ثانيا : المحافظة على ملكة الحفظ عند الصحابة بحثهم على التلقي والتبليغ .

ثالثا : الخوف من أن يختلط الحديث بالقرآن في بادئ الأمر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم رخص لهم في الكتابة بعد أن تمكن القرآن من نفوسهم و حفظوه في صدورهم (١) .

لكل ذلك فقد كانت الصفة الغالبة على نقل الحديث في الصدر الأول هي الحفظ في الصدور والرواية الشفهية مع شدة الضبط والتحري والتحفظ والورع في رواية الحديث حتى أن الصحابة كانوا يقلون من الرواية خشية الزلل والوقوع في الخطأ وهم يضعون نصب أعينهم قوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (٢) .

و هكذا ظل التثبت من الرواية والحث على الاقلال منها هو المنهج الذى سار عليه الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومضى على نهجهم بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولم يكن التثبت في جيل الصحابة بسبب تهمة أو شك في عدالة الرواة فقد كان ذلك الجيل أهل صدق و دين وكان لهم من الأمانة والورع ما يحول بينهم وبين التحديث بما لم يسمعوا وهم عدول بتعديل الله ورسوله لهم .

اذن فالتثبت في الرواية كان سببه الاحتياط في حراسة السنة المطهرة

---

(١) انظر تقييد العلم للخطيب ص ٨٠-٨١ .

(٢) الحديث متفق عليه انظر جامع الاصول ١/١٠٥ .

والذب عنها حتى لا يتسع الناس في الرواية فيدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر حتى ان كثيرا من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقلون الرواية عنه مثل ابي بكر والزبير وابي عبيدة والعباس بن عبد المطلب بل منهم من لا يكاد يروى شيئا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة "(١) .

وحتى الذين كثرت عنهم الرواية من الصحابة كان الواحد منهم حين يروى حديثا يرتجف ويقشعر جلده ويتغير لونه اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرجا من احتمال التحريف او التغيير الذى قد يحيل المعنى او يؤدى للكذب .

وبذلك الحرص من الصحابة رضي الله عنهم على الحفظ والضبط من ناحية والرغبة في التبليغ طاعة للامر وطلبا للثواب من ناحية أخرى بلغ الصحابة السنة المطهرة سالمة نقية لمن بعدهم وأدوها كما سمعوها بالأمانة والصدق ولم تكن هناك حاجة للتفتيش عن احوال الرواة - كما اسلفنا - لانهم مقطوع بعد التهم وتيقظهم ، حتى اذا اتسعت دولة الاسلام وكثرت الفتوحات وتفرق عدد كبير من الصحابة في الاقطار وحدثت الفتن التي بدأت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وظهرت العديد من الفرق واندس فيها أصحاب البدع والأهواء والوضاعون يروجون لمذاهبهم واهوائهم فاحتاج العلماء لوضع قواعد للحكم على الرواة من حيث الجرح والتعديل والقبول او الرد وقد اقتضى ذلك النظر في حال الراوى بجانب التأكد من صحة المتن وسلامته .

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٤٨ - ٤٩ .

يقول ابن سيرين (١) (لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنـــة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى حديث اهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) .

ومضى الزمن انتشرت الروايات وطالت الأسانيد وكثرت اسماء الرواة وكناهم وانسابهم فأصبح من الضروري تدوين السنة وتقييدها بالكتابة (٢) مع التحري في حال الرواة بفحص الاسانيد والنظر فيها .

ولم ينقض القرن الاول حتى آل أمر دولة الاسلام الى الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز فنظر بثاقب فكره ووجد ان هناك اخطارا تتهدد السنة وتعرضها للضياع وقد جدت أمور تقتضي تدوين السنة منها :

١ - ان الاعتماد على الحفظ اذ لا توجد كتابة وتدوين للسنة وان الذين عليهم الاعتماد في حفظ الحديث يخرجون في الفتوح الاسلامية فيموتون وانهم يخشى ان ينقرضوا عما قريب .

٢ - ان العلة التي من أجلها نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث قد زالت وهي عدم تمكن القرآن من النفوس في اول الأمر اما وقد استقر القرآن بحمد الله في النفوس وحفظ في الصدور وقد زال المانع من الكتابة .

٣ - أن اتساع رقعة الدولة الاسلامية واختلاط العرب بغيرهم من العجم نتج عنه التزاوج والتناسل مع تلك الاجناس فنشأ جيل قليل الضبط والحفظ ضعيف الملكات .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٧١ .

(٢) تقييد العلم ص ٦٤ .

٤ - توفر وسائل الكتابة وتوفر عدد كبير ممن يعرفون الكتابة مما يساعد على عملية التدوين .

لهذه العوامل مجتمعة رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يبادر بالمحافظة على السنة المصدر الثاني بعد القرآن للشريعة الاسلامية فأصدر أمرين :

الاول : لواليه على المدينة المنورة ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري جاء فيه (انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تكتبوا الا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و لتفشوا العلم و لتجلسوا له فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا .

والامر الثاني : وجهه الى أهل الافاق يأمرهم بالنظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه (١) .

وبصدور أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة بدأت مرحلة جديدة من مراحل نقل السنة وحفظها .

وقد كان لامام المحدثين محمد بن شهاب الزهري فضل السبق الى القيام باول محاولة لجمع السنة و تدوينها فجمع حديث أهل المدينة المنورة يقول ابن شهاب عن ذلك (لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني ثم كثر بعد ذلك التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير) (٢) وبعد تدوين ابن شهاب توالت جهود العلماء في التصنيف وكانت طريقة التصنيف في أول الامر انهم يضمون كل باب على حدة مثل أن يصنف الواحد منهم كتابا في باب الطلاق ويقول (هذا كتاب في الطلاق عظيم) (٣)

---

(١) الرسالة المستطرفة ٣-٤
(٢) المصدر السابق ص٤
(٣) رسالة في علوم الحديث لكمال الدين الطائي ص ٢٧ .

وقد اختلف في المبتدئ بالتصنيف فيقال ان اول من صنف سعيد ابن ابي عروبة وقيل عبدالملك بن جريج بمكة (١) .

وقال بعض العلماء : اول من صنف وبوب ابن جريج بمكة .

- وابن اسحاق او مالك بالمدينة - والربيع بن صبيح او سعيد بن ابي عروبة او حماد بن سلمة بالبصرة - وسفيان الثورى بالكوفة - والاوزاعي بالشام - و هشيم بواسط - و معمر بن راشد باليمن - وجرير بن عبدالحميد بالرى - وابن المبارك بخراسان و غيرهم وهولاء في عصر واحد لا يعرف أيهم سبق) (٢) .

ومن نماذج التصنيف التي وصلت الينا في ذلك العصر - القرن الثاني - موطأ مالك ت ١٧٩ ومسند ابي داود الطيالسي ت ٢٠٤ .

وقد كانت طريقة العلماء في التصنيف انهم يجمعون الاحاديث التي تتعلق بالموضوع الواحد في باب ثم يجعلون تلك الابواب في مصنف واحد ولم يكونوا يفصلون الاحاديث عن اقوال الصحابة وفتاوى التابعين .

وقد اندمجت اكثر مصنفات ذلك العصر في كتب المتأخرين حيث ان الرواية كانت شفهية فتلقاها اهل العلم سماعا وضمنوها في مصنفاتهم فتضمنتها المصنفات التي ظهرت بعدها (٣) .

ولما جاء القرن الثالث الهجرى رأى بعض العلماء من أئمة الحديث ان يفردوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصنفات خاصة مجردا عن اقوال الصحابة و فتاوى التابعين .

---

(١) الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ٢/٢٣٨ .

(٢) التبصرة والتذكرة للعراقي - شرح الشيخ زكريا الانصارى ٤٨-٥١ .

(٣) الحديث والمحدثون للشيخ محمد ابو زهو ص ٢٤٤ .

وقد اتبع العلماء في هذا العصر ـ القرن الثالث ـ ثلاثة طرق في التصنيف :

أولا : طريقة الجمع على المسانيد وهي ان يجمع المصنف احاديث كل صحابي على حده من غير اعتبار لوحدة الموضوع الذى تدور حوله الاحاديث مثل مسند الحميدى ت ٢١٩ - ومسند الامام احمد ت ٢٤٠ - ومسند اسحاق بن راهويه ت ٢٣٨ وغيرها .

ثانيا : طريقة الجمع على الأبواب الفقهية والذين نهجوا هذا النهج فريقان :

الأول - فريق التزم الصحة فيما يروى وهما الشيخان البخارى ومسلم فصنفا الصحيحين .

والفريق الثاني - لم يتقيد بالصحيح فقط بل جمعت مصنفاتهم احاديث صحيحة واخرى لا ترقى لدرجة الصحيح وهم أصحاب السنن الأربعة : ابو داود السجستاني وابن ماجة والترمذى والنسائي .

ويمكن القول بان الكتب الستة ومسند الامام احمد قد استوعبت معظم الصحيح ولم يفتها الا اليسير فهي تمثل حصيلة العلماء من الحديث خلال القرون الثلاثة الاولى .

وقد أدى الأئمة أصحاب تلك المصنفات خدمة عظيمة للأمة بحفظ الحديث واثباته ودفع الكذب عنه وحذف الموضوعات عليه والنظر في طرقه ورجاله والتبصر في احوال المتن والاسناد فجرحوا من جرحوا وعدلوا من عدلوا واخذوا عمن أخذوا وتركوا من تركوا بعد الاحتياط والتثبت .

وقد شهد هذا العصر بالاضافة الى ظهور امهات كتب السنة ظهور مصنفات مفردة في انواع من علوم الحديث .

فصنف علي بن المديني (شيخ البخارى) مصنفات مفردة في : الاسماء والكنى - والعلل وغيرها - كما صنف الامام احمد في العلل - والناسخ والمنسوخ وصنف البخارى في الضعفاء - والوحدان وغيرها وصنف مسلم في الاخوة والاخوات - والناسخ والمنسوخ الى غير ذلك من المصنفات .

ويمكن اجمال أهم النتائج التي تحققت في القرن الثالث في الآتي :

١ - تجريد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سواه .

٢ - فصل الصحيح عن غيره بظهور مصنفات التزام اصحابها ألا يخرجوا غير الصحيح .

٣ - ترتيب الاحاديث النبوية المجردة على الأبواب الفقهية .

٤ - ظهور مصنفات مفردة في انواع من علوم الحديث مهدت لظهور مصنفات جمعت شتات تلك الأنواع مجتمعة في كتاب واحد تلته مؤلفات على نفس النمط .

وقد اعتبر الحافظ الذهبي نهاية القرن الثالث هي الحد الفاصل بين المتقدمين من اهل الحديث والمتأخرين (١) حيث كانت الرواية في القرون الثلاثة الأولى شفهية ثم جاء بعد القرن الثالث من العلماء من عمل على زيادة تهذيب مصنفات من قبله او اعادة ترتيبها او اختصار وتقريب او استنباط حكم او شرح غريب الى غير ذلك من تحسين واكمال لعمل المتقدمين (٢) .

---

(١) لسان الميزان ١/٨

(٢) انظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة للعمرى ص ٢٤٢ .

وليس معنى ذلك انه لم يوجد من يجمع الحديث على طريقة المتقدمين بالرواية الشفهية فقد ظهر جماعة من العلماء اخرجوا مصنفات على طريقة السابقين بالرواية الشفهية فنجد منهم في القرن الرابع :

ابن خزيمة صاحب صحيح ابن خزيمة .

ابن حبان البستي صاحب المسند الصحيح .

وابو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الكبير والاوسط والصغير .

وغيرهم .

كما ظهر منهم في القرن الخامس ابو نعيم الاصبهاني - والبيهقي والبرقاني وغيرهم .

أما في مجال علم مصطلح الحديث فقد سبق القول بأنه لم يظهر كعلم مستقل بمعناه الاصطلاحي الا في منتصف القرن الرابع وكل ما وجد منه من قبل القرن الرابع فهو عبارة عن كلام لبعض العلماء في بعض انواع من علوم الحديث ومصنفات مفردة في بعض انواع من مباحث علم الحديث .

يقول الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في مقدمة (الباعث الحثيث) عن نشأة علم مصطلح الحديث (١) :

(هذا وقد كتب العلماء فيه من عصر التدوين الى يومنا هذا نفائس ما يكتب . من ذلك ما نجده في اثناء مباحث الرسالة للامام الشافعي وفي ثنايا (الأم) له - وما نقله تلاميذ الامام احمد في أسئلتهم له ومحاورته معهم وما كتبه الامام مسلم بن الحجاج في مقدمة صحيحه ورسالة الامام ابي داود السجستاني الى أهل مكة في بيان طريقته

---

(١) مقدمة الباعث الحثيث ص ١١ .

في سننه .. وما كتبه الحافظ ابو عيسى الترمذى في كتابه العلل المفرد في آخر جامعه وما بثه من الكلام على أحاديث جامعه في طيات الكتاب من تصحيح و تضعيف و تقوية و تعليل وللامام البخارى التواريخ الثلاثة ولغيره من علماء الجرح والتعديل من معاصريه ومن بعدهم بيانات وافية لقواعد هذا الفن تجيء منتشرة في تضاعيف كلامهم حتى جاء من بعدهم فجرد هذه القواعد في كتب مستقلة ومصنفات عدة ..) .

يقول الحافظ ابن حجر(١) (... فمن اول من صنف في ذلك القاضي ابو محمد الرامهرمزى في كتابه المحدث الفاصل لكنه لم يستوعب والحاكم ابو عبدالله النيسابورى لكنه لم يهذب ولم يرتب و تلاه ابو نعيم الاصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وابقى اشياء للمتعقب ثم جاء بعدهم الخطيب ابو بكر البغدادى فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه الكفاية وفي آدابها كتابا سماه (الجامع لاداب الشيخ والسامع) وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ ابو بكر ابن نقطه (كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه .

والذى نستخلصه من كلام الحافظ ابن حجر ان التصنيف في مصطلح الحديث مر بمرحلتين :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة التصنيف الاولى التي تمثل بداية التجربة الأولية لجمع شتات انواع علوم الحديث ومباحثه وعبارات ابن حجر مثل (لم يستوعب) وقوله عن الذى تلاه انه (لم يهذب ولم يرتب) وعن الذى اعقبهما انه (ابقى اشياء للمتعقب يؤكد ما ذهبنا اليه) .

---

(١) مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

اما المرحلة الثانية : فهي مرحلة ظهور مصنفات الخطيب بشمولها واستيعابها لتكمل عمل السابقين وتكون عمدة للاحقين مما يؤكد ان المرحلة التي شهدت ظهور مصنفات الخطيب تمثل مرحلة اكتمال بناء علم الحديث وارساء قواعده وفي ذلك شهادة من الحافظ ابن حجر للخطيب باليد الطولى والجهود الباقية والتي ظهر اثرها واضحا في مصنفات المحدثين بعده كما سنرى ذلك في كلامنا عن جهود الخطيب في علم الحديث. باذن الله تعالى .

الفصل الثاني

الفصل الثانـــي

جهـود الخطيـب في روايـة الحديـــث

الخطيب وعلم رواية الحديث :

ان المتتبع لمصنفات الخطيب يلاحظ أنها تغلب عليها الصبغـــة الحديثية سواء في المادة العلمية أو في الطريقة التي التزمها في جـــل مصنفاته وهي التزام الاسناد وبدقة كاملة وفقا لطريقة المتقدمين مـــن أهل الحديث . ويمكن ايجاز جهود الخطيب في علم الرواية في الآتي :

١ - تظهر عناية الخطيب برواية الحديث في تحمله وسماعه لأمهات كتب السنة مثل صحيح البخارى الذى وقع له عاليا باكثر من روايـة حيث سمعه ببغداد على شيخه اسماعيل بن احمد الحيرى (١) ثم سمعه بمكة المكرمة على كريمة بنت احمد المروزية التي كان سماعها له هو اعلى سماع في زمنها (٢) .

بالاضافة الى روايته لمسند الامام احمد - وسنن ابي داود والمعجم الصغير للطبراني الى غير ذلك من كتب السنة (٣) .

٢ - تخريج الخطيب لعدد كبير من الأحاديث في مصنفاته المختلفة كما نجد ذلك في كتابه الشهير (تاريخ بغداد - وكتاب الكفاية والجامع - والموضح) الى غير ذلك وطريقته في ذلك أنه في مصنفاته في كتب الرجال مثل تاريخ بغداد نجد أنه بعد ان يذكر ترجمـة الراوى يورد حديثا من روايته بالسند المتصل حتى يمكن التعرف على شيوخ صاحب الترجمة الذين يروى عنهم وتلاميذه وهكذا نجد الخطيب يفعل في معظم مصنفاته في علم الرجال للتمييز بيـــن الرواة الذين يشتركون في الاسم او الصفة والطبقة وذلك ما جعـــل كتب الخطيب في علم الرجال تذخر بثروة حديثية كبيرة وليس أدل

---

(١) تاريخ بغداد ٦/٢١٤ - الوافي بالوفيات ٧/١٩٧ - ١٩٨
(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣٠
(٣) تقدم ذكر مرويات الخطيب في الحديث ص ١٢٥ - ١٢٨ من الرسالة

على ذلك من كتاب تاريخ بغداد للخطيب الذى اشتمل على أربعة آلاف وخمسمائة حديث أحصاها ورتبها على حروف المعجم الشيخ محمد بن صديق الغمارى في كتاب سماه (مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب) - وهو عمل طيب ليته يجد من يقوم بتخريج تلك الاحاديث لتتم بها الفائدة ويعم النفع .

٣ - تصنيف الخطيب لعدد كبير من المصنفات الحديثية مثل : الأمالي - والسنن - الذى اختصره زكى الدين المنذرى - بالاضافة الى عدد من المسانيد والأجزاء الحديثية والفوائد المنتخبة .

والاجزاء الحديثية التي صنفها الخطيب يتناول بعضها بحث موضوع بعينه مثل (جزء الجهر بالبسملة - وجزء نهج الصواب في ان التسمية من فاتحة الكتاب - والقنوت والاثار الواردة فيه - الى غير ذلك .

وقد يكون الجزء هو عبارة عن بيان لطرق حديث واحد مثل (طرق حديث قبض العلم) وغيره .

طريقة الخطيب في التعقيب على الأحاديث :

تتمثل طريقة الخطيب في التعليق على الأحاديث في الآتي :

١ - ان الخطيب عندما يورد حديثا من رواية صاحب الترجمة لا يكتفي بذكر ذلك الحديث من طريق ذلك الراوى فحسب بل يذكر الطرق الأخرى لذلك الحديث مبينا ما بين تلك الطرق من اختلاف موضحا الصواب منها ومن أمثلة ذلك :

انه ذكر في ترجمة (الزبير بن سعيد ابي القاسم الهاشمي)(١) حديثا من رواية - الزبير المذكور - ثم ساق بسنده حديثا من رواية الزبير بن سعيد عن عبد الرحمن بن علي بن يزيد بن ركانه عن ابيه عن جده (أنه طلق امرأته البته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال (ما أردت) قال واحده قال (الله) قال الله قال (هي واحدة)(٢).

وقد عقب الخطيب على رواية (الزبير) بقوله :

الصواب عن عبد الله بن علي بن يزيد وكذلك رواه ابو ربيع الزهراني وأبو نصر التمار عن جرير بن حازم . ورواه عن ابن المبارك حبان بن موسى وخالفه اسحاق بن أبي اسرائيل فرواه عن ابن المبارك عن الزبير عن عبد الله بن علي بن السائب عن جده ركانة ابن عبد يزيد . ورواه محمد بن علي بن شافع ... عن عبد الله ابن علي بن السائب عن نافع عن عجير عن ركانه بن عبد يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم و هكذا بعد ان ذكر الخطيب الطرق/ التي ورد بها الحديث المذكور بين الصواب منها وان قول (الزبير عن عبد الرحمن خطأ صوابه عن عبد الله بن علي) .

٢ - اذا ورد الحديث من طريقين احدهما مسند والاخر مرسل فان الخطيب يبين الراجح من تلك الروايات كما فعل في ترجمة (خيران بن احمد ابي القاسم)(٣) حيث ساق بسنده حديثا من رواية (خيران) بسنده الى الزهرى عن السائب - يعني بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر) .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٤ .
(٢) الحديث أخرجه : انظر سنن ابي داود بشرح عون المعبود ٦/ ٢٩٢ قال ابو داود : هذا حديث حسن صحيح قال الشوكاني : صححه ابن حبان والحاكم (انظر نيل الاوطار ٦/ ٢٥٥)
(٣) تاريخ الحديث ٨/ ٣٣٩ .

وقد عقب الخطيب على رواية (خيران) المتقدمة بقوله :

على ان رواية ذلك الحديث مسنداً قد تفرد بها ابن ابي كمشه عن ابن مهدى عن مالك والمحفوظ عن مالك عن الزهرى مرسلا ليس فيه ذكر السائب وكذلك هو في الموطأ (١) .

وهو بذلك قد أبان عن الرواية الراجحة .

٣ - يحكم الخطيب على بعض الأحاديث التي يخرجها لأصحاب التراجم بالوضع وفقا لمنهج المحدثين وضوابطهم في معرفة الحديث الموضوع مثل الحديث الذى اورده من رواية (الحسين ابن داود البلخى) (٢) وهو الذى قال عنه الخطيب : انه غير ثقة يروى الموضوعات .

وبعد أن ذكر الحديث الذى أورده من روايته البلخى حكم على الحديث بالوضع فقال : وهو موضوع ورجاله كلهم ثقات سوى الحسين بن داود . (٣)

وهكذا نرى ان الخطيب بروايته للعديد من المصنفات الحديثية بالاضافة الى بتخريجه لذلك العدد الكبير من الأحاديث في مصنفاته المختلفة مع ذكره للروايات المتعددة والطرق المختلفة لتلك الاحاديث وتعليقه على كل حديث بابداء الملاحظات العلمية الدقيقة ونقد الروايات وبيان الصواب منها والتمييز بين صحيحها وسقيمها نستطيع ان نقرر انه قد أسهم في علم رواية الحديث بجهد كبير مما يدل على حفظه وامامته في الحديث والمعرفة الواسعة باختلاف طرق الأحاديث .

---

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب مرسلاً وقال السيوطي: وصله الدارقطني وابن عبد البر (انظر الموطأ بشرحه تنوير الحوالك ١/٢٠٦ وسنن الدارقطني بشرحه التعليق المغني ٢/١٥٥) .

(٢) تاريخ بغداد ٨/٤٤ .

(٣) تقدم ذكره مرويات الخطيب في الحديث ص ١٢٠-١٢٨ من هذه الرسالة .

مصنفاته الحديثية وطريقته فيها :

لقد سبق القول بأن الخطيب صنف انواعا من المصنفات الحديثية وقد وفقنا في الوقوف على واحد من تلك الانواع وهو ما يسمى بالفوائد المنتخبة .

و فيما يلي وصف لذلك المصنف مع بيان النهج الذى سار عليه المؤلف فيه .

اسم الكتاب : الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب - تخريج الخطيب - لابي القاسم المهرواني (١) .

وجوده : عثرت على نسخة مصورة (مايكروفلم) بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة رقم حديث (٢٢٨) .

وصفه : النسخة التي عثرت عليها ناقصة الاول حيث تبدأ من الجزء الثاني وحتى نهاية الجزء الخامس وهو الأخير . وهذه الفوائد تشتمل على احاديث مختارة قام بجمعها احد المحدثين الموثوق بانتخابهم و معرفتهم بالحديث . وقد دأب المحدثون على العناية بالاحاديث العوالي (٢) وجمعها في مثل هذه الأجزاء .

و هذه الفوائد التي نحن بصدد الكلام عنها هي من هذا القبيل وهي قد تضمنت احاديث تلقاها الخطيب عن شيوخه بأسانيد

---

(١) هو يوسف بن محمد بن احمد ابو القاسم المهرواني كان ثقة خرج له الخطيب توفي سنة ٤٦٧ (ترجمته في المنتظم ٨/٣٠٣-٣٠٤ - شذرات الذهب ٣/٣٢١) .

(٢) الاسناد العالي ان يقل رجال السند مع سلامته من الضعف وهو امر مرغوب عند المحدثين لأن قلة رجال الاسناد تقلل من احتمال الخلل فيه (انظر علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣١- هامش ١) .

عالية فقام الخطيب بتخريجها مبينا درجتها من الصحة مشــيرا لعلو اسناده في الكثير منها .

وبالنظر والتتبع لتلك الفوائد المنتخبة التي خرجها الخطيب اتضح انها تشتمل على احاديث صحيحة وأخرى لا ترقى الى درجة الصحة غير أن اكثرها صحيح مما اخرجه الشيخان اواحدهما وبعضها صحيح لم يخرجه احد الشيخين والبعض الاخر أحاديث غرائب وقد حكم الخطيب على حديث واحد منها بالوضع وفيما يلي تفصيل لما تضمنته تلك الفوائد :

عدد الاحاديث	الحكم عليها
١٨ حديثا	متفق عليها اخرجها الشيخان .
٢٠ =	مما اخرجه البخارى .
٣١ =	مما اخرجه مسلم .
٣ أحاديث	قال الخطيب عن كل واحد منها صحيح غريب .
٢٧ حديثا	اكتفى الخطيب بالقول في كل واحد منها بأنه غريب .
١٤ =	قال عن كل واحد منها تفرد به فلان ولم نكتبه الا من هذا الوجه .
حديث واحد	حكم عليه بالوضع .
١١٤ حديثا	المجموع .

طريقته في التخريج في (الفوائد المنتخبة) :

أولا : يذكر الخطيب بسنده الحديث ثم يبين درجته من الصحة مع ذكر من خرجه فاذا كان الحديث مما رواه الشيخان فان الخطيب يذكر ذلك ويبين الطريق الذى رواه به كل واحد منهما .

ثم يختم التعقيب على الحديث مبينا علو اسناده فيه . ومن أمثلة ذلك :

ما رواه الخطيب عن شيخه القاضي ابن الحسين المحاملي بسنده الى ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت قال وما اهلكك قال وقعت على أهلي في شهر رمضان قال وهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال عندك ما تعتق رقبة قال لا قال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا قال اجلس قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق (١) فيه تمر قال خذ هذا فتصدق به على المساكين قاله أعلى أفقر منا فما بين لابتيها أهل بيت هو افقر منا قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال خذه فاطعمه عيالك (٢) .

قال الخطيب : اتفق الشيخان على اخراج هذا الحديث في كتابيهما (٣) فرواه البخارى عن على بن المديني وعبدالله ابن مسلمة القعنبي ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة

---

(١) العرق هو : هو المكتل أو الزنبيل (انظر مسلم بشرح النووى ٧/٢٢٥)

(٢) الفوائد المنتخبة ق ١٥ .

(٣) اخرجه البخارى في : كتاب الصوم باب اذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء (انظر البخارى بشرح فتح البارى ٥/٦٥-٧٤)

واخرجه مسلم في : كتاب الصوم باب تحريم الجماع في نهار رمضان ووجوب الكفارة الكبرى فيه ٧/٢٢٤-٢٢٦)

وزهير بن حرب ومحمد بن عبدالله بن نمير ستتهم عن سفيان بن عيينة فكأن أبا الحسين -شيخ الخطيب- سمعه من البخارى ومسلم (١) .

ثانيا : اذا كان الحديث قد اخرجه احد الشيخين ووقع للخطيب عاليا فانه يبين ذلك ذاكرا التقاء سند شيخه مع احد الشيخين في ذلك الحديث .

ومن أمثلة ذلك :

ما رواه الخطيب عن شيخه ابي احمد الفرضي بسنده الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) (٢) .

قال الخطيب : وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣) عن عمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة فكأن شيخنا ابا احمد سمعه منه .

---

(١) وهذا ما يسمى في اصطلاح المحدثين بالمصافحة التي هي نوع من انواع العلو النسبى وهي ان يتساوى عدد رجال الاسناد بالنسبة لشيخ الراوى مع اسناد احد اصحاب الكتب المشهورة في الحديث (كالصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة في الحديث- كما هو في هذا الحديث بالنسبة لابي الحسين المحاملي شيخ الخطيب مع الشيخين البخارى ومسلم وقد أشار ابن الصلاح الى اعتناء المحدثين المتأخرين بهذا النوع اى العلو النسبي ثم قال ومن وجدت هذا النوع في كلامه ابو بكر الخطيب وبعض شيوخه قلت كأن ابن الصلاح يشير بذلك الى عبارة الخطيب (فكأن شيخنا فلان سمعه من البخارى (انظر علوم الحديث ٢٣٣) .

(٢) الفوائد ق ٣٨ .

(٣) الحديث اخرجه مسلم في فضل الصلاة بمسجد مكة ج ١٦٣/٩ - صحيح مسلم بشرح النووى .

ثالثا : لا يكتفي الخطيب ببيان درجة الحديث من الصحة وذكر من اخرجه من اصحاب الكتب المعتمدة بل نجد أنه يبدى بعض الملاحظات المتعلقة برجال الاسناد حيث علق على بعض الاحاديث بعد ان ذكران الحديث مما أخرجه الشيخان بقوله (ورجال اسناده من فلان الى .. فلان شاميون) (١) .

رابعا : اذا كان الحديث الذى يرويه غريب غرابة تصل الى درجة النكارة فانه يذكر ذلك مبينا ما فيه من علة .

وهو في هذه الحالة يستعمل عبارة غريب جدا ويريد به المنكر المطروح اذا كان في رواته من اشتهر برواية المنكرات كقوله في التعليق على بعض الاحاديث : (هذا حديث غريب جدا تفرد بروايته ابراهيم بن حبان عن شعبة وابراهيم هذا يروى الاحاديث المنكرات عن الثقات) (٢) .

من هذه النماذج القليلة والمختصرة التي عرضنا لها نستطيع ان نقول ان شخصية الخطيب العلمية وملكته في حفظ الاحاديث ومعرفة طرقها وأسانيدها وعللها تظهر واضحة جلية من خلال تعليقه على الاحاديث التي يرويها في مصنفاته مبديا ملاحظاته العلمية الدقيقة التي تتعلق بالمتن والاسناد الأمر الذى يبرز جهود الخطيب في رواية الحديث ونقده للروايات والموازنة بين الطرق المختلفة للأحاديث وترجيح الصواب منها .-

---

(١) انظر الفوائد ق ٣١ .

(٢) انظر الفوائد المنتخبة ق ٤٠ .

ونكتفي بهذه اللمحات الموجزة عن القليل من مصنفات الخطيب في مجال رواية الحديث وذلك بسبب فقدان اكثر تلك المصنفات الحديثية العديدة والهامة مما جعلنا نقتصر على الاشارة الى بعض ما قام به الحافظ الخطيب من تخريج للاحاديث والعناية بها سواء في كتب الرجال التي صنفها اوفي مصنفاته الحديثية الكثيرة أوفي مصنفاته الأخرى .

فجزاه الله على خدمته للسنة الجزاء الأوفى .

الفصل الثالث

- ١٧٤ -

الفصل الثالث

جهود الخطيب في مصطلح الحديث و منهجه في التصنيف فيه

لقد اسهم الخطيب في علوم الحديث بصفة عامة بمصنفات عديدة وقد خص مصطلح الحديث بعدد غير قليل من تلك المصنفات .

وقد انتظمت مصنفاته في مصطلح الحديث في دائرتين :

الاولى : مصنفات جامعة صنفت على جهة الشمول والاستيعاب لاصول الرواية وقوانينها وآدابها ويمثل هذه المجموعة كتابان هما : الكفاية في قوانين الرواية وكتاب الجامع لاخلاق الراوى وادب السامع .

والثانية : مصنفات في أنواع مفردة من مباحث مصطلح الحديث وروايته مثل (تقييد العلم - الرحلة في طلب الحديث - المدرج الاجازة للمجهول - شرف اصحاب الحديث - واقتضاء العلم العمل نصيحة أهل الحديث وغيرها) .

أما المجموعة الاولى من مصنفات الخطيب في المصطلح فاهمها واكثرها أثرا في كتب المتأخرين (كتاب الكفاية) والذي سنعرض - ان شاء الله تعالى - لبيان منهج الخطيب فيه مع بيان اهم محتويات الكتاب وموضوعاته ومدى تأثر المحدثين بما اشتمل عليه من اصول الرواية وقوانينها في دراستنا التفصيلية عنه بعد الفراغ من الكلام على المجموعة الثانية وهي المصنفات التي افردها الخطيب لبعض أنواع علوم الحديث .

أما الكتاب الاخر من المجموعة الاولى وهو (الجامع لاخلاق الراوى وادب السامع) فهو كما قال عنه العلماء (من جيد الكتب التي تناولت

آداب اهل الحديث وطرائقهم المختارة) (١) (وهو غاية في بابه) (٢)

وقد افتتح المؤلف هذا الكتاب بايراد الأحاديث والاثار التي تحث على طلب العلم وما يجب أن يتخلق به كل من الراوى والسامع من كريم الأخلاق وجميل الخلال .

ثم أخذ في ذكر الأمور التي ينبغي على طالب العلم - الحديث - مراعاتها مثل البدء بحفظ القرآن قبل الحديث وتخير اهل الورع والاتقان من الشيوخ للأخذ عنهم والسماع منهم ثم شرع في ذكر الآداب التي يجب على الطالب ان يلتزم بها وكيفية المعاملة مع الشيخ وآداب مجلس العلم .

وقد بين المؤلف في مقدمة الكتاب موضوع الكتاب والمقصد الذى يرمى اليه من تصنيفه فقال :

(وأنا اذكر في كتابي هذا بمشيئة الله ما بنقلة الحديث وهما له حاجة الى معرفته واستعماله من الأخذ بالخلائق الزكية والسلوك للطرائق الرضية في السماع والحمل والاداء والنقل وسنن الحديث ورسومه وتسمية انواعه وعلومه على ما ضبطه حفاظ اخلافنا عن الأئمة من شيوخنا واسلافنا ليتبعوا في ذلك دليلهم ويسلكوا بتوفيق الله سبيلهم) (٣) .

ثم يشرع في ذكر محتويات الكتاب بذكر الأبواب التي تضمنها الكتاب التي بلغت اكثر من ثلاثين بابا وتحت كل باب عدد من المباحث ونذكر فيما يلى اسماء تلك الأبواب عسى ان تدل على ماتضمنه الكتاب .

---

(١) فهرست ابن خير الاشبيلى ٢٦٧/٧ .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ .

(٣) انظر مقدمة الجامع ص ٦

ذكر محتويات الكتاب وأبوابه :

باب النية في طلب الحديث - باب ذكر ما ينبغي للراوي والسامع ان يتميز به من الاخلاق الشريفة - باب القول في الأسانيد العالية - القول في تخير الشيوخ اذا تباينت اوصافهم - باب آداب الطالب - باب أدب الاستئذان على المحدث - باب ادب الدخول على المحدث - باب تعظيم المحدث وتبجيله - باب ادب السماع - باب ادب السؤال للمحدث - باب كيفية الحفظ عن المحدث - باب الترغيب في اعارة كتب السماع وذم من سلك في ذلك طريقة البخل والامتناع - باب تدوين الحديث في الكتب وما يتعلق بذلك من انواع الادب - باب تحسين الخط وتجويده - باب وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وازالة الشك والارتياب - باب القراءة على المحدث وادابها وما يختار من الامور المتعلقة بها - باب ذكر اخلاق الراوي وآدابه وما ينبغي له استعماله مع اتباعه واصحابه - باب كراهة التحديث لمن لا يبتغيه وان من ضياعه بذله لغير اهله - باب توقير المحدث طلبة العلم واخذه نفسه بحسن الاحتمال لهم والحلم - باب ذكر ما ينبغي للمحدث ان يصون نفسه عنه من أخذ الاعواض على الحديث - باب اصلاح المحدث هيئته واخذه لرواية الحديث زينته باب تحري المحدث الصدق في مقاله وايثاره ذلك على اختلاف اموره واحواله باب ذكر الحكم فيمن روى من حفظه حديثا فخولف فيه - باب املاء الحديث وعقد المجلس له - باب اتخاذ المستملي - باب المنافسة في الحديث بين طلبته وكتمان بعضهم بعضا ضنناً بافادته - باب المناصحة فيما يروى وذكر افادة الطلبة بعضهم بعضا - باب القول في انتقاء الحديث وانتخابه لمن عجز عن كتبه على الوجه واستيعابه

باب القول في كتب الحديث على وجهه وعمومه وذكر الحاجة الى ذلك في الجمع لاصناف علومه - باب الرحلة في الحديث الى البلاد النائية للقاء الحفاظ بها وتحصيل الاسانيد العالية - باب حفظ الحديث ونفاذ البصيرة فيه وانعام النظر في اصنافه وضروب معانيه - باب البيان والتعريف بفضل الجمع والتصنيف - باب قطع التحديث عند كبر السن مخافة اختلال الحفظ ونقصان الذهن ،

وطريقة المصنف في معالجة الابحاث تعتمد على ايراد الادلة التي يستشهد بها بالسند المتصل - كما هو شأنه في سائر مصنفاته - واذا كان في تلك الأدلة أحاديث نبوية بدأ بها ثم اتبعها باقوال الصحابة واراء العلماء في الموضوع مع عنايته بالجزئيات بدقة واتقان حتى وصل بالقارئ الى الهدف المنشود من الكتاب وهو رسم المثل الأعلى الذى يجب ان يحتذى حذوه الراوى والسامع فكان بحق اوفى ما كتب في موضوعه (١) .

واذا ما تجاوزنا المصنفات الجامعة للخطيب مثل الكفاية - الذى سيأتي الكلام عنه والجامع الذى تقدم الكلام عن ابرز الابحاث التي تضمنها وما يهدف اليه الكتاب . نجد في الجانب الآخر مصنفات تناول كل واحد منها موضوعا واحدا تناوله المؤلف وبسط القول فيه وهي التي أشار اليها الحافظ ابن حجر بقوله (وقل فن من فنون الحديث الاوصنف فيه الخطيب كتابا) (٢) .

---

(١) للحافظ ابن عبد البر كتاب (جامع بيان العلم وفضله) وهو كتاب عظيم الفائدة ولكن كتاب الخطيب يتميز عليه بانه استوفى اداب الرواية بصفة تفصيلية موسعة وللقاضي عياض كتاب الالماع افاد فيه من كتاب الخطيب وغيره .

(٢) مقدمة شرح النخبة (ص٢)

فنجد من الموضوعات التي اولا ها الخطيب اهتماما وافرد لهـــا مصنفا :

١ - كتابه الحديث و تدوينه : وقد صنف الخطيب في ذلك كتابه (تقييد العلم) وموضوع الكتاب مسألة من المسائل التي اختلفت فيها الأقوال و تعـارضت فيها النصوص بين الاباحة والحظر والموضوع على أهميته لم يفرده احد قبل الخطيب بالتصنيـــف و هل كتابة الحديث و تدوينه كانت موجودا في عهد النبوة والصدر الأول من الاسلام أم ان كتابة الحديث كانت محظورة ثم جدت دواعي لها في وقت لاحق فيما بعد - وقد تناول الموضوع قبل الخطيب بعض علماء الاسلام كمبحث في ثنايا كتبهم مثل ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) والرامهرمزي في كتابه (المحـدث الفاضل) والخطابي في كتابه (معالم السنن) (١) .

حيث حاول كل من هولاء العلماء التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض .

فلما جاء دور الخطيب - في القرن الخامس الهجري - نظر في مصنفات من قبله من العلماء فوجد ان ما كتب في الموضوع لا يفـي بالمطلوب وان الذين عرضوا لهذه المسألة لم يتوسعوا في استعراض الادلة ومناقشتها والترجيح بينها للوصول الى نتيجة محددة فرأى أن قضية تدوين العلم قضية كبيرة تتعلق بأصل من اصول التشريــع

(١) مقدمة تقييد العلم للعشي .

الا وهي السنة المطهرة المبينة للقرآن الكريم فاولى/ هذا الامر اهتمامه وافرد للموضوع مصنفا خاصا يتسع لتفصيل البحث فيما اوجز فيه من قبله مقلبا لوجوه الرأى مع ايراد الأدلة التي تمسك بها من رأى اباحة الكتابة وأدلة من كان يرى الحظر محاولا الوصول من خلال ذلك الى ابطال التناقض بين النصوص التي ظاهرها التعارض .

يقول الخطيب في اخر فقرة من المقدمة (وانا أذكر بمشيئة الله ما روى في ذلك من الكراهة وأبين وجهها وان كتب العلم مباح غير محظور و مستحب غير مكروه و بالله تعالى استعين وهو حسبي و نعم الوكيل) ثم شرع/ في تقسيم الكتاب الى اربعة أقسام :

القسم الأول : عرض فيه للاحاديث والاثار التي تنهى عن كتابة الاحاديث حتى اذا تكونت عند القارئ فكرة منع الكتابة والنهي عنها انتقل الى :

القسم الثاني : والذى خصصه لوصف العلة في كراهة والتي لخصها فذكر الاسباب التي صرح بها الصحابة/ والتابعون رضي الله عنهم/ لامتناعهم عن الكتابة ملخصا لها في ثلاث نقاط :

الأولى - خوف الانصراف عن القرآن بالانكباب على غيره .

الثانية - خوف الاتكال على الكتاب و ترك الحفظ .

الثالثة - خوف صيران العلم الى غير أهله مستشهدا باخبار من دفن كتبه واتلفها لاجل ذلك و هكذا يتضح في ذهن القارئ ان منع الكتابة كان مرتبطا بعلة فبينها ووصفها ثم انتقل الى :

القسم الثالث : فذكر فيه الاحاديث والاثار المرخصة بالكتابة مستخلصا منها النتيجة التي أدت اليها تلك الادلة .

وبعد أن افاض في ذكر الايات الدالة على وجوب الكتاب والاحاديث الواردة في جواز الكتابة وما ورد عن الصحابة والتابعين من كتابتهم للعلم وامرهم بكتابته .

عقب على ذلك بقوله (وفي ذلك - اى الادلة التي ذكرها - دليل على ان النهى عن كتب ما سوى القرآن انما كان على الوجه الذى بيناه من ان يضاهى بكتاب الله تعالى غيره وان يشتغل عن القرآن بسواه فلما أمن ذلك ودعت الحاجة الى كتب العلم لم يكره كتبه كما لم تكره الصحابة كتب التشهد ولا فرق بين التشهد وبين غيره من العلوم في ان الجميع ليس بقرآن . ولم يكن كتب الصحابة ما كتبوه من العلم وما أمروا بكتابته الا احتياطا كما كان كراهتهم للكتب احتياطا) (١) .

ثم ختم هذا القسم بقوله (قد اوردت من مشهور الاثار ومحفوظ الاحاديث والاخبار عن رسول رب العالمين وسلف الأئمة الصالحين صلى الله عليه ورضى الله عنهم اجمعين في جواز كتب العلم وتدوينه وتجميل ذلك الفعل وتحسينه ما اذا صادف بمشيئة الله قوى شك رفعه او عارض ريب قمعه ودفعه) (٢) .

وهكذا وبعد أن وصل الى غاية الكتاب ومقصده انتقل الى :

القسم الرابع : والذى خصصه للكلام عن فضل الكتب وما قيل فيها من نثر وشعر ومنافعها كما تكلم عمن وظف نفسه على الاشتغال بالمطالعة ومن استوحش عن الخليط والمعاشر فجعل أنسه النظر في الدفاتر ثم ختم الكتاب بالكلام عمن سلك في الكتب طريق البخل وضنّ بها عمن ليس لها بأهل .

وفي الجملة فالكتاب فريد في بابه غنى في مادته جيد في أسلوبه ونهج المؤلف فيه يعتمد على كثرة النصوص والشواهد للتدليل

---

(١) تقييد العلم ص ٩٣ .

(٢) تقييد العلم ص ١١٥ .

على ما يرمي اليه وهو لا يتدخل بالتعليق على النصوص الا حين تكون الحاجة ماسة الى الايضاح واثبات النتائج .

وقد أحسن الاستاذ العش الثناء على الكتاب في تصديره له حين قال عنه (الكتاب سفر من كتب اصحاب الحديث لا اثر لغيرهم فيه واضح المرمى يتناول موضوعا محددا استطاع مؤلفه ان يخرجه في نهج بسيط واسلوب مستقيم متبعا فيه التسلسل التاريخي والمنطقي حتى وصل بالقارئ الى أن تقييد العلم مباح غير محظور ومستحب غير مكروه . الامر الذى يعطي القارئ انطباعا بان مصنف الكتاب قد جمع فيه بين الفقه والتاريخ للتوصل الى نتيجة حاسمة في موضوعه) (١) .

٢ - الادراج في الحديث : وقد صنف فيه الخطيب كتابا مفردا سماه (الفصل للوصل المدرج في النقل) وهو كما قال عنه العلماء (من جيد الكتب التي لا مثل لها في بابه) (٢) . وقال عنه ابن الصلاح (شفى وكفى) (٣) .

والادراج في الحديث من فنون الحديث الدقيقة التي تشكل على كبار العلماء فضلا عن المبتدئين كما أشار الى ذلك الخطيب في المقدمة التي افتتح بها الكتاب (٤) مبينا موضوعه و منهجه في تقسيم الكتاب وتبويبه يقول الخطيب (هذا كتاب ذكرت فيه احاديث يشكل مثلها على جماعة من اصحاب الحديث والأثر و يخفى مكانها على غير واحد من اهل المعرفة والبصر فمنها ما يلتبس على العالم الجليل القدر فضلا عن المتعلم القليل الخبر) .

---

(١) مقدمة تقييد العلم ص ١٠

(٢) فهرسة ابن خير الاشبيلي ٢٦١ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ٨٩ .

(٤) هو كتاب الفصل للوصل المدرج في النقل .

ثم أخذ في بيان انواع الادراج التي عرض لذكرها وشرحها في كتابه فقال معددا تلك الانواع :

١ - { فمنها احاديث وصلت متونها بقول رواتها وسبق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - ومنها ما كان متن الحديث عند راويه باسناد غير لفظه منه أو ألفاظ فانها عنده باسناد آخر فلم يبين ذلك بل أدرج الحديث وجعل جميعه باسناد واحد .

٣ - ومنها ما الحق بمتنه لفظة أو الفاظ ليست منه وانما هي من متن آخر .

٤ - ومنها ما كان بعض الصحابة يروى متنه عن صحابي آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل بمتن يرويه الصحابي الأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ - ومنها ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد خالفهم في اسناد فادرج الاسناد وحمل على الاتفاق .

فذكرت جميع ذلك وشرحته وبينته وأوضحته والله تعالى اسأل المنفعة به والسلامة فيه انه على كل شيء قدير). وفيما يلي نتعرف على مثال يوضح طريقة الخطيب في الكشف عما يوجد في الاحاديث التي تناولها من ادراج .

من أمثلة المدرج :

يقول الخطيب : (أنا اسماعيل بن احمد الحيرى والحسين بن عثمان الشيرازى قالا أنا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني وأنا الحسين ابن محمد بن الحسن اخو الخلال أنا اسماعيل بن محمد بن احمد بن حاجب الكشاني قالا نا محمد بن يوسف الفربرى نا محمد بن اسماعيل البخارى نا بشر بن محمد أنا عبدالله هو ابن المبارك أنا يونس عن الزهرى قال سمعت سعيدا بن المسيب يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وس

للعبد المملوك الصالح أجران والذى نفسى بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأ من لا حببت أن أموت وأنا مملوك) .

قال الخطيب : (كذا رواه البخارى[١] في كتاب الجامع الصحيح عن بشر بن محمد المروزى عن ابن المبارك . وقول النبي صلى الله عليه وسلم انما هو (للعبد المملوك الصالح أجران) فقط وما بعد ذلك انما هو كلام ابي هريرة .

ورواه مبينا مجودا حبان بن موسى عن ابن المبارك وكذلك رواه عبد الله بن وهب المصرى عن يونس بن يزيد . أما حديث حبان عن ابن المبارك فأناه احمد بن محمد بن غالب قال قرأت على ابي بكر الاسماعيلي أخبرك الحسن بن سفيان نا حبان نا عبد الله أنا يونس عن الزهرى قال سمعت سعيدا يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمملوك الصالح اجران والذى نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك[٢] .

وأما حديث ابن وهب عن يونس فأخبرنيه ابو بكر احمد بن على بن محمد اليزدى الحافظ النيسابورى أنا ابو عمرو بن حمدان أنا عبد الله بن محمد ثنا يونس النبهاني أنا ابو الطاهر يعني احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للعبد الصالح اجران والذى نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت ان أموت وأنا مملوك قال وبلغنا ان أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها)[٣] .

---

(١) الحديث اخرجه البخارى في العتق - باب العبد اذا أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ج ٦/١٠١ .

(٢) انظر زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ٢/٦١ حيث فصل القول في الحديث وذكر انه رواية مسلم فصلت قول ابي هريرة المدرج عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) الفصل للوصل المدرج في النقل ق ١٠

والذى يتضح من المثال المذكور ان طريقة الخطيب في الكتاب تتمثل في أنه يذكر الحديث الذى وقع فيه الادراج ثم يعقب الرواية التي فيها الادراج بذكر الطرق الأخرى للحديث - الخالية من الزيادة المدرجة ليبين وقوع الادراج بطريقة علمية تدل على طول باع الخطيب في الحفظ والمعرفة التامة بطرق الاحاديث وعللها والكتاب عمدة في بابه ولم تذكر المصادر أن أحدا سبق الخطيب الى افراد هذا النوع من انواع الحديث بالتصنيف ويؤكد ذلك كلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة عند كلامه عن المدرج حيث لم يذكر مصنفا فيه غير مصنف الخطيب المذكور وقال انه لخصه وزاد عليه أشياء) (١) .

٣ - اداب اهل الحديث وشرفهم واخلاقياتهم .

وقد صنف في ذلك / اربعة تصانيف هي الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع الذى تقدم الكلام عليه .

بالاضافة الى مصنفات أخرى هي : شرف اصحاب الحديث - واقتضاء العلم العمل - ونصيحة أهل الحديث .

شرف أصحاب الحديث :

موضوع الكتاب كما هو واضح من عنوانه التعريف بمقام أهل الحديث والدفاع عنهم وانصافهم والانتصار لهم وهو رد على خصوم اصحاب الحديث من اصحاب الرأى والمتكلمين الذين سماهم المؤلف أهل البدع والذين قال عنهم انهم اشتهروا بعداوة المحدثين والعيب عليهم والطعن فيهم ووصفهم لهم بقبيح الاوصاف وانهم حملة أسفار لا يدرون ما يحملون فتصدى لهم الخطيب مفحما لهم مبطلا مزاعمهم مدللا على عصبيتهم

---

(١) شرح النخبة ص ٢٢ .

وضعف مستندهم في جهلهم على المحدثين .

وقد ذكر المؤلف في خاتمة تلك المقدمة السبب الباعث له على تصنيف الكتاب فقال : (قد ذكر ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المؤلف في تأويل مختلف الحديث ما يتعلق به اهل البدع من الطعن على أصحاب الحديث ثم ذكر من فساد ماتعلقوا به ما فيه مقنع لمن وفقه الله لرشده ورزقه السداد في قصده ... ثم قال (وانا اذكر في كتابي هذا ان شاء الله تعالى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على التبليغ عنه وفضل النقل لما سمع منه ثم ماروى عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء الخالفين في شرف اصحاب الحديث وفضلهم وعلو مرتبتهم ونبلهم ومحاسنهم المذكورة ومعالمهم المأثورة) (١) .

والكتاب يشتمل بالاضافة الى المقدمة على ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : ذكر فيه ما ورد في الحث على التبليغ وما جاء في اكرام اصحاب الحديث وانهم الفرقة الناجية الذين لا يضرهم من خذلهم وانهم هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم كما تضمن وصف ايمان اصحاب الحديث وفضل الاسناد وانه مما خص الله به الأمة وان اهل الحديث هم الأمناء لحفظهم السنن وانهم حماة الدين وورثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجزء الثاني : ساق فيه ما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في فضل الاشتغال بالحديث والثناء على حفظته ورواته وفضلهم .

الجزء الثالث : عرض فيه لاقوال بعض كبار العلماء والتي قال عنها أنها

---

(١) شرف اصحاب الحديث ص ١٢

(الحجـة)

قد يشكل المراد منها على من/تأويلها التأويل الصحيح وفهم المراد منها فذكر تأويل تلك الاقوال مزيلا ما فيها من لبس .

ثم ختم الكتاب بذكر بعض المنامات الصالحة الدالة على تمجيد أصحاب الحديث .

وخلاصة ما يقال عن الكتاب أنه تعريف بفضل اهل الحديث الذين غمطهم خصومهم حقهم .

وقد برزت من خلاله شخصية الخطيب وانحيازه للحق وأهله والاعتصام بالكتاب والسنة ونبذ كل ما ينأى عنهما من بدعة او هوى كما ان الكتاب يذخر بالأدلة والنصوص التى تعزز حجة المؤلف في دفاعه عن أئمة العلم وحملة الشريعة .

اقتضاء العلم العمل :

تناول فيه المؤلف موضوعا له ارتباط وثيق بآداب العلم واخلاقه وهو الالتزام بالتطبيق العملي للعلم وآدابه ومطابقة الاقوال للأفعال وقد دعا المؤلف اهل العلم للعمل بما يعلمون وان يكون الباعث لهم على العمل هو العلم الذى ينتفع به حامله وان يخلص النية في طلبه فلا يطلبه لغرض دنيوى او يقصد الرياء والسمعة والمفاخرة به .

وقد افتتح المؤلف الكتاب بمقدمة بث فيها وصاياه ونصحه لأهل العلم حيث جاء في تلك المقدمة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قول المؤلف (ثم اني موصيك يا طالب العلم باخلاص النية في طلبه واجهاد النفس على العمل بموجبه فان العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يعد عالما من لم يكن بعلمه عاملا وقيل العلم والد والعمل مولود والعلم مع العمل والرواية مع الدراية فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشا من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرا في العمل ولكن اجمع بينهما وان قل نصيبك منهما)

ثم يحذر العلماء من ان تناقض أعمالهم اقوالهم فيقول :

(وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته) ثم أخذ المؤلف في سرد النصوص الواردة في هذا المعنى مقدما الاحاديث النبوية مردفا لها باقوال الصحابة والتابعين وأئمة العلم في ذلك.

ثم نجد ان المؤلف اتبع في تقسيم الكتاب وتبويبه طريقة المباحث القصيرة حيث ضم الكتاب ابوابا عديدة تتناول النقاط الجزئية والتفصيلية المتصلة بالموضوع وقد بدأ الكتاب بباب عن التغليظ على من ترك العمل بالعلم وعدل الى ضده وخلاف مقتضاه في الحكم واطال النفس في ذكر الشواهد والادلة على ذلك.

ثم عقد بابا في ذم طلب العلم للمباهاة والممارأة فيه ونيل الاغراض واخذ الأعواض عليه.

ثم اعقب ذلك بعقد ابواب عديدة تناولت ذكر الوعيد لمن قرأ القرآن للصيت وليس للعمل به . او حفظ حروف القرآن وضيع حدوده. او تفقه لغير العبادة . او طلب الحديث للمفاخرة . او تعلم النحو للزهو والخيلاء . ثم انتقل للكلام عن التوشق للاخرة كما تكلم عن التزود بالعمل الصالح ثم عقد بابا للكلام عن اغتنام الشباب والصحة والفراغ في العمل الصالح .

واختتم الكتاب بباب تكلم فيه عن ذم التسويف وبذلك وصل الى نهاية كتابه بعد أن استوفى الكلام على الابحاث التفصيلية التي تضمنها الكتاب والتي تدور في جملتها حول قضية اخلاقية لها اهميتها وخطرها مخاطبا بذلك العلماء باعتبارهم القدوة الصالحة لغيرهم من الناس .

نصيحة أهل الحديث :(١)

وهي رسالة صغيرة في حجمها كبيرة في معناها وهي موجهة لأهل الحديث خاصة ولغيرهم عامة بأن لا يقصروا جهودهم على جمع الحديث و تتبع طرقه وأسانيده دون البحث عن علم ما أمر به وذلك بمعرفة حلاله وحرامه وخاصه وعامه وفرضه وندبه واباحته وحظره وناسخه ومنسوخه وغير ذلك من أنواع علومه .

وقد توجه المؤلف بهذه الرسالة لأهل الحديث بأن يجالسوا الفقهاء ليتعلموا طريق التفقه والاستنباط لأنه يرى انه انما أسرعت السنة المخالفين الى الطعن على المحدثين لجهلهم أصول الفقه وأدلته في ضمن السنن مع عدم معرفتهم بمواضعها فاذا عرف صاحب الحديث بالتفقه خرست عنه الالسنة وعظم محله في الصدور والأعين وخشى من كان عليه يطعن)(٢) .

وقد اكثر المؤلف من ذكر الأدلة والشواهد التي تؤيد ما دعا اليه والح في طلبه بدافع النصيحة لأهل الحديث والغيرة عليهم طالبا منهم توسيع مداركهم وأن يهتموا بفقه الحديث ودرايته اهتمامهم بحفظه وروايته وقد ساق المؤلف مضمون هذه الرسالة أيضا في كتابه (الفقيه والمتفقه)(٣) .

٤- الرحلة في طلب الحديث : وقد صنف الخطيب في الرحلة كتابا بهذا العنوان

وهو كتاب يتناول موضوعا شيقا وطريفا وهو يبرز لونا من جهاد المحدثين ومكابدتهم من أجل الحديث وطلبه والتثبت منه .

---

(١) الرسالة مطبوعة ضمن رسائل في علوم الحديث بعناية صبحي السامرائي من ص ٢٧ الى ٣٥ .
(٢) مجموعة رسائل في علوم الحديث ص ٣٢ .
(٣) الفقيه والمتفقه ٢/ ٧١ - ٧٣

وقد يبدو من عنوان الكتاب أنه يتحدث عن رحلات المحدثين في طلب الحديث بصفة عامة.

ولكن بالنظر في الكتاب يتضح أنه قصد به الكلام عن الرحلة في طلب الحديث الواحد .

وقد ساق المؤلف في هذا الكتاب اخبارا طريفة وتحفا نادرة تدل علو الهمة وقوة العزيمة وصدق النية في طلب العلم والتثبت فيه في عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أجلة العلماء الذين رحلوا في طلب العلم وقطعوا المسافات الشاسعة واجتازوا الفيافي والقفار وعانوا الأهوال والأخطار في سبيل العلم وتحصيله بل لسماع الحديث الواحد .

وقد افتتح المؤلف الكتاب بذكر الرحلة في طلب الحديث والأمر بها والحث عليها وبيان فضلها فذكر الآيات والاحاديث الواردة في فضل العلم والحض على طلبه ذاكرا بعض الأمثلة من رحلات الصحابة والتابعين والاثار الواردة عن السلف في الرحلة وضرورتها .

ثم اعقب ذلك بذكر رحلة نبي الله موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وفتاه في طلب العلم.

ثم أخذ بعد ذلك في ذكر اخبار من رحل في حديث واحد من الصحابة الاكرمين رضى الله عنهم اجمعين .

ثم تلا ذلك بذكر الرواية عن التابعين والخالفين في مثل ذلك ثم ختم الكتاب بذكر من رحل الى شيخ يبتغى علو اسناده فمات قبل ظفر الطالب منه ببلوغ مراده .

ومجمل القول في الكتاب أنه اوسع ما كتب في بابه وقد تضمن من الروايات الدالة على عناية السلف بهذا العلم وبذلهم للجهد والطاقة في المحافظة عليه ما يحفز طلاب العلم لمضاعفة الجهد والسير على طريق السلف حبا في العلم ومحافظة عليه .

الاجازة للمجهول والمعدوم (١) :

وقد بسط المؤلف الكلام في شرح معنى الاجازة للمجهول والمعدوم مبينا صورها وآراء العلماء فيها وهل تصح أو لا تصح مناقشا تلك الآراء مرجحا ما يراه صوابا منها ، وله في ذلك رسالة افردها للاجابة على سؤال وجه اليه يتعلق بحكم الاجازة للمجهول والمعدوم. وقد تضمنت هذه الرسالة بيان حكم الاجازة للمجهول وأنها لا تصح .

كما تعرض فيها لبيان حكم الاجازة للمعدوم فذكر آراء العلماء في ذلك ومن منع منهم العمل بها وذهب الى عدم جوازها ومن أجازها منهم مؤيدا ومرجحا القول بجوازها .

ثم انتقل الى الكلام على الاجازة المعلقة بشرط فذكر ان بعض العلماء قال بعدم صحتها لما فيها من الجهالة كما حكى جوازها عن بعض العلماء وقد أيد القول بجوازها بما حكاه من بعض صور الاجازة التي كتبها بعض المحدثين ونصها (قد اجزت لعمر بن احمد الخلال وابنه عبد الرحمن بن عمر ولختنه على بن الحسن جميع ما فاته من حديث مما لم يدرك سماعه من المسند وغيره وقد أجزت ذلك لمن أحب عمر وليرووه عني ان شاءوا وكتبت لهم ذلك بخطي في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة) .

وقد عقب الخطيب على صورة الاجازة المتقدمة فقال :

قلت ورأيت مثل هذه الاجازة لبعض الشيوخ المتقدمين سوى ابن شيبة (٢)

---

(١) وهي عبارة عن رسالة صغيرة وهي مطبوعة ضمن رسائل في علوم الحديث من ص ٧٩ - ٨٣ .

(٢) وابن شيبة — صاحب صورة الاجازة التي أشار اليها الخطيب — هو يعقوب بن شيبة السدوسي المتوفى ٢٦٢

وبذلك نرى الخطيب يدعم الرأى الذى ارتضاه بصحة الاجازة المعلقة بشرط ما جرى عليه عمل مشاهير الشيوخ من المحدثين (١).

كتاب الكفاية في علم الرواية :

وهو أهم كتب الخطيب في مصطلح الحديث ان لم يكن اهم كتب الفن وهو الكتاب الذى اعتمد عليه ابن الصلاح كثيرا في كتابه (علوم الحديث) (٢) محتجا بما تضمن من آراء في اصول علم الحديث كما عول عليه غيره من العلماء (٣) مما جعل اثر هذا الكتاب واضحا في المصنفات التالية له.

والكتاب يبدأ بمقدمة ذكر فيها المؤلف السبب الذى حدا به لتصنيف الكتاب مبينا محتويات الكتاب ومنهجه فيه.

وقد جاء في المقدمة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قول المؤلف (٤) (لما كان ثابت السنن والاثار وصحاح الاحاديث المنقولة والاخبار ملجأ المسلمين في الأحوال ومركز المسلمين في الاعمال اذ لا قوام للاسلام الا باستعمالها ولا ثبات للايمان الا بانتحالها وجب الاجتهاد في علم اصولها ولزم الحث على ما عاد بعمارة سبيلها وقد استفرغت طائفة من اهل زماننا وسعها في كتب الأحاديث والمثابرة على جمعها من غير ان يسلكوا مسلك المتقدمين و ينظروا نظر السلف الماضين في حال الراوى والمروى و تمييز سبيل المرذول والمرضى

---

(١) وقد ضمن الخطيب ما ذكره من حكم الاجازة للمجهول والمعدوم في كتابه الكفاية عند كلامه على الاجازة وصورها وأحكامها.
(٢) سنذكر امثلة لنقول ابن الصلاح في خاتمة الكلام عن هذا الكتاب قريبا.
(٣) مثل القاضي عياض في كتابه (الالماع) والسخاوى في فتح المغيث والسيوطي في تدريب الراوى وغيرهم.
(٤) انظر مقدمة الكفاية من ص ٣ ـ ٧ بتصرف.

واستنباط ما في السنن من الأحكام .... الى أن يقول (يقطعون اوقاتهم بالسير في البلاد طلبا لما علا من الاسناد لا يريدون شيئا سواه ولا يبتغون الا اياه يحملون عمن لا تثبت عدالته ويأخذون ممن لا تجوز أمانته ويروون عمن لا يعرفون صحة حديثه ولا يتيقن ثبوت مسموعه ويحتجون بمن لا يحسن قراءة صحيفة ولا يقوم بشيء من شرائط الرواية لا يفرق بين السماع والاجازة ولا يميز بين المسند والمرسل والمقطوع والمتصل ولا يحفظ اسم شيخه الذي حدثه حتى يستثبته من غيره يكتبون عن الفاسق في فعله والمذموم في مذهبه ... الى ان قال (فجر هذا العمل منهم الوقيعة في سلف العلماء وسهل طريق الطعن عليهم لأهل البدع والأهواء) (١) .

ثم انتقل الى الكلام عن محتويات الكتاب وابحاثه والهدف الذي يريد تحقيقه من تاليفه فقال (وانا اذكر بمشيئة الله تعالى وتوفيقه في هذا الكتاب ما بطالب الحديث حاجة الى معرفته وبالمتفقه فاقة الى حفظه ودراسته من بيان اصول علم الحديث وشرائطه وأشرح من مذاهب سلف الرواة والنقلة في ذلك ما يكثر نفعه وتعم فائدته ويستدل به على فضل المحدثين واجتهادهم ببيان فضل الدين ونفيهم عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ببيان الأصول من الجرح والتعديل والتصحيح والتعليل واقوال الحفاظ في مراعاة الالفاظ . وحكم التدليس - والاحتجاج بالمراسيل - والنقل عن أهل الغفلة ومن لا يضبط الرواية - وذكر من يرغب عن السماع منه لسوء مذهبه - والعرض على الراوي - والفرق بين قول حدثنا واخبرنا وانبأنا - وجواز اصلاح اللحن والخطأ في الحديث ووجوب العمل

---

(١) يقصد بهم المتكلمين واصحاب الرأي الذين حملوا لواء التشنيع على المحدثين كما صرح بذلك في كتابه (الفقيه والمتفقه ٢ / ٧١-٧٣) .

باخبار الاحاد والحجة على من انكر ذلك - وحكم الرواية على الشك وغلبة الظن - واختلاف الروايات بتغاير العبارات - ومتى يصح سماع الصغير - وما جاء في المناولة وشرائط صحة الاجازة والمكاتبة وغير ذلك مما يقف عليه من تأمله اذا انتهى اليه).

وقد تضمن الكتاب العديد من المباحث سوى ما اشار اليه المؤلف في المقدمة حيث بلغت ابحاث الكتاب وأبوابه السبعين ومائة مبحث وقد عنون المؤلف لكل باب بما يكشف عن مقصده جامعا تحته النصوص الواردة في الموضوع ثم يفصح عن ترجيح الرأى الذى يرتضيه ويراه صوابا.

وذلك بعد مناقشته للأدلة والموازنة بين الاراء المتعارضة مستخلصا القواعد من خلال النصوص.

وقبل ان نعرض لنماذج توضح طريقة الخطيب في العرض للادلة ومناقشتها في المسائل التي عرض لها نذكر بعض السمات البارزة عن منهج الخطيب في هذا الكتاب والتي تتمثل في الآتي :

١ - يلتزم الخطيب الإسناد في ايراد الأدلة والنصوص من احاديث نبوية وآثار واقوال أئمة العلم حيث يذكر كل ذلك بالسند المتصل بينه وبين المروى عنه . باستثناء القواعد والاصطلاحات التي يستخلصها من الأدلة والنصوص واراء المتقدمين من أهل الشأن .

٢ - لا يقتصر دور الخطيب على حشد الأدلة تحت الباب والمبحث بل تتعدى ذلك الى المناقشة والترجيح واستخلاص النتائج (كما نرى ذلك في الأمثلة التي نذكرها قريبا).

٣ - الخطيب في تقسيمه وتبويبه لمباحث الكتاب وأبوابه كثيرا ما يعمد الى ذكر خلاصة الباب ونتيجته في عنوان الباب ثم يأتي بعد ذلك بالأدلة والشواهد التي تؤيد ما قرره من حكم وصدر به الباب.

وأمثلة ذلك كثيرة في الكتاب مثل (صحة سماع الصغير - صحة (١)
العمل بخبر الواحد - الكلام في الاجازة واحكامها (٢) وتصحيح العمل بها - (٣)
وغير ذلك .

٤ - يذكر الخطيب عنوان الباب ثم يفتتح الكلام في المسألة التي يريد مناقشتها بذكر الرأى الراجح اولا ثم يتبع ذلك بآراء المخالفين ثم يكر عليها مبطلا لها بالحجة والدليل وسنعرض فيما يلي لنماذج من مباحث الكتاب للتعرف على طريقة الخطيب في عرضه للأدلة واستخلاصه للقواعد والنتائج من خلال النصوص .

---

(١) الكفاية ص ٥٤
(٢) = = ٢٦
(٣) = = ٣١١

أمثلة من مباحث كتاب الكفاية :

مبحث العدالة وأحكامها

الخطيب

يعتبر مبحث العدالة من المسائل التي بسط/ القول فيها تفصيلا حيث تكلم عن الموضوع من جوانب متعددة ذاكرا اراء العلماء في ذلك مناقشا لتلك الأقوال مرجحا ما رآه صوابا منها مدعما القول الذى اختاره بالحجة والدليل وقد تناول بحث الخطيب في العدالة النقاط التالية .

العدالة وأحكامها :

١ - الرد على من زعم ان العدالة هي اظهار الاسلام وعدم الفسق الظاهر .

٢ - ذكر لفظ المعدل الذى تحصل به العدالة لمن عدله .

٣ - المحدث المشهور بالعدالة والثقة والأمانة لا يحتاج الى تزكية المعدل .

٤ - المجهول وما به ترتفع الجهالة .

٥ - ذكر الحجة على ان رواية الثقة عن غيره ليست تعديلا له

٦ - قول العالم (كل من اروى عنه واسميه فهو عدل) تعديل لمن روى عنه .

٧ - ذكر ما يعرفه عامة الناس من صفات المحدث الجائز الحديث .

٨ - ذكر ما يستوى فيه المحدث والشاهد من الصفات وما يفترقان فيه .

٩ - القول في العدد المقبول تعديلهم لمن عدلوه .

١٠ - ما جاء في كون المعدل امرأة أو عبدا .

١١ - ما جاء في سبب العدالة هل يجب الاخبار به أم لا .

وقد أشبع الخطيب عناصر الموضوع المبينة اعلاه بحثا وسنحاول ان نذكر نص كلام الخطيب وآرائه في بعض المواطن التي تعطى القارئ فكره عن

اسلوب الخطيب وطريقة استدلاله على الاراء التي يختارها - مع الايجاز في العرض بصفة عامة بما يتناسب وطبيعة هذا البحث وبالله التوفيق .

تعريف العدالة :

(نص) حكى الخطيب بسنده الى القاضي ابي بكر محمد بن الطيب كلاما مطولا في معنى العدالة في حق الشاهد والمخبر جاء فيه :

(أنها اتباع اوامر الله والانتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه وان العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والواجب في افعاله ومعاملته والتوقي في لفظه مما يثلم (١) الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه) (٢) .

ثم انتقل الى الرد على من زعم ان العدالة هي اظهار الاسلام وعدم الفسق الظاهر فقال (والطريق الى معرفة العدل المعلوم عدالته مع اسلامه وحصول أمانته ونزاهته واستقامة طرائقه لا سبيل اليه الا باختيار الاحوال وتتبع الافعال التي يحصل منها العلم من ناحية غلبة الظن بالعدالة) (٣) .

ثم عرض لرأى المخالفين فقال (وزعم أهل العراق (٤) ان العدالة هي اظهار الاسلام وسلامة المسلم من فسق ظاهر فمتى كانت هذه حاله وجب ان يكون عدلا) .

واحتجوا بقبول الرسول صلى الله عليه وسلم خبر الأعرابي الذي شهد عنده برؤية هلال رمضان ولم يزد النبي صلى الله عليه وسلم على اكثر من سؤاله اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (٥) . وقبل خبره من غير ان

---

(١) يثلم : يخرم (٢) الكفاية ص ٨٠

(٣) الكفاية ص ٨١-٨٢ (٤) يعنى بهم اصحاب الرأى .

(٥) الحديث : أخرجه أبو داود في كتاب الصوم باب شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان ١/ ٥٤٧

يختبر عدالته بشيء سوى ظاهر اسلامه .

وقد رد الخطيب على اصحاب هذا الرأي بقوله (فيقال لهم ان كونه اعرابيا لا يمنع من كونه عدلا ولا من تقدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بعدالته او اخبار قوم له بذلك من حاله .

ولعله ان يكون نزل الوحي في ذلك الوقت بتصديقه) (١) .

ثم ذكر حجة أخرى للمخالفين بقوله (واحتجوا أيضا بان الصحابة عملوا باخبار النساء والعبيد ومن تحمل الحديث طفلا واداه بالغا واعتمدوا في العمل بالاخبار على ظاهر الاسلام .

وقد نقض الخطيب حجتهم مبينا عدم صحتها بقوله (هذا غير صحيح ولا نعلم الصحابة قبلوا خبر أحد الا بعد اختبار حاله والعلم بسداده واستقامة مذهبه وصلاح طرائقه وهذه صفة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من النسوة اللائي روين عنه وكل متحمل للحديث عنه صبيا ثم رواه كبيرا .) (٢)

ثم أفاض الخطيب في ذكر الروايات الواردة عن الخلفاء الراشدين الدالة على التثبت في قبول الاخبار وان ذلك كان مذهب جميع الصحابة ثم دلل على بطلان ما ذهب اليه المخالفون باجماع الأمة على أنه لا يكفي في حالة الشهود على ما يقتضي الحقوق اظهار الاسلام دون تأمل احوال الشهود واختبارها وهذا يوجب اختبار حال المخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الشهود لجميع الحقوق .

بل قال كثير من الناس أنه يجب الاستظهار في البحث عن عدالة المخبر بأكثر مما يجب في عدالة الشاهد فثبت بما ذكرناه ان العدالة

---

(١) الكفاية ص٨٩

(٢) " ص٨٢-٨٣

شيء زائد على ظهور الاسلام يحصل بتتبع الافعال واختبار الاحوال .

قلت والذى ذكره الخطيب ودلل عليه من ضرورة السؤال عن حال الراوى والتحرى عن معرفة عدالته اوعدمها هو الحق الذى قرره أئمة المحدثين وجرى عليه عملهم لا سيما بعد حدوث الفتن وظهور أهل البدع والاهواء فوضع العلماء شروطا دقيقة للتحقق من عدالة الراوى وقبول روايته .

ثم انتقل الى الكلام على لفظ المعدل الذى تحصل به العدالة لمن عدله فحكى أقوال العلماء في ذلك ثم خلص الى القول الـــذى ارتضاه والذى حكاه بسنده عن القاضي ابي بكر محمد بن الطيب وهو ان يأتي المعدل من اللفظ في التعديل ما يتبين به كونه عدلا مقبول الشهادة فأى قول أتى به من ذلك يأتي على معنى قوله انه عدل رضا اوعدل مقبول الشهادة قبل واجزأت تزكيته . .) (١) .

على ان عبارات التعديل تتفاوت في درجاتها كما هو معروف في العبارات التي اصطلح عليها علماء الحديث وأئمته .

ثم قرر أن المحدث المشهور بالعدالة والثقة والامانة لا يحتاج الى تزكية المعدل ثم عدد طائفة من أئمة المحدثين المشهورين بالحفظ والاتقان قائلا ان امثال هؤلاء لا يسأل عن عدالتهم وانما يســـأل عن عدالة من كان في عداد المجهولين أواشكل امره على الطالبين) (٢) .

ثم انتقل الى الكلام عن المجهول وما به ترتفع عنه الجهالة فقال المجهول عند اصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم فـــي نفسه ولا عرف العلماء به ومن لم يعرف حديثه الا من جهة راو واحـــد

---

(١) الكفاية ٨٦ .

(٢) الكفاية ٨٧ .

ثم سمى بعض الرواة الذين لم يعرف حديثهم الا من جهة راو واحد) (١)

وقد تعقب ابن الصلاح الخطيب فيما قرره بقوله (قد خرج البخارى في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راو واحد منهم مرداس الاسلمي .. وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوى لهم غير واحد منهم ربيعة ابن كعب الاسلمي ...) وذلك منهما مصير الى ان الراوى قد يخرج عن كونه مجهولا مردودا برواية واحد عنه .) (٢) .

وقد انتصر النووي لكلام الخطيب وصوبه فقال :

(الصواب ما ذكره الخطيب فهو لم ينقله عن اجتهاد بل نقله عن أهل الحديث ، ورد الشيخ - يعنى ابن الصلاح - عليه بما ذكره عجيب فان مرداسا وربيعة من أهل الصفة والصحابة كلهم عدول فلا تضر الجهالة باعيانهم لو ثبتت) (٣) .

ثم مضى الخطيب في بيان ما ترتفع به الجهالة فذكر ان اقل ما ترتفع به الجهالة ان يروى عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم ثم قال الا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه ثم ذكر قول من ذهب الى خلاف ذلك فقال وقد زعم قوم ان عدالته - اى الراوى - تثبت بذلك) (٤) .

ثم أخذ في بيان فساد قولهم وذكر الحجة على ان رواية الثقة عن غيره ليست تعديلا له وطريقته في ذلك انه يذكر حجة المخالفين اولا ثم يشرع في نقضها وابطالها حتى يأتي على كل حجة يمكن ان يحتج بها المخالفون مدللا على فسادها مثل قوله :

---

(١) الكفاية ٨٨

(٢) علوم الحديث ص ١٠٢-١٠٣

(٣) علوم الحديث ص ١٠٣ هامش (١) نقلا عن الارشاد للنووى والتقريب له ١ / ٢١١

(٤) الكفاية ص ٨٨ - ٨٩ .

(فان قالوا اذا روى الثقة عمن ليس بثقة ولم يذكر حاله كان غاشا في الدين قلنا نهاية أمره ان يكون حاله كذلك مع معرفته بأنه غير ثقة وقد لا يعرفه بجرح ولا تعديل فبطل ما ذكروه) (١) .

قلت : ما قرره الخطيب هو الذى نراه صوابا لأنه لا يلزم ان يكون كل من يروى عن شخص أنه يوثقه الا اذا الزم نفسه بان لا يروى الا عن ثقة وبغير ذلك يكون الأمر محتملا لأنْ يكون من يروى عنه ثقة او غير ثقة وما دام الأمر يقبل الاحتمالين فان ما تطرق اليه الاحتمال يسقط به الاستدلال قال الخطيب (اذا قال العالم (كل من أروى لكم عنه وأسميه فهو عدل رضا مقبول الحديث كان هذا القول تعديلا منه لكل من روى عنه وسماه) (٢) .

ثم تكلم عن صفات المحدث الذى يقبل خبره فذكر ان من صفات القبول ما يعرفه عامة الناس وخاصتهم ومنها ما ينفرد بمعرفته أهل الاختصاص .

فمن الأول التزام ما أمر به من الاحكام الظاهرة واجتناب المأثم ومن الثاني ما يجب ان يكون عليه الراوى من الضبط والتيقظ والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه والتحرز من ان يدخل عليه ما لم يسمعه ووجوه التحرز في الرواية ونحو ذلك مما لا يعرفه الا أهل العلم بهذا الشأن فلا يجوز الرجوع فيه الى قول العامة بل التعويل فيه على مذاهب النقاد للرجال فمن عدلوه وذكروا أنه يعتمد على ما يرويه جاز حديثه ومن قالوا فيه خلاف ذلك وجب التوقف عنه) (٣) .

---

(١) الكفاية ص ٩١-٩٢
(٢) الكفاية ص ٩٢
(٣) الكفاية ص ٩٣

بعد ذلك عقد الخطيب بابا للكلام عن الصفات التي يستوى فيها المحدث والشاهد والصفات التي يفترقان فيها فذكر فيما اسنده الى القاضي ابي بكر محمد بن الطيب انهما يتفقان في كثير من الصفات مثل الاسلام والبلوغ والعقل والضبط والصدق والأمانة والعدالة والتيقظ والذكر الى غير ذلك).

أما ما يفترقان فيه فوجب كون الشاهد حرا وغير والد ولا مولود ولا قريب قرابة تؤدي الى ظنه وغير صديق ملاطف وكونه رجلا اذا كان في بعض الشهادات وان يكونا اثنين في بعض الشهادات وأربعة في بعضها الآخر وكل ذلك غير معتبر في المخبر لا ننا نقبل خبر العبد والمرأة والصديق وغيره) (١).

ثم انتقل الى الكلام عن العدد المعتبر في التعديل فذكر للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال :

الاول : انه لا يجوز ان يقبل في تعديل المحدث والشاهد أقل من اثنين .

الثاني : انه يكفي في تعديل المحدث المزكي الواحد ولا يكفي في تعديل الشاهد على الحقوق الا اثنان .

الثالث : انه يكفي في تعديل المحدث والشاهد تزكية الواحد اذا كان المزكي بصفة من يجب قبول تزكيته (٢).

---

(١) الكفاية ص ٩٣

(٢) الكفاية ص ٩٤ .

وقد وافق الخطيب أصحاب الرأى الأخير غير أنه استحب ان يكون من يزكى المحدث اثنين للاحتياط فان اقتصر على واحد أجزأ . ثم أخذ في الاستدلال على صحة الرأى الذى ارتضاه بذكر الشواهد التي تدعمه وتقويه .

ومن تلك الأدلة أنه قد ثبت وجوب العمل بخبر الواحد (١) . فوجب لذلك ان يقبل في تعديله - أى في التزكية واحد . لأنّ الواحد اذا قبل في الاخبار بالحديث فمن باب أولى ان يقبل في تزكية من يخبر بالحديث .

ثم عقد بابا للكلام عن ما جاء في كون المعدل امرأة او عبدا او صبيا اما عن تعديل المرأة لغيرها من الرواة فحكى فيها اسنده الى القاضي ابي بكر محمد بن الطيب جواز تعديلها اذا كانت عدلا عارفة مايجب ان يكون عليه العدل وما به يحصل الجرح خلافا لما ذهب اليه اكثر الفقهاء من اهل المدينة من عدم قبول تعديل النساء كما لا يقبل عندهم اقل من رجلين . وقد قاس من قال بجواز قبول تزكية المرأة لغيرها قبول تعديلها على قبول خبرها وقبول شهادتها في بعض الأحكام) (٢) .

اما قبول تزكية العبد فذكر قبول تزكية العبد للمخبر دون الشاهد لأنّ خبر العبد مقبول وشهادته مردودة) (٣) .

---

(١) انظر ما كتبه الخطيب عن وجوب العمل بخبر الواحد في كتابه الكفاية من ص ٢٦ - ٣١ .

(٢) الكفاية ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) الكفاية ص ٩٨ .

أما تزكية الصبي فقد ذكر عدم جواز قبول تزكيته لعدم معرفته باحكام افعال المكلفين من ناحية ولانه لا يعتمد عليه في الخوف من مأثم وعقاب فلم يؤمن منه تفسيق العدل وتعديل الفاسق وليس هذه حال المرأة والعبد فافترق الامر فيهما - يعني في الحالين) (١) .

بعد ذلك أفرد الخطيب بابا للكلام عن سبب العدالة وهل يجب الاخبار به أم لا (٢) .

فذكر أقوال العلماء في ذلك وحجة كل فريق مرجحا ما يراه صوابا من تلك الأقوال مدللا عليه بالحجج التي بينت صحة ما ذهب اليه .

قال الخطيب (اختلف الناس في تزكية المزكى لمن زكاه) ثم ذكر الاراء في المسألة بقوله :

قال قوم لا تقبل اداى التزكية - حتى يذكر المزكي السبب الذى لأجله ثبتت عدالة المزكى عنده) .

وبعد ذكر حجتهم في ذلك ذكر القول الآخر فقال :

وقال قوم لا يجب ذكر سبب العدالة بل يقبل على الجملة تعديل المخبر والشاهد ،) وقد رجح الخطيب القول الأخير بقوله (وهذا القول أولى بالصواب عندنا) (٣) .

ثم أخذ يدلل على صحة الرأى الذى اختاره فقال :

(والدليل عليه - يعني عدم ذكر سبب العدالة - اجماع الأمة على أنه لا يرجع في التعديل الا الى قول عدل رضا عارف بما يصير به العدل عدلا والمجروح مجروحا واذا كان كذلك وجب حمل أمره في

---

(١) الكفاية ص ٩٩

(٢) الكفاية من ص ٩٩-١٠١

(٣) الكفاية ص ٩٩

التزكية على السلامة وما تقتضيه حاله التي أوجبت الرجوع الى تزكيته من اعتقاد الرضا به والأمانة وأدائه الامانة فيما يرجع اليه فيه والعمل بخبر من زكاه ومتى اوجبنا مطالبته بكشف السبب الذى به صار عدلا عنده كان ذلك شكا منا في علمه بافعال المزكى وطرائقه وسوء ظن بالمزكى واتهاما له بأنه يجهل المعنى الذى به يصير العدل عدلا ، ومتى كانت هذه حاله عندنا لم يجب - اى كان يلزم ان لا - نرجع تزكيته ولا ان نعمل على تعديله فوجب حمل الأمر على الجملة) (١) .

قلت : ما دلل عليه الخطيب ورجحه هو الذى درج عليه أئمة العلم وعلماء الجرح والتعديل في كتبهم.

وقد مضى الخطيب في ذكر ما يمكن ان يورده المخالفون من اعتراضات ويجيب عليها ومن تلك الاعتراضات المفترضة قوله (فان قيل : ما أنكرتم من وجوب استخبار المزكى عن سبب تعديله لا لاتهامنا له بالجهل بطرائق المزكى وافعاله ولكن لاختلاف العلماء في ذلك فيما به يصير العدل عدلا فيجوز ان يعدله بما ليس بتعديل عند غيره) .

قال الخطيب (فيقال هذا باطل وحمل أمره على السلامة واجب وأنه ما عدله الا بما به يصير عدلا عند بعض الأئمة ومثل ذلك اذا وقع لا يتعقب ولا يرد .) (٢)

وقد بين الخطيب ان الخلاف في هذه الأمور يجرى مجرى الخلاف في المسائل الفقهية - موضحا ان أسباب العدالة كثيرة يشق ذكرها جميعا فلذلك وجب ان يقبل التعديل مجملا من غير ذكر سببه كما اورد اعتراضا آخر ثم أجاب عليه .

---

(١) الكفاية ٩٩-١٠٠
(٢) الكفاية ص ١٠٠

قال الخطيب (فان قيل عليكم ترك الكشف عما به يصير المجروح مجروحا وان تقبلوا الجرح في الجملة) :

قال الخطيب (يقال لا يجب ذلك لانّ الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره والعدالة لا تحصل الا بأمور كثيرة والاخبار بها يحرج فلذلك كان الاجمال فيها كافيا) .

والذى نلاحظه على طريقة الخطيب في الجدل العلمى واسلوبه في مناقشة المخالفين / أولا - لا يقتصر على الاكثار من الادلة والشواهد فحسب بل يعمد اضافة على ذلك الى ما يمكن ان يورده المخالف من حجج ويأخذ في ابطالها باسلوب رصين يدل على المعرفة التامة بأدب البحث والمناظرة بالاضافة الى تمكنه من علم الحديث و معرفة آراء العلماء على اختلافهما ثانيا - ان الخطيب قد يذكر في المسألة كلاما لبعض العلماء ثم يتبنى ذلك الرأى و يحتج له مع التزامه عزو كل قول بالسند المتصل منه لصاحب ذلك الرأى (١) كذلك يلتزم الاسناد بالنسبة للادلة والشواهد التي يذكرها اما القواعد والنتائج التي يستخلصها من آراء اهل العلم فنذكر من أمثلتها :

باب ما جاء في عبارة الرواية عما سمع من المحدث لفظا

قال الخطيب : ما يسمع من لفظ المحدث الراوى له بالخيار فيه بين قوله (سمعت - وثنا - وأخبرنا - وأنبأنا) الا أن ارفع هذه

---

(١) انظر مثال ذلك في نقل الخطيب لآراء القاضي ابي بكر محمد بن الطيب في الصفحات ٨٠ و ٨٦ و ٩٣ و ٩٨ من الكفاية في مبحث العدالة .

العبارات (سمعت) وربما اتصل ذلك بجميع الاسناد في حديث واحد فيسميه اصحاب الحديث المسلسل (١) !

ثم قال : (وليس يكاد أحد يقول سمعت في أحاديث الاجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه فلذلك كانت هذه العبارة أرفع ما سواها ثم يتلوها حدثنا وحدثني .

ثم علل لكون حدثنا اخفض من قول سمعت بقوله :

(وانما كان قول حدثنا اخفض في الرتبة من قول سمعت لأنّ بعض أهل العلم كان يقول فيما اجيز له حدثنا) .

وقد خالف ابن الصلاح الخطيب في هذه المسألة بقوله :

(قلت حدثنا وأخبرنا) أرفع من سمعت من جهة أخرى وهي أنه ليس في (سمعت) دلالة على ان الشيخ روّاه يعني قصده بروايـة الحديث وخاطبه به وفي حدثنا واخبرنا دلالة على أنه خاطبه به ورواه له) (٢) .

والذى قرره الخطيب هو الذى نراه صوابا لعدم احتماله لوجه آخر من وجوه التحمل من اجازه او غيرها و هو الذى اعتمده الحافظ ابن حجر في ترتيبه لمراتب الاداء حيث عد سمعت) اولها ووصفها بأنهـا أصرح صيغ الاداء في سماع قائلها لانّها لا تحتمل الواسطة ولأنّ حدثني قد يطلق في الاجازة تدليسا) (٣)

---

(١) المسلسل هو اتفاق الرواة في صيغ الاداء او غيرها من الحالات القولية كسمعت او الفعلية كحديث التشبيك ونحو ذلك
والتسلسل من صفات الاسناد وللخطيب فيه تصنيف باسم المسلسلات ومسلسل الحديث له (انظر شرح النخبة ص ٣٤ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ٢٩-٣٤ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٠

(٣) شرح النخبة ص ٣٥ .

ثم واصل الكلام في ترتيب العبارات بعد ان ذكر (سمعت - وحدثنا وحدثني فقال : ثم قول اخبرنا وهو كثير في الاستعمال حتى أن جماعة من أهل العلم لم يكونوا يخبرون عما سمعوه الا بهذه العبارة. ثم (نبأنا وأنبأنا) وهي قليلة في الاستعمال .

وقد اكثر الخطيب من النقول المسندة منه الى جمع من العلماء للاستدلال على القواعد التي ذكرها في فاتحة الباب ومن تلك النقول ما عزاه بسنده الى علماء اللغة ومنها ما قاله أئمة الحديث .

وملخص ما اورده ان كل الالفاظ المتقدمة وهي سمعت وحدثنا وأخبرنا وأنبأنا) جميعها عند علماء اللسان عبارة عن التحديث والذى فرق بينها انما هو اصطلاح العلماء في الاستعمال (١) والله أعلم .

وبهذا القدر نكتفي آملين ان نكون قد وفقنا في عرض نماذج تبين طريقة الخطيب في تقرير مسائل علم الحديث وقواعده المستفادة عن أهل الحديث وعلمائه والتي تضمنها كتاب الكفاية بالاضافة الى الابواب الكثيرة والمتنوعة والتي لا يتسع المقام لذكر نماذج منها وقد سبق ان اشرنا الى لمحات عن منهج الخطيب وطريقته في تبويب الكتاب وتقسيم ابحاثه كما اشرنا الى ان كثيرا من تلك الأبواب يختار الخطيب لها عنوانا هو عبارة عن خلاصة الباب ونتيجته ثم يورد الكلام الذى يأتي به تفصيلا تحت ذلك العنوان في شكل أدلة وشواهد وما يمكن ان يرد على الحكم الذى يقرره من اعتراضات ثم يأخذ في دفع تلك الاعتراضات وابطالها بالادلة النقلية والعقلية ونذكر على سبيل المثال من تلك الأبواب التي اتبع فيها هذا المنهج :

---

(١) انظر الكفاية ص ٢٨٣- ٢٨٨ .

١ - باب ذكر بعض الدلائل على صحة العمل بخبر الواحد (١) .

٢ - باب ما جاء في صحة سماع الصغير (٢) .

٣ - باب رد حديث من عرف بقبول التلقين (٣) .

٤ - باب ترك الاحتجاج بمن لم يكن من أهل الضبط والدراية وان عرف بالصلاح والعبادة (٤) .

٥ - باب ذكر الحجة في اجازة رواية الحديث على المعنى (٥) .

٦ - باب الكلام في الاجازة واحكامها وتصحيح العمل بها (٦) .

وغير هذه الابواب التي أشرنا اليها الكثير من أمثالها .

اثر كتب الخطيب في مؤلفات اعلام المحدثين بعده :

المتقدمة

ومن الأمثلة والنماذج / وغيرها من ابحاث الكتاب يتبين لنا ان كتاب الكفاية اتبع فيه مؤلفه نهج المتقدمين من أهل الحديث من حيث الاكثار من النصوص والشواهد بالسند المتصل اضافة الى شموله لمعظم مباحث علوم الحديث وترتيب المسائل وتحريرها بأسلوب يواكب طريقة التصنيف في العصور المتأخرة مما جعله عمدة كتب مصطلح الحديث واوفاها الامر الذى جعل المتأخرين يعولون عليه ويأخذون عنه وعن غيره من مصنفات الخطيب الأخرى في علوم الحديث وقد قرر هذه الحقيقة الحافظان ابن حجر وابن نقطة يقول ابن حجر عن الخطيب وفكان كما قال

---

(١) الكفاية ص ٢٦

(٢) الكفاية ص ٥٤

(٣) الكفاية ص ١٤٨

(٤) الكفاية ص ١٥٨

(٥) الكفاية ص ١٩٨

(٦) الكفاية ص ٣١١ .

الحافظ ابن نقطة كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (١) . ويعتبر كتاب الكفاية للخطيب عمدة المتأخرين في مصطلح الحديث .

وقد ظهر أثر كتاب الكفاية واضحا في المصنفات التي ظهرت بعده والتي يأتي في مقدمتها كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح والذى لقي من القبول والاستحسان ما جعله اشهر كتب الفن في العصور التي اعقبت عصر الخطيب .

وقد يقول قائل اذا كان كتاب الكفاية هو اشمل كتب الفن وأوفاها فلماذا عدل الناس عنه الى مقدمة ابن الصلاح - حتى قيل (ان احسن ما صنف في الاصطلاح مقدمة ابن الصلاح) (٢) .

والجواب على ذلك يتمثل في عدة اعتبارات منها :

١ - اختلاف طريقة التصنيف من عصر لآخر وذلك ان المتقدمين كانوا يهتمون في المقام الأول بايراد النصوص والاكثار من الشواهد والتعريفات وعرض الأقوال المختلفة في المسألة مما جعل مصنفاتهم تتصف بالتطويل وقد تنبه ابن الصلاح لذلك واقتصر في كتابه علوم الحديث على المعتمد من أقوال أئمة الحديث دون الاطالة بذكر الاختلافات والاسانيد وما شابه ذلك .

٢ - لخص ابن الصلاح في كتابه زبدة كتب الفن قبله وفي مقدمتها كتب الخطيب وقد اوضح ذلك الحافظ ابن حجر بقوله عن ابن الصلاح (اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات متفرقها وضم اليها من غيرها نخب فوائدها) (٣) .

---

(١) مقدمة شرح النخبة ص٢

(٢) مقدمة التقييد والايضاح للعراقي .

(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٣ .

٣ - تهذيب ابن الصلاح لعبارات كتابه وتحريرها وعرضها بأسلوب سهل ميسر يناسب اهل العصور المتأخرة (١) .

وبما أن مقدمة ابن الصلاح قد جمعت هذه المزايا وتسنى لمؤلفها ان يطلع و يفيد من مصنفات من سبقوه - كما تقدم في كلام الحافظ ابن حجر - ولا سيما مصنفات الخطيب الذى قال عنه ابن حجر أيضا (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه الخطيب كتابا) فهي تمثل خلاصة المصنفات في علوم الحديث في العصور المتأخرة فعكف الناس عليها وساروا بسيرها ما بين ناظم و مختصر و معارض و منتصر .

لهذا الاعتبار فقد رأينا ان نبرز اثر كتب الخطيب و منها الكفاية الذى يمثل اهم كتب الخطيب في هذا الشأن في مقدمة ابن الصلاح التي تعتبر اكثر مصنفات المتأخرين افادة وشهرة .

وقد صرح ابن الصلاح بالنقل عن مصنفات الخطيب في اكثر من ستين موضعا من كتابه اكثرها من كتاب الكفاية وطريقة ابن الصلاح في النقل تكون تارة تلخيصا لكلام الخطيب بعبارة من عنده كما أنه قد يأتي في بعض الأحيان بعبارة الخطيب بنصها ويصدرها بقوله (ذكر الحافظ الخطيب . . . ونحوها) .

و لمزيد من توضيح تأثر ابن الصلاح باراء الخطيب و نقله عنه فقد آثرنا اثبات عبارة ابن الصلاح من كتابه (علوم الحديث) مع الاشارة الى الموضع الذى نقل عنه من كتاب الكفاية حتى يسهل على القارئ الرجوع الى نص كلام الخطيب لما عسى ان يكون فيه من ايضاح اوزيادة في المعنى ولم نر نقل كلام الخطيب لما نخشاه من الاطالة والتكرار وبالله التوفيق .

---

(١) مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح تحقيق نور الدين عتر ص ٢٨ / ٣٢ بتصرف.

نقول ابن الصلاح عن مصنفات الخطيب

التعريف بابن الصلاح (١) :

هو ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري .

ولد سنة ٥٧٧ في قرية شرخان قريبة من شهرزور شمالي العراق فنسب اليها .

وكان والده يلقب بصلاح الدين فنسب اليه وعرف بابن الصلاح .

تلقى الفقه على والده الذي كان فقيها كما تلقى على غيره ورحل الى بغداد - وهمذان - ونيسابور - ودمشق . واستقر به الحال بالشام حيث كان والده يعمل مدرسا بحلب وبعد وفاة والده انتقل الى دمشق وبها ذاع صيته وظهر فضله فنشر العلم بها وكتب التصانيف النافعة في مختلف العلوم وقد كان فقيها على مذهب الشافعي .

وكان واحد زمانه في الحديث فاخذ عنه العلماء ورحلوا اليه حتى صار اذا اطلق لفظ الشيخ فالمراد هو .

حيث قال العراقي في ألفيته :

وكلما اطلقت لفظ الشيخ ما أريد الا ابن الصلاح مبهما

وقد عاش محبا للعلم معنيا به فعرف فضله العامة والخاصة

وتوفي سنة ٦٤٣ هـ رحمه الله .

فضله وثناء العلماء عليه :

وقد اثنى عليه العلماء خير ثناء .

قال عنه ابن خلكان (كان في العلم والدين على قدم عظيم) .

وقال عنه الذهبي (صنف وافتى وتخرج به الاصحاب وكان من اعلام الدين)

وقال عنه السخاوي (العلامة الفقيه حافظ الوقت مفتي الفرق شيخ الاسلام)

---

(١) ترجمته في :
(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٣١٢/١
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣٠/٤
(٤) طبقات الشافعية للسبكي ج ١٣٧/٥ .
(٥) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٢١/٥
(٦) الاعلام للزركلي ٣٦٩/٤ وغيرها .

التعريف بكتاب علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح :

يعتبر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح هو أشهر كتاب في هذا الشأن في العصور المتأخرة لما اشتمل عليه من تكامل في التصنيف وجمع لما تفرق في غيره من مصنفات السابقين له في علوم الحديث فاستنبط منها مذاهب العلماء في مسائل علوم الحديث مكتفيا بذكر خلاصتها دون ان يعمد الى نقل اقوالهم بالنص الا في القليل النادر .

كما ان الكتاب تميز بضبط التعاريف الاصطلاحية لكثير من انواع علوم الحديث التي عرفت عن المصنفين الاوائل بالاضافة الى وضع تعاريف لم يصرح بها من قبله .

هذا ولم يكتف المصنف بسرد اراء السابقين من أئمة هذا الفن بل هو يعقب في كثير من الاحيان على تلك الاقوال وقد يعترض على ما قرره من قبله ويدلي برأيه مجتهدا بما يدل على وقوفه على دقائق هذا العلم ومسائله . من اجل هذا فقد أثنى العلماء على هذا الكتاب وأولوه عنايتهم واعتمدوه حجة في بابه .

لكل ما تقدم من مزايا لهذا الكتاب المفيد ألمح الى أهميته الحافظ ابن حجر بقوله (فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومنتصر) (٢) وقد لخص كتاب ابن الصلاح النووي في كتاب سماه الارشاد كما نظمه كل من العراقي في التبصرة والتذكرة - وشرحه في/ التقييد والايضاح - والسيوطي في الفيته) (١) الى غير ذلك من المصنفات التي دارت في فلك مقدمة ابن الصلاح .

---

(١) انظر مقدمة علوم الحديث بتحقيق - عتر ص ٢٨-٣٢ بتصرف .

(٢) انظر شرح النخبة ص ٣ .

نماذج من نقول ابن الصلاح عن الخطيب :

ونذكر فيما يلي نماذج من نقول ابن الصلاح عن مصنفات الخطيب ولا نطيل بذكر كل النقول لأنّ ذلك يقتضي ان نفرغ اكثر مقدمة ابن الصلاح في هذا البحث لذلك نكتفي بايراد بعض الأمثلة لتلك النقول سواء ما كان منها بنصه ومعناه او ما كان نقلا للمعنى دون اللفظ .

والطريقة التي نتبعها في ذكر الأمثلة هي أننا نثبت عبارة ابن الصلاح اولا ثم نشير الى الموضع الذى نقل منه من كتب الخطيب دون الاطالة باعادة نص كلام الخطيب بل نكتفي بالاحالة على اسم المصدر من كتب الخطيب وموضع النقل منه .

ومن أمثلة ذلك :

١ - قال ابن الصلاح (١) في النوع الرابع والعشرين في اقسام طرق نقل الحديث وتحمله - (.. وذكر الحافظ ابو بكر الخطيب ان ارفع العبارات في ذلك "سمعت" ثم "حدثنا وحدثني" فانه لا يكاد أحد يقول سمعت في احاديث الاجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه . وكان بعض اهل العلم يقول فيما أجيز له (حدثنا) وروى عن الحسن أنه كان يقول "حدثنا ابو هريرة" ويتأول أنه حدث اهل المدينة وكان الحسن اذ ذاك بها الا انه لم يسمع منه شيئا .

قال ابن الصلاح قلت : ومنهم من اثبت له سماعا من ابي هريرة والله أعلم . ثم يتلو ذلك قول أخبرنا وهو كثير في الاستعمال حتى أن جماعة من اهل العلم كانوا لا يكادون يخبرون عما سمعوه من لفظ من حدثهم الا بقولهم (اخبرنا) منهم : حماد بن مسلمة وعبد الله بن المبارك وهشيم بن بشير وعبيد الله بن موسى وعبد الرزاق ابن همام ويزيد بن هارون وعمرو بن عون ويحيى بن يحيى التميمي

---

(١) علوم الحديث ص ١٤٩ .

واسحاق بن راهويه وابو مسعود احمد بن الفرات ومحمد بن أيوب الرازيان وغيرهم .

وذكر الخطيب عن محمد بن رافع قال : كان عبد الرزاق يقول (أخبرنا) حتى قدم احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه فقالا له : قل (حدثنا) فكل ما سمعت مع هؤلاء قال (حدثنا) وما كان قبل ذلك قال (أخبرنا) وعن محمد بن ابي الفوارس الحافظ قال : هشيم ويزيد بن هارون وعبد الرزاق لا يقولون الا (أخبرنا) فاذا رأيت (حدثنا) فهو من خطأ الكاتب والله اعلم.

ثم قال ابن الصلاح قلت : وكان هذا كله قبل ان يشيع تخصيص أخبرنا بما قرئ على الشيخ ثم يتلو قول (أخبرنا) قول (أنبأنا) وهو قليل في الاستعمال .

أقول : من هذا المثال يتضح لنا ان الشيخ ابن الصلاح يذكر كلام الخطيب مدرجا مع كلامه هو دون ان يفصل بينهما بما يشعر بأن ذلك الكلام هو من عبارته هو او من لفظ الخطيب بل لا يذكر اسم المصدر الذى أخذ عنه الا في حالات قليلة وهو في هـــذا المثال المتقدم لم يصرح بأن ما ذكره مأخوذ بلفظه ومعناه من كلام الخطيب وحاصل الامر أنه كذلك (١) .

٢ - قال ابن الصلاح (٢) في موضع آخر من كلامه في النوع المذكور (وقد كان حجاج بن محمد الاعور يروى عن ابن جريج كتبه ويقول فيها قال ابن جريج فحملها الناس عنه واحتجوا برواياته وكان قد عرف من حاله أنه لا يروى الا ما سمعه) .

وهذا أيضا مأخوذ بنصه من قول الخطيب (٣) .

---

(١) انظر الكفاية من ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) علوم الحديث ص ١٢١ (٣) انظر الكفاية ٢٩٠

٣ - قال ابن الصلاح (١) في النوع الثالث والعشرين في الجرح المفسر :

(واما الجرح فانه لا يقبل الا مفسرا مبين السبب لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح ... الى ان قال :

وذكر الخطيب الحافظ أنه - يعني بيان سبب الجرح - مذهب الائمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل البخارى ومسلم وغيرهما ولذلك احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما وكاسماعيل بن ابي اويس وعاصم بن علي وعمرو ابن مرزوق وغيرهم .

واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم وهكذا فعل ابو داود السجستاني وذلك دال على انهم ذهبوا الى ان الجرح لا يثبت الا اذا فسر سببه ومذاهب النقاد للرجال غامضة مختلفة .

قلت : وهذا أيضا مأخوذ بحروفه ومعناه من كلام الخطيب (٢) مع تغيير يسير في بعض الكلمات .

٤ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع الثالث والعشرين : تعريف المجهول ومابه ترتفع الجهالة :

(ذكر ابو بكر الخطيب البغدادى في اجوبة مسائل سئل عنها ان المجهول عند اصحاب الحديث هو كل من لم تعرفه العلماء ومن لم

---

(١) علوم الحديث ص ٩٦-٩٧ .
(٢) انظر الكفاية ١٠٨-١٠٩
(٣) علوم الحديث ص ١٠٢ .

يعرف حديثه الا من جهة راو واحد مثل ... ثم قال وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عن الرجل اثنان من المشهورين بالعلم الا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه (١) .

وقد اعترض الشيخ ابن الصلاح على ما قرره الخطيب بقوله :

(قد خرج البخاري في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راو واحد منهم مرداس الاسلمي لم يرو عنه غير قيس بن ابي حازم وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوى لهم غير واحد منهم ربيعة بن كعب الأسلمي لم يرو عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن وذلك منهما مصير الى ان الراوى قد يخرج عن كونه مجهولا مردودا برواية واحد عنه) .

وقد تعجب النووى من اعتراض ابن الصلاح على كلام الخطيب مبينا ان ما قرره الخطيب هو الصواب . حيث قال (الصواب ما ذكره الخطيب فهو لم ينقله عن اجتهاد بل نقله عن أهل الحديث ورد الشيخ عليه بما ذكره عجيب فان مرداسا وربيعة من أهل الصفة والصحابة كلهم عدول فلا تضر الجهالة بأعيانهم لو ثبتت) (٢) .

٥ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع السادس والعشرين (اذا كان الحديث عن رجلين احدهما مجروح فلا يستحسن اسقاط المجروح من الاسناد والاقتصار على ذكر الثقة خوفا من ان يكون فيه عن المجروح شيء لم يذكره الثقة قال نحوا من ذلك احمد بن حنبل ثم

---

(١) انظر الكفاية ٨٨-٨٩

(٢) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٣ هامش (١) نقلا عن كتاب الارشاد للنووى .

(٣) المصدر السابق ص ٢١١ .

الخطيب ابو بكر قال الخطيب (وكان مسلم بن الحجاج في مثل هذا ربما أسقط المجروح من الاسناد ويذكر الثقة ثم يقول وآخر) كناية عن المجروح قال : وهذا القول لا فائدة فيه (١)

ثم يمضي الخطيب فيقول و لأنه ان كان ذكر الاخر لأجل ما أعللنا به فان الخبر لا تتعلق به الاحكام واثبات ذكره واسقاطه سواء اذ ليس بمعروف وان كان عول على معرفته هو به فلم ذكره بالكناية عنه وليس بمحل الأمانة عنده) .

ثم يبرر الخطيب صنيع الامام مسلم بقوله (ولا احسب الاستجاز اسقاط ذكره والاقتصار على الثقة لان الظاهر اتفاق الروايتين على ان لفظ الحديث غير مختلف واحتاط مع ذلك بذكر الكناية عنه مع الثقة تورعا وان كان لا حاجة له به .

قلت : في هذا المثال نرى ان الشيخ ابن الصلاح قد احتج لما قرره بما حكاه عن الامام احمد بن حنبل والخطيب وقد لا يشعر كلامه ان ما عزاه للامام احمد هو منقول ايضا عن الخطيب وللحق نقول ان كل ما ذكره ابن الصلاح في هذه المسألة هو من كتاب الكفاية للخطيب (٢) وقد صرح الشيخ بنقل فقرة من كلام الخطيب وساق بقية الكلام بعبارته هو واسلوبه كطريقته في الغالب الأعم من النقول .

---

(١) الى هنا انتهى ما اورده ابن الصلاح من كلام الخطيب وقد رأينا ان نذكر تتمة كلام الخطيب لما فيه من الفائدة (انظر الكفاية ٣٧٧ - ٣٧٨) .

(٢) انظر الكفاية ٣٧٧-٣٧٨ .

٦ - قال ابن الصلاح (١) في عدالة الراوي وكيفية ثبوتها :

(وعدالة الراوي تارة تثبت بتنصيص معدلين على عدالته وتارة تثبت بالاستفاضة فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل او نحوهم من أهل العلم وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغنى فيه بذلك عن بينه شاهده بعدالته تنصيصا وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي وعليه الاعتماد في فن اصول الفقه وممن ذكر ذلك من أهل الحديث ابو بكر الخطيب الحافظ ومثل ذلك بمالك وشعبه والسفيانين والاوزاعي والليث وابن المبارك ووكيع واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني ومن جرى مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر فلا يسأل عن عدالة هؤلاء وامثالهم وانما يسأل عن عدالة من خفى امره على الطالبين) (٢) .

٧ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع السادس والعشرين في صفة رواية الحديث :

قال (هل يجوز اختصار الحديث الواحد ورواية بعضه دون بعض اختلف اهل العلم فيه . وبعد ان حكى اقوال المانعين والمجوزين قال والصحيح التفصيل وأنه يجوز ذلك من العالم العارف اذا كان ما تركه متميزا عما نقله غير متعلق به ... الى أن قال ثم هذا اذا كان رفيع المنزلة بحيث لا يتطرق اليه في ذلك تهمة نقله اولا تاما ثم نقله ناقصا ... فاما اذا لم يكن

---

(١) علوم الحديث ص ٩٥

(٢) انظر الكفاية ص ٨٦-٨٧

(٣) علوم الحديث ص ١٩٢- ١٩٣ .

كذلك فقد ذكر الخطيب الحافظ (ان من روى حديثا على التمام و خاف ان رواه مرة أخرى على النقصان ان يتهم بأنه زاد في أول مرة ما لم يكن سمعه أو أنه نسي في الثاني باقي الحديث لقلة ضبطه وكثرة غلطه فواجب عليه ان ينفي هذه الظنه عن نفسه) (١) .

٨ - قال ابن الصلاح (٢) في النوع السابق في الرواية بالمعنى :

(ينبغي لمن يروى حديثا بالمعنى ان يتبعه بأن يقول او كما قال - اونحو هذا وما أشبه ذلك من الالفاظ روى ذلك من الصحابة عن ابن مسعود وأبي الدرداء وأنس رضى الله عنهم (٣)

قال الخطيب (والصحابة أرباب اللسان واعلم الخلق بمعاني الكلام لم يكونوا يقولون ذلك الا تخوفا من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر) (٤) .

قلت : من هذا المثال يتضح صدق قول الحافظ ابن حجر عن ابن الصلاح أنه اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات متفرقها) فقد رأينا كيف استطاع ان يجمع كلام الخطيب في هذه المسألة من اكثر من مصدر .

---

(١) هذا مستفاد باكمله من كلام الخطيب بعضه بالمعنى والبعض الاخر بحروفه و معانيه انظر الكفاية ١٩٠-١٩٣ .

(٢) علوم الحديث ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٣) هذا مستفاد من كلام الخطيب في الكفاية وانظر الكفاية ٢٠٥

(٤) هذه الفقرة بعد قول ابن الصلاح قال الخطيب هي من كتاب الجامع للخطيب (انظر الجامع ٢/ ٩٠) .

٩ - قال ابن الصلاح (١) في النوع الثامن و العشرين في معرفة آداب طالب الحديث :

(.و يشتغل بالتخريج و التأليف والتصنيف اذا استعد لذلك وتأهل له فانه كما قال الخطيب الحافظ و يثبت الحفظ ويذكي القلب و يشحذ الطبع و يجيد البيان و يكشف الملتبس ويكسب جميل الذكر و يخلده الى آخر الدهر و قل من يمهر في علم الحديث و يقف على غوامضه و يستبين الخفي من فوائده الا من فعل ذلك) (٢) .

١٠ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع الخامس والعشرين كيفية كتابة الحديث :

في كيفية كتابة الحديث والفصل بين الحديث والآخر :

(ينبغي ان يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتميز واستحب الخطيب الحافظ ان تكون الدارات غفلا فاذا عارض فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة او يخط في وسطها خطا . قال : وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من سماعه الا بما كان كذلك أو في معناه) (٤) .

١١ - قال ابن الصلاح (٥) في النوع السابع والعشرين معرفة آداب المحدث :

صلى عليه
(... وكلما انتهى الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم/وذكر الخطيب أنه يرفع صوته بذلك .) (٦) .

---

(١) علوم الحديث ص ٢٢٨ .
(٢) الجامع ٢/٣٣٧ .
(٣) علوم الحديث ١٦٦
(٤) الجامع ١/٢٠١- ٢٠٢
(٥) علوم الحديث ٢١٩
(٦) الجامع ٢/١٦٣ .

١٢ - قال ابن الصلاح (١) في النوع السادس والاربعين معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم و متأخر تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد وان كان المتأخر منهما غير معدود من معاصرى الاول وذوى طبقته ثم قال ومن فوائد ذلك تقرير حلاوة الاسناد في القلوب . وقد افرده الخطيب الحافظ في كتاب حسن سماه (السابق واللاحق) .

قلت : ما ذكره الشيخ ابن الصلاح رحمه الله مأخوذ بكلماته من شرح الخطيب لعنوان كتابه (السابق واللاحق) (٢) .

ابن الصلاح

وليته/اكتفى بتسمية الخطيب صاحب السبق في اختيار هذا الاسم لهذا الفن وهو اول من افرده بالتصنيف .

ومن الأمثلة المتقدمة لنقول الشيخ ابي عمرو بن الصلاح في كتابه (علوم الحديث) عن مصنفات الخطيب و في مقدمتها كتاب الكفاية قصدنا الى التعريف بمكانة الخطيب العلمية من حيث اعتماد المتأخرين على مصنفاته واحتجاجهم بآرائه سواء في نقل الاراء المنسوبة اليه باللفظ او بالمعنى من ناحية أو في طريقة التبويب لمباحث علوم الحديث واختيار العناوين لتلك الابحاث من ناحية أخرى .

وقد اكتفينا بذكر هذا القدر علما بان المواضع التي صرح ابن الصلاح بالنقل فيها من مصنفات الخطيب قد زادت على الستين موضعا عدا ما ذكره من آراء تبع فيها الخطيب ولم يصرح

---

(١) علوم الحديث ص ٢٨٦ .

(٢) انظر السابق واللاحق للخطيب ق ٢ (مخطوط) .

بنقل ذلك عنه .

وبما أن مقدمة ابن الصلاح متضمنة في اكثرها لآراء الخطيب في علوم الحديث فيمكن ان نستخلص من ذلك أن ارتضاء ابن الصلاح لاراء الخطيب والتزامه بها يعتبر اقرارا باعتدال منهج الخطيب وآرائه بين المتشددين من المحدثين والمتساهلين وقد نتج عن حسن اختيار ابن الصلاح وانتقائه لاراء الخطيب وعنايته بمصنفاته من بين المصنفات المختلفة في هذا الشأن ان وجدت مقدمته (علوم الحديث) رواجا وقبولا فاق كل المصنفات في بابها وقد زاد من أهميتها اشتمالها على خلاصة مصنفات الخطيب - المشهود له بطول الباع في هذا المجال - وقد اشار الى ذلك الحافظ ابن حجر في قوله عن ابن الصلاح (اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات متفرقها ..) .

وخيرا فعل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في الأخذ عن الخطيب والافادة من آرائه وآراء الأئمة المشهود لهم في علم الحديث ولا غضاضة في ذلك لأنّ العلوم النقلية ومنها علم الحديث مدارها على نقل المتأخرين عن المتقدمين ولم يغمط الشيخ ابن الصلاح الخطيب حقه بل عده أحد سبعة من الحفاظ الذين احسنوا التصنيف وعظم انتفاع الناس بمصنفاتهم في عصر ابن الصلاح (١) وغيره من العصور .

واذا ظهر أثر مصنفات الخطيب في كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح ظهر بالتالي في المصنفات التي جاءت بعده ودارت في فلك كتابه وبذلك يتبين صدق كلام الحافظ ابن نقطة (كل من أنصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (٢) وجزى الله الجميع خير الجزاء .

---

(١) علوم الحديث ص ٣٤٩ .

(٢) مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

جهوده في علم رجال الحديث

لقد بذل المحدثون قصارى جهدهم في المحافظة على السنة من ان تمتد اليها يد بالتغيير او التحريف وكان نتيجة لذلك أن تضافرت جهودهم وتوالى اجتهادهم في التحرى والتدقيق في رواية الحديث فوضعوا لذلك أدق معايير النقد والتمحيص مستخلصين بثاقب فكرهم قواعد واضحة للحكم على الحديث سندا و متنا بالقبول او الرد وكان نتيجة لذلك ان ظهرت مع المصنفات الحديثية بانواعها المتعددة مصنفات تتناول دراسة الأسانيد وظهر العلم الذى عرف بعلم رجال الحديث وهو علم يعنى بمعرفة اسماء الرواة وضبطها و معرفة كناهم وألقابهم وانسابهم ومواطنهم ومبلغ اعمارهم ووفياتهم وحال كل واحد منهم من العدالة والجرح الى غير ذلك من أحوال الرواة .

وقد أولى الخطيب علم رجال الحديث عناية كبيرة اذ بلغت مصنفاته في هذا الفن اكثر من اثنين و عشرين كتابا شملت - التراجم - المتشابه من الاسماء - المبهمات - السابق واللاحق وغيرها من الفنون (١) - حتى قال الحافظ ابن حجر (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه الخطيب كتابا) (٢) .

وسنحاول فيما يلى القاء الضوء على أهم الموضوعات التي افردها الخطيب بالتصنيف للتعرف على طريقة الخطيب في دراسة تلك الموضوعات مع ذكر بعض الأمثلة لذلك.

---

(١) انظر مصنفاته في رجال الحديث ص ١٠٤-١١٦ من هذه الرسالة.

(٢) مقدمة النخبة ص ٢ .

١ - التراجم :

عرفت دراسة التراجم عند المتقدمين باسم التاريخ وقد صنف الخطيب في هذا الجانب كتابه الشهير (تاريخ مدينة السلام) المعروف بتاريخ بغداد وهو يعتبر اكبر مصنفات الخطيب وأشهرها كما يعتبر من أهم ما صنف في تواريخ الرجال المحلية ونعني بها تلك المصنفات التي تتناول تراجم الرواة في مدينة من المدن مثل تاريخ نيسابور وذكر اخبار اصبهان وغيرها .

والكتاب افتتحه مصنفه بمقدمة مطولة بين فيها محتويات الكتاب والمنهج الذى التزمه فيه كما بين الاصناف الذين اهتم بالترجمة لهم من الأعلام بالاضافة الى أن الكتاب تضمن في مقدمته تعريفا بمدينة بغداد وخططها وعدد مساجدها وسككها وغير ذلك من أنواع العمران والحضارة وما قيل فيها من مدح وما روى عنها من الأخبار .

وقد اشتمل (تاريخ بغداد) على ٧٨٣٠ ترجمة (لمشاهير أعلام مدينة بغداد وما جاورها من الخلفاء والأشراف والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والعلماء والمتأدبين والشعراء من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها او بسواها من البلدان ونزلوها ومن انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها ومن قدم اليها من غير أهلها وما انتهى (اليه المؤلف) من معرفة كناهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم وأحسابهم ومستحسن أخبارهم ومبلغ أعمارهم وتاريخ وفاتهم وبيان حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن السلف من الأئمة الحفاظ من ثناء ومدح وذم وقدح وقبول وطرح وتعديل وتجريح) (١) .

---

(١) تاريخ بغداد ١/٢١٢ - ٢١٣

والكتاب يدخل ضمن كتب الرجال المحليه التي تتناول الترجمة والتعريف برجال مدينة بعينها . وقد سبق الخطيب الى التصنيف في هذا اللون من التأليف عدد من العلماء مثل الحاكم النيسابوري الذى صنف تاريخ نيسابور وابو نعيم الاصبهاني فى (ذكر اخبار اصبهان) وآخرون .

والذى يمكن الجزم به أن تاريخ بغداد وان كان في عداد كتب التاريخ الا أن له أهمية كبيرة في نطاق علم الحديث ورجاله وذلك ببيان حال المترجمين واقوال النقاد فيهم من جرح وتعديل مما يفيد المشتغلين بالحديث في الحكم على صاحب الترجمة بالقبول أو الرد والذى يزيد في أهمية الكتاب ان مصنفه من كبار العلماء وأئمة الحديث الذين لهم المعرفة الواسعة بأحوال الرواة و مذاهب العلماء في الجرح والتعديل فهو لا يكتفي بسرد الأقوال في صاحب الترجمة على طريقة المؤرخين بل ينقد و يرجح بين الأقوال مبديا رأيه مدعما ما يذهب اليه بالحجة والدليل .

وقد اشتمل تاريخ بغداد على ٧٨٣١ ترجمة خص المحدثين منها بخمسة الاف ترجمة الأمر الذى يؤكد ان الكتاب وضع اساسا لخدمة المشتغلين بالحديث وقد تقدم فيما سبق ان الخطيب كان قد سأل الله وهو يشرب ماء زمزم ان يقضى له ثلاث حاجات كان من بينها التحديث بكتابه تاريخ بغداد بها (١) وهذا يدل على اعتزاز الخطيب بهذا الكتاب وما أودعه فيه من تراجم العلماء واهل الحديث وهو يرجو ان يوفقه الله لنشره والتحديث به كما وفقه لتصنيفه حتى ينتفع به كل من ينشد التعرف على تراجم الرواة والعلماء من اهل بغداد وما جاورها منذ تأسيسها و حتى عصر الخطيب .

---

(١) انظر ص (١٦) من الرسالة .

طريقته فيه :

وقد سار المؤلف في ترتيب تراجم الكتاب على حروف المعجم مع مراعاته لنظام الطبقات في الحرف الواحد .

وقد بدأ الكتاب بأسماء المحمدين تشرفا بهذا الاسم الكريم .

وقد اتسم منهج الخطيب في ضبط الأسماء والتعريف بها والحكم عليها بما يأتي :

أولا - التعريف بصاحب الترجمة بذكر اسمه وكنيته ولقبه وموطنه .

ومن أمثلة ذلك الآتي :

١ - التمييز بين الأسماء المتشابهة المشتركة في النسب بذكر الكنية مثل قوله في ترجمة ابى عبدالله محمد بن عبد الواحد أنه شخص آخر غير ابى الحسن محمد بن عبد الواحد (١) .

٢ - يقوم بتصويب ما يقع في بعض الأسماء من قلب مثل قوله (خالد بن مخلد صوابه مخلد بن خالد) (٢) .

٣ - ذكر أسماء من اشتهروا بكناهم كقوله : (ابو الهيثم هو خالد المدائني) (٣) .

٤ - اذا كان صاحب الترجمة له لقب مشهور فان الخطيب قد يذكر سبب ذلك اللقب كما فعل في ترجمة (صالح بن محمد جزره) (٤) .

---

(١) تاريخ بغداد ١/٢٨٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/١٧٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١٨٧.

(٤) تاريخ بغداد ٩/٣٢٢ .

ثانيا - يحرص الخطيب على ذكر شيوخ صاحب الترجمة وتلاميذه للتمييز بين الرواة المشتركين في الأسماء من الطبقة الواحدة .

ثالثا - بعد التعريف بالراوى يسوق بسنده رواية أو خبرا من رواية صاحب الترجمة كما تقدم ذلك في الأمثلة التي ذكرناها في تعقيب الخطيب على الاحاديث التي يخرجها لاصحاب التراجم (١) .

رابعا - ذكر حال الراوى والحكم عليه من حيث الجرح والتعديل .

منهجه في الجرح والتعديل :

ان معرفة الخطيب الواسعة بالتاريخ وعلم الحديث قد جعلت تناوله لموضوع العدالة وشروطها والجرح وأسبابه يأخذ نهجا متميزا سواء من حيث ذكر القواعد والضوابط المتعلقة بذلك كما في كتابه الكفاية الذى تناول فيه موضوع العدالة وشروطها وما يتعلق بالجرح والتعديل وأفاض في ذلك بتركيز وتفصيل (٢) أو من حيث التطبيق كما نجد أمثلة ذلك في كتابه تاريخ بغداد الذى نحن بصدده .

ونعرض فيما يلي لذكر بعض الأمثلة لنهج الخطيب في الحكم على الرواة من حيث الجرح والتعديل ونذكر من ذلك :

١ - أنه قد يرد الجرح عن بعض الرواة الذين وردت في حقهم عبارات مفادها الجرح لهم من بعض العلماء كما نجد ذلك في ترجمة (ابى حذافة السهمى) (٣) حيث اثبت له صحة

---

(١) انظر ص ١٦٥ من هذه الرسالة .

(٢) انظر من أمثلة ذلك ص ١٩٥ من هذه الرسالة .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٢٢-٢٣ .

السماع من مالك وبعد تفصيل القول فيه ذكر توثيق الدارقطني له .

٢ - اذا انفرد أحد النقاد بتجريح الراوى مخالفا غيره من العلماء في ذلك فان الخطيب في هذه الحالة يفصل القول في ذلك مبينا اقوال الموثقين له كما فعل في ترجمة (سعيد بن زكريا القرشي المدائني) (١) .

٣ - اذا صدرت في حق الراوى أحكام من احد العلماء ظاهرها التناقض في الحكم عليه بان كان يفيد بعضها التعديل والبعض الآخر التجريح فان الخطيب يتأول تلك الأقوال ويوفق بينها كما فعل في ترجمة (عبد السلام بن صالح ابى الصلت الهروى) (٢) حيث حكى فيه اقوالا ليحيى ابن معين يفيد بعضها التوقف في أمره ثم صرح بجرحه آخراً .

ثم قال الخطيب في التوفيق بين تلك الأقوال : احسب السائل ليحيى بن معين عن ابى الصلت سأل يحى بن معين عن حال ابى الصلت قديما ولم يكن يحيى اذ ذاك يعرفه ثم عرفه بعد فأجاب السائل الآخر عن حاله وبعد ان عرض لاقوال العلماء فيه حكى تضعيفه عن جماعة من الائمة وانهم تكلموا فيه ووصفوه بانه رافضي متهم بوضع الحديث .

٤ - يقوم بشرح بعض عبارات النقاد التي ظاهرها الجرح بما ينفي صفة الجرح عن صاحبها كما هو في ترجمة (محمد ابن ابى عتاب الأعين) (٣) حيث ذكر قول يحيى بن

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٦٩- ٧١

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/١٤

(٣) تاريخ بغداد ٢/١٨٢-١٨٣ .

معين عنه (ليس من اصحاب الحديث) قال الخطيب : (عنى يحيى بذلك أنه لم يكن من الحفاظ لعلله والنقاد لطرقه مثل علي بن المديني ونحوه وأما الصدق والضبط لما سمعه فلم يكن مدفوعا عنه .

٥ - اذا كان سبب تجريح الناقد للراوى الخلاف في المذهب فان الخطيب ينبه على ذلك مثل قوله في ترجمة (ابراهيم ابن اسماعيل السوطى) (١) بعد أن ذكر تجريح ابن المنادى له قال الخطيب (واساء ابن المنادى القول فيه لأجل مذهبه)

والخطيب يستخدم في التعديل الألفاظ المعروفة عند المحدثين مثل :

١ - ما علمت منه حاله الا خيرا كما في ترجمة (يزيد بن عمر المدائني) (٢) .

٢ - رواياته مستقيمة كما في ترجمة (مهدى بن محمد القشيرى) (٣)

كما يستخدم في أعلى مراتب التجريح الفاظا مثل :

١ - كذاب أفاك يضع الحديث كما فعل في ترجمة (القاسم ابن ابراهيم الملطى) (٤) .

٢ - في حديثه غرائب ومناكير كما في ترجمة (يحيى بن محمد ابن خشيش الافريقي) (٥) .

---

(١) تاريخ بغداد ٦/٢٣-٢٤

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٣٤٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١٨٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٤٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/٢٢٣ .

وبعد فهذه لمحات موجزة عن هذا السفر الكبير والمؤلف الشهير في لون من فنون رجال الحديث وهو التراجم على النمط الذى تقدم وصفه اسهم به المؤلف في التعريف بمشاهير الرواة والاعلام من مدينة السلام فصار حجة للمؤرخين وعمدة للمشتغلين بالحديث في مختلف العصور وليس أدل على ذلك من نقل العلماء عنه واحتجاجهم بما جاء فيه وممن اكثر النقل عنه ابن السمعاني في الانساب - وابن الجوزى في المنتظم وغيره - وياقوت في معجم الأدباء وغيره وابن خلكان في وفيات الاعيان - والحافظ الذهبي في مؤلفاته العديدة وابن السبكى في طبقات الشافعية - وابن حجر في مصنفاته في الرجال والسيوطى وغيرهم من العلماء الأمر الذى يدل على سبق الخطيب وامامته في هذا المجال (١) .

*

٢ - فن السابق واللاحق :

وهو من الفنون التي سبق الخطيب الى افرادها بالتصنيف حيث صنف في ذلك كتابا بهذا الاسم (السابق واللاحق) وقد جاء في مقدمته ذكر السبب الباعث على تصنيفه مع شرح لعنوانه وبيان المنهج الذى التزمه فيه وبعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم يقول المؤلف (هذا كتاب ضمنته ذكر من اشترك في الرواية عنه راويان تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا وتأخر موت احدهما عن الآخر تأخرا بعيدا وسميته كتاب (السابق واللاحق) اشارة للحاق المتأخر بالمتقدم في روايته وان كان غير معدود في اهل عصره وطبقته ..) (٢) .

---

(١) انظر موارد الخطيب ص ١٠٥-١٠٧ وص ٩٢ - ٩٣ منه

(٢) انظر مقدمة السابق واللاحق للخطيب ق ١ .

ثم يمضي المؤلف فيوضح السبب الباعث على تصنيف الكتاب بقوله :

(وكان الذى دعاني الى رسمه وجمع المتفرق منه وضمه ما حدثني ابو بكر احمد بن غالب البرقاني عن ابي الحسن على بن عمر بن احمد بن الدارقطني قال روى عن مالك رجلان بينهما مائة سنة . وبيعة/ عبد الرحمن وابو حذافة السهمي فنظرت فاذا جماعة من العلماء قد ظاهروا مالكا في تباين موت الرواة عنهم . وفيهم من كانت المدة المتقدمة لتباين موت من روى عنه زائدة على مائة سنة وفيهم من قصرت مدته عنها فذكرت جميعهم والحقت بهم من قاربهم وجعلت اعتبار أقل مددهم ان تكون زائدة على الستين دون ما قصر عنها من السنين لأنها القدر الذى حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته والغاية المؤقتة لاعذار الله عز وجل الى خليقته ...) .

ثم بين المنهج الذى التزمه في الكتاب فقال (وقد رتبت اسماء المذكورين في كتابي هذا على نسق حروف المعجم من اوائل اسمائهم واوردت ما تيسر ايراده من رواياتهم والله تعالى اسأل العصمة من الزلل وحسن التوفيق لصواب القول والعمل فان اليه الانابة وعليه المتكل) (١) .

والكتاب غزير المادة جيد الاسلوب سهل العبارة يعالج موضوعا لم يفرده احد بالتأليف قبل الخطيب .

والذى يطالع الكتاب يتبين له مدى معرفة المؤلف الواسعة بالرواة وما يتعلق بهم من تواريخ وفياتهم ومن روى عنهم الى غير ذلك من الفوائد العلمية .

والطريقة التي اتبعها المؤلف في كل ترجمة أنه يبدأ بذكر

---

(١) مقدمة السابق واللاحق .

الراوى الذى اشترك في الرواية عنه راويان فأكثر فيكتبه بخط بارز ثم يذكر اسماء من روى عنه مبينا المدة بين وفاة الروايين - واذا كان عدد الرواة اكثر من اثنين فانه يذكرهم و يبين تاريخ وفاة كل واحد منهم مع ذكر المدة التي بين الراوى المتقدم الوفاة والمتأخر عنه .

و في حالة تقدم ذكر الراوى و تاريخ وفاته في اول الكتاب فهو يختصر الترجمة ويحيل على الترجمة المتقدمة .

وفيما يلي نماذج لبعض التراجم للتعرف على طريقة المؤلف في الكتاب :

مثال لمن اشترك في الرواية عنه راويان تباعد ما بين وفاتيهما تباعدا شديدا .

روح بن عبادة القيسى البصرى (١)

حدث عنه ابو عمرو الاوزاعي وبشر بن موسى الأسدى وبين وفاتيهما مائة واحدى وثلاثون سنة .

مات الأوزاعي سنة سبع وخمسين ومائة .

قال ابن قانع مات بشر بن موسى في ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين ومائتين .

مثال لمن اشترك في الرواية عنه اكثر من راويين :

أيوب بن ابي تميمة السختياني (٢)

حدث عنه محمد بن سيرين وسفيان بن عيينة وبين وفاتيهما ثمانية وثمانون سنة .

---

(١) السابق واللاحق ق ٦٨

(٢) السابق واللاحق ق ٤٥.

اخبرنا علي بن أحمد الرزاز أنا محمد بن احمد الصواف ثنا بشر ابن موسى ثنا عمرو بن علي قال مات محمد بن سيرين في شوال سنة عشر ومائة وحدث عن أيوب قتادة بن دعامة وبين وفاته وفاة ابن عيينة احدى وثمانون سنة .

اخبرنا محمد بن الحسين القطان أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان قال قال ابو نعيم مات قتادة بن دعامة سنة سبع عشرة ومائة .

وحدث عن أيوب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من وجه فيه نظر وبين وفاته ووفاة ابن عيينة أربع وسبعون سنة .

اخبرنا ابن المفضل انا عبدالله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان قال قال ابو نعيم مات الزهري في سنة اربع وعشرين ومائة .

وحدث عن ايوب عمرو بن دينار المكي وبين وفاته ووفاة بن عيينة ثلاث وقيل اثنتان وسبعون سنة .

ومات عمرو بن دينار بمكة سنة خمس ويقال ست وعشرون ومائة .

وحدث عن أيوب يحيى بن أبي كثير اليمامي وبين وفاته ووفاة ابن عيينة تسع وستون سنة .

اخبرنا عبيدالله بن احمد الصيرفي أنا محمد بن العباس الخزاز أنا ابراهيم بن محمد الكندي ثنا موسى بن محمد بن المثنى قال مات يحيى ابن ابي كثير سنة تسع وعشرين ومائة .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن رزقويه انا عثمان بن احمد الدقاق ثنا حنبل بن اسحاق قال سمعت الحميدي قال مات سفيان في سنة ثمان وتسعين ومائة .

مثال لاختصار ترجمة من تقدم ذكره والاحالة عليها :

اسود بن عامر ابو عبد الرحمن البغدادى المعروف بشاذان (١)

حدث عنه بقية بن الوليد والحارث بن محمد بن ابي اسامة وبين وفاتيهما ست و قيل خمس وثمانون سنة .

وقد تقدم ذكر وفاة بقية ووفاة الحارث بن ابي اسامة آنفا .

مما تقدم نرى ان الخطيب قد أبدع في جمع شتات هذه المعلومات النادرة عن رجال الحديث مما يدل على ملكة علمية فذة فتحت أعين أهل العلم على هذا اللون من فنون رجال الحديث .

*

٣ - المبهمات (٢) :

و هي الأسماء التي وردت مبهمة في بعض الأحاديث وورد بيانها في أحاديث أخر كما وضح ذلك الخطيب في مقدمة كتابه (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) حيث ذكر المؤلف في مقدمة ذلك الكتاب بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (هذا كتاب فيه احاديث تشتمل على قصص متضمنة ذكر جماعة من الرجال والنساء أبهمت اسماؤهم وكنى عنهما وجاءت في احاديث أخر مبينة

---

(١) السابق واللاحق ق ٤٩

(٢) هذا الفن من الفنون الحديثية التي يعتبر الخطيب من السابقين الى التصنيف فيها ولم يسبقه أحد بالتصنيف في هذا المجال الا ما كان من عبد الغني بن سعيد المصرى الذى صنف كتابا باسم (الغوامض والمبهمات) ولكن كتاب الخطيب اوفى ما صنف في بابه حيث اختصره النووى فى كتاب سماه (الاشارات الى المبهمات) وذكر في مقدمته كتاب الخطيب - قال : وهو في مبهمات المتن دون الاسناد وأنه من احسن ما صنف في بابه وأنه الراجح عند أهل المعرفة .

محكمة فجمعت بينها وجعلت اثر كل حديث فيه اسم مبهم حديثا فيه بيانه ورتبت ذلك على نسق حروف المعجم والله تعالى أسأل توفيق العمل بطاعته والسلامة في كل الأمور بمنه ورأفته).

ولا يخفى أن المؤلف قد أبان بهذه المقدمة الموجزة عن موضوع الكتاب والمنهج الذى التزمه فيه وطريقة ترتيبه .

وفيما يلي نورد نموذجا من الكتاب للتعرف على طريقة المؤلف في معالجة موضوعه .

قال الخطيب (اخبرنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن بن احمد الحيري بنيسابور قال اخبرنا ابو محمد حاجب بن احمد الطوسي قال ثنا عبد الرحيم بن منيب قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا حميد عن أنس رضى الله عنه ان عمه غاب عن قتال بدر فقال أغبت عن أول قتال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقيه سعد دون أحد فقال اتابعك فقال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع قال فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم قال فكنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)(١) الآية .

قال الخطيب(٢) : عم أنس بن مالك اسمه أنس بن النضر رضى الله عنه بين ذلك غير واحد من الرواة عن حميد الطويل وسعد الذى لقيه

---

(١) سورة الاحزاب آية ٢٣ .

(٢) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ق ٣-٤ .

هو سعد بن معاذ رضى الله عنه .

أخبرني/ابن ابي الحسن بكر قال اخبرنا محمد بن عبدالله الشافعي قال حدثنا محمد بن احمد بن النضر الازدى قال ثنا معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق يعني الفزارى عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال أهل بدر فقال غبت عن أول قتال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين اما والله لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء لأصحابه وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء للمشركين - ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال أين يا سعد واهاً لريح الجنة والله انى لأجد ريحها دون أحد قال سعد فما استطعت ما صنع مضى حتى استشهد قال قال أنس ما عرفناه الا ببنانه لأنه مثل به وجدنا فيه بضعة وثمانين أثرا من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم فكنا نتحدث ان فيه وفي أصحابه نزلت (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية :

قال البخارى - بسنده الى أنس بن مالك رضى الله عنه قال نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر رضى الله عنه .

ثم ذكر عن الامام احمد بسنده الى أنس فذكر القصة - التي اوردها الخطيب في بيان اسم عم أنس - واسم سعد الذى لقيه - ثم قال فذكر الآية (من المؤمنين رجال ...) الاية فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي اصحابه رضي الله عنهم .

ثم أضاف ابن كثير ان هذا الخبر رواه مسلم والترمذى والنسائي من حديث سليمان ابن المغيرة به كما ساق عن ابن ابي حاتم بسنده نحوه .

قال ابن كثير اخرجه الترمذى في التفسير والنسائي فيه - عن اسحاق بن ابراهيم عن يزيد بن هارون به - وقال الترمذى حسن . ورواه البخارى في المغازى بسنده الى أنس رضى الله عنه به (١) .

قال الخطيب : وروى عن زهير بن معاوية عن حميد الطويل ان عم أنس بن مالك النضر بن أنس وذلك وهم قد ذكرناه في كتاب (رافع الارتياب في القلوب من الاسماء والانساب) .

*

٤ - المتشابه (٢) :

يعتبر فن المتشابه من الفنون التي اولاها الخطيب عناية كبيرة لان التشابه في الاسماء كثيرا ما يوقع في الخطأ والتصحيف وللخطيب في المتشابه عدة مصنفات نذكر منها :

(١) - تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم وقد بين المؤلف موضوع كتابه بقوله :

(ثم انى رسمت في هذا الكتاب بتوفيق الله وعونه من اسماء المحدثين وأنسابهم ومن الاسماء والانساب التي يدونونها في كتبهم ما تشتبه صورته في الخط دون اللفظ مفردا عما يقع الاتفاق فيه حال النطق به والكتب له ...) .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ / ٤٧٥-٤٧٦ .

(٢) وهو فن دقيق يبحث في الاسماء التي تتشابه في رسمها وتختلف في نطقها بالاضافة الى ما يوهم الجمع والتفريق بان يظن الاثنان واحدا او الواحد اثنين فاكثر الى غير ذلك من انواع التشابه والاشتباه .

ثم شرع المصنف في بيان محتويات الكتاب و تقسيمه فوضح ان الكتاب يضم فصولا خمسة :

الاول : ما يتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف مثل مسلم بن صبيح (بضم الصاد و فتح الباء) و مسلم بن صبيح (بفتح الصاد و كسر الباء) (١) .

والفصل الثاني : يبحث في ما يشتبه في صورته و هجاء بعض حروفه مختلف مثل جعفر بن حيان - وجعفر بن حبّان (٢) .

فالاول بفتح الحاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .

والثاني بكسر الاول وباء معجمة بواحدة .

والفصل الثالث : ما يختلف بتقديم بعض حروفه على بعض مثل :

عبدالله بن أرقم وعبدالله بن أقرم (٣) .

والفصل الرابع : في ما يتقارب لاشتباهه و بعض حروفه مختلف في الصورة مثل :

زياد بن جدير و زياد بن جهير (٤) .

والفصل الخامس : عرض فيه للاسماء التي تتفق في الكتابة و يفرق بينهما بالتذكير والتأنيث وغير ذلك . مثل :

أمية بن أبي الصلت وأمية بنت أبي الصلت (٥)

---

(١) تلخيص المتشابه ق ٣٤ (مخطوط)

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم ق ١٢٠

(٣) تلخيص المتشابه ق ١٧٢

(٤) المصدر السابق ق ٥٠٩

(٥) المصدر السابق ق ٥٢٦

والكتاب كما هو واضح من عنوانه يعالج موضوعا دقيقا وهو المتشابه من الاسماء وطريقة التمييز بين تلك الاسماء المتشابهة .

ولم يكتف الخطيب في التمييز بينها بالضبط بالحروف كقوله مثلا (حيان) بفتح الحاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها بل يذكر شيوخ صاحب ذلك الاسم واشهر من روى عنه من التلاميذ كما يحرص على تخريج خبر أو حديث بسنده من رواية ذلك الشخص حتى يزول بذلك اللبس .

وفيما يلي نسوق نموذجا من تراجم الكتاب للتعرف على طريقة المؤلف فيه .

قال الخطيب بشير بن كعب - وبشير بن كعب (١)

أما الاول بضم الباء وفتح الشين فهو بشير بن كعب أبو أيوب الغنوى من أهل البصرة حدث عن أبي ذر الغفارى وابي الدرداء وابي هريرة وشداد بن أوس . روى عنه عبد الله بن بريدة وطلق بن حبيب والعلاء بن زياد .

أخبرنا أبو الحسن على بن احمد بن ابراهيم البزاز بالبصرة حدثنا ابو بكر بن اسماعيل الخلال حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا روح بن عبادة اخبرنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك انت ربي وأنا عبدك أنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بذنوبي وابوء اليك بالنعمة على فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) (٢)

---

(١) تلخيص المتشابه ق ١٨٥

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب ما يقول اذا اصبح ج ٨/ ٢٧٨ والترمذي في باب الدعاء اذا اصبح حديث رقم ٢٤٥٢ ج ٩/ ٢٢٧ وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه

واما الثاني بفتح الباء وكسر الشين فهو بشير بن كعب العلوى

شاعر كان في زمن معاوية بن أبي سفيان .

ثم ساق بسنده اليه شيئا من شعره .

وعلى هذا النحو سار المؤلف في الكتاب .

والكتاب كما قال عنه أهل هذا الشأن هو عمدة في بابه وهو كثير الفائدة في الأمن من التصحيف وعدم ظن الاثنين واحدا في حالة تشابه اسماء الرواة وقد تناول الكتاب المتشابه بقسميه المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق فصار حجة في بابه لكل من جاء بعده في هذا المجال.(١)

ولا بد من الاشارة الى أن الخطيب قد صنف في المتشابه كتابا اخر اعتبره كثير من العلماء ذيلا على التلخيص (تلخيص المتشابه في الرسم) المتقدم ذكره قريبا - وان كان فيه بعض الاختلاف عن سابقه . والكتاب بعنوان (ما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم) واشتهر باسم (تالى التلخيص) والكتاب يتناول ذكر اسماء المحدثين وانسابهم المتفقة في الخط وفي بعضها زيادة حرف واحد وقد صرح مصنفه بأنه صنفه بعد الفراغ من كتابه (التلخيص) حيث يقول في جزء من مقدمة الكتاب :

(لما انتهى فراغي من كتاب التلخيص اتبعته بذكر ما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم غير أن في بعضه زيادة حرف واحد وأفردت له هذا الكتاب) .

ثم يوضح المؤلف طريقته في الكتاب بقوله (وجعلته فصلين ذكرت في الأول منهما الزيادة في الابناء دون الآباء .

---

(١) انظر فتح المغيث للسخاوى ٣/٢٠٩ - شرح النخبة ص ٣٨ علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٣١ .

وفي الفصل الثاني الزيادة في الآباء دون الابناء .

وقدمت في كل ترجمة ذكر الزائد على ما نقص عنه .

والكتاب مرتب على حروف المعجم حسب الحرف الزائد وليس حسب أول الاسم المترجم له كما قد يتبادر الى الذهن وفيما يلي نتعرف على نموذج من طريقة المؤلف في تراجم الكتاب .

باب الألف

زياد بن كليب - وزيد بن كليب

الأول زياد بن كليب ابو معشر التميمي الكوفي سمع أباه وابراهيم النخعي وغيرهما روى عنه يونس بن عبيد وخالد الحذاء وسالم بن عبد الرحمن وشعبة بن الحجاج .

(اخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار أنا أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار أنا عباس بن عبد الله الترفقي أنا محمد ابن يوسف عن سفيان عن سالم بن عبد الرحمن عن زياد بن كليب عن الأشعث بن قيس فذكر الحديث .

والثاني : زيد بن كليب السكوني كوفي أيضا حدّث عن جعفر بن محمد بن علي . روى عنه هارون بن أسباع .

أخبرنا ابو الحسن احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي . نا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد ابن عقده الهمذاني الكوفي نا يعقوب بن يوسف بن زياد حدثني هارون بن أسباع نا زيد بن كليب السكوني ومحبوب ابو حسان السكوني وحصين بن مخارق عن جعفر بن محمد انهم سمعوه حدث عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث .

من المثال المتقدم نرى أن طريقة المؤلف في التمييز بين الأسماء المتشابهة لا تكاد تختلف عن طريقته في كتاب (التلخيص) الا أن الأخير له أهمية خاصة بالنسبة للتمييز بين الأسماء المتشابهة والتي في بعضها زيادة حرف خاصة وان بعض النساخ في العصور المتقدمة كانوا يختلفون في اثبات الألف في كثير من الاسماء مثل (سفيان - زياد - مالك - سالم) وغيرها الأمر الذى يجعل التمييز بين هذه الأسماء عسيرا فجاء هذا الكتاب للاسهام في معرفة جانب من جوانب المتشابه من الأسماء وطريقة التمييز بينها فاجاد فيه المصنف وأفاد .

كما نجد الخطيب قد كرس جهده فى معالجة وتوضيح ما ذكر بأوصاف متعددة من الاسماء فصنف في ذلك (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) (١) .

وهذا الكتاب يعتبر من أشهر وأهم ما صنف في بابه وهو يبحث في قضايا الجمع والتفريق الذى هو من أهم مباحث رجال الحديث .

والكتاب ذو شقين : الشق الأول وقد تناول فيه المؤلف بعض قضايا الجمع والتفريق التي وقع فيها وهم من كبار أئمة الحديث وحفاظه مبينا وجه الصواب في كل قضية من تلك القضايا .

والشق الاخر من الكتاب عرض فيه المصنف لجملة من قضايا الجمع والتفريق التي يمكن ان يشكل مثلها على المشتغلين بالحديث مبينا آراء العلماء فيها حتى لا يقع الوهم للمتأخرين .

وقد افتتح المؤلف كتابه بمقدمة ضافية ذاكرا السبب الباعث له على تصنيف الكتاب والموضوع الذى يتناوله فيه مبينا نبيل قصده فيما أورده من نقد وما ذكره من اوهام لبعض أئمة الحديث فى الجمع والتفريق وتصويبه

---

(١) معنى الجمع عد الاثنين فاكثر واحدا والتفريق : عد الواحد اثنين فأكثر .

لتلك الاوهام موكدا نفيه لما عسى ان يظن به من الطعن في اولئك الائمة الذين استدرك عليهم والانتقاص من مكانتهم .

وقد بين ذلك المؤلف في مقدمة الكتاب بقوله (لما جعل الله تعالى في الخلق اعلاما ونصب لكل قوم اماما الزم المهتدين بمبين انوارهم والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم وانعام النظر في العلم ببيان ما اهملوا وتسديد ما اغفلوا اذ لم يكونوا معصومين من الزلل ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل وذلك حق للعالم على المتعلم وواجب على التالي للمتقدم ولعل من ينظر فيما سطرناه ويقف على ما لكتابنا هذا ضمناه يلحق سوء الظن بنا ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا واظهار العيب لكبراء شيوخنا وعلماء سلفنا وأنى يكون ذلك وبهم ذكرنا وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا وما مثلهم ومثلنا الا (كما قال ابو عمرو بن العلاء : ما نحن فيمن مضى الا كبقل في اصول نخل طوال) ثم يشير الى ما ورد بشأن تتبعه للامام البخاري في بعض القضايا في كتابه التاريخ الكبير (وعسى ان يضح العذر لنا عند من وقف على كتابنا المصنف في تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارد يها فانا قد اوردنا فيه من مناقب البخاري وفضائله ما ينفي عنها الظنة في بابه والتهمة في اصلاحنا بعض سقطات كتابه ان شاء الله تعالى .

وقد ذكر ما تضمنه الكتاب بالاضافة الى تتبع اوهام الائمة السابقين فقال (قد اوردنا في هذا الكتاب ذكر جماعة كثيرة من الرواة انتهت الينا تسمية كل واحد منهم وكنيته والأمور التي يعزى اليها كنسبته على وجوه مختلفة في روايات متفرقة ذكر في بعضها حقيقة اسمه ونسبه واسم ابيه ومو ه ذلك بنوع من انواع التمويه ومعلوم ان بعض من انتهت اليه تلك الروايات فوقوع الخطأ في جمعها وتفريقها غير مأمون عليه

ولما كان الأمر على ما ذكرته يعثني ذلك على ان بينته وشرحته) .

ثم روى في مستهل الكتاب قضيتين في الجمع والتفريق اخذهما الدارقطني على الامام البخاري وبعد فراغه من حكاية ماخذه الدارقطني على البخاري اتبع ذلك بقوله (في كتاب التاريخ الذى صنفه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري نظائر كثيرة لما ذكره ابو الحسن الدارقطني عنه من جعله الاثنين واحدا والواحد اثنين وأكثر . ونحن ذاكرون منهما بمشيئة الله تعالى ما وضح قاصده وقرب منا على تصديق دعوانا في ذلك شاهده ومتبعوه بما يشاكله من أوهام الأئمة سوى البخاري في هذا النوع ونذكر فيه ما اختلف العلماء فيه وأيهم أقرب الى الصواب فيما يدعيه ثم نشرع فيما له رسمنا هذا الكتاب ونجعله ملخصا على نسق واحد من الحروف المرتبة والأبواب) .

ثم أخذ في ذكر أوهام البخاري في الجمع والتفريق في التاريخ الكبير وطريقته في ذلك أنه يذكر عبارة البخاري مبينا وجه الوهم فيها ثم يسوق اقوال الأئمة باسانيدها معددا الشواهد التي تؤيد تصحيحه لذلك الوهم وهكذا سار على هذا النهج حتى فرغ من ذكر اوهام البخاري والتي بلغت اربعة وسبعين وهما . ثم انتقل للكلام عن اوهام لبعض أئمة الحديث غير البخاري في الجمع والتفريق .

فذكر لابي زكريا يحيى بن معين احد عشر وهما ثم بين وجه الصواب فيها .

ثم ذكر للامام احمد بن حنبل اربعة اوهام وصححها .

ثم ذكر وهمين لعلي بن المديني وصححهما .

كما ذكر اوهاما لبعض أئمة الحديث الآخرين مثل :

سيف بن عمر التميمي - ومحمد بن يحيى بن فارس الذهلي -

ويعقوب بن سفيان الفسوي - والامام مسلم بن الحجاج النيسابوري -

وابراهيم بن اسحاق الحربى - وابى داود السجستاني - وابن عقده الكوفى - وابى الحسن الدارقطني .

كما ذكر وهما لابى بكر الشيرازى اعترض به على الامام البخارى فأوضح الخطيب ان اعتراض ابى بكر الشيرازى على البخارى هو وهم منه وان ما قاله البخارى هو الصحيح .

وبعد ان فرغ من ذكر وتصحيح اوهام المتقدمين من أعلام المحدثين فى هذا الصدد شرع الخطيب في ذكر القضايا التى اختلفت فيها آراء العلماء - في الجمع والتفريق - ولم يتعين قول المصيب منهم فاثبت المحفوظ في ذلك .

وبعد فراغ الخطيب من ذكر الاوهام المختلف فيها في الجمع والتفريق انتقل الى الموضوع الذى وضع من اجله الكتاب وبعد ان بين أهمية الموضوع الذى سيتناوله بالبحث والذى لم يسلم من الخطأ فيه حتى كبار الحفاظ وأئمة الحديث الذين تقدمت الاشارة الى ذكر اوهامهم في بداية الكتاب شرع في بيان عدد من قضايا الجمع والتفريق عسى ان تضئ الطريق لمن يأتى بعده حتى لا يقع من يأتى بعده فيما أشكل على من قبله وهذا هو صلب الموضوع بالنسبة للكتاب بدليل قول المصنف فى المقدمة (بعد ذكر الموضوعات التى تطرق اليها و ذكره لعدد من اوهام للبخارى و غيره من الائمة وما اختلف فيه العلماء من قضايا . حيث قال (ثم نشرع فيما له رسمنا هذا الكتاب) (١) .

---

(١) وقد ذكر ابن خير فى فهرسته الكتاب باسم الموضح لاوهام أبى عبد الله البخارى في التاريخ الكبير و هذا وهم منه حيث ان الكتاب مشتمل على موضوعات اخرى وما يتعلق بالبخارى فيه هو جزء من المدخل للكتاب وواضح من كلام الخطيب ان ذكره لاوهام البخارى و غيره بمثل المقدمة لموضوع الكتاب .

يقول المصنف عند بداية القسم الثاني من الكتاب (ونحن الان نبتدى بالروايات التي لا يؤمن على من حملها وقوع الوهم في جمعه و تفريقه لها) وقد شرع المصنف في ذكر الرواة الذين ذكر كل واحد منهم تارة باسمه وأخرى باوصاف مختلفة . وطريقته في ذلك أنه يذكر الراوى باسمه المشهور به ثم يسوق خبرا لكل راو روى عنه مستقصيا اوصافه التي ذكر بها مبينا انه شخص واحد حتى لا يتوهم انه اثنان أو اكثر وهو شخص واحد .

وقد رتب الرواة الذين تناولهم بالبحث على حروف المعجم .

و مجمل القول في الكتاب انه كتاب نفيس يعالج موضوعا دقيقا في فن الرجال بذل فيه المصنف جهدا كبيرا وضمنه علما غزيرا وهو يدل على براعة الخطيب و تمكنه من معرفة الرواة وكناهم وألقابهم و غير ذلك مما اودعه في هذا الكتاب ليكون عونا لمن يأتى بعده من المشتغلين بالحديث حتى لا يشكل عليهم ما اشكل على من سبق المصنف من كبار العلماء حسب ما نبه على ذلك في اول الكتاب وما ذكر من امثلة على ذلك .

وفيما يلى بعض الأمثلة للقضايا التى استدرك فيها الخطيب على بعض أئمة العلم في هذا المجال .

تعقبات الخطيب لأئمة المحدثين في قضايا الجمع والتفريق

لقد درج العلماء على اداء أمانة العلم واكمال ما بدأه اسلافهم خدمة للعلم وحفظا للشريعة وكان نتيجة لذلك أن استدرك بعضهم على بعض في كثير من المسائل التي وقع فيها خطأ او قع فيه الاشتباه وخفاء الدليل .

فاذا نظرنا الى علم رجال الحديث نجد للأئمة المتقدمين جهودا كبيرة تدل على المعرفة الواسعة والتحرى والضبط اللذين لا نظير لهما في كتب غيرهم مما يدل على حرص السلف من أئمة الحديث على سلامة الأسانيد وبذلهم كل ما في وسعهم لمعرفة احوال الرواة للمحافظة على صحة نقل السنة الى من بعدهم فوفقهم الله لاداء تلك الأمانة على الوجه المطلوب ولله الحمد .

ولما جاء القرن الخامس ـ عصر الخطيب البغدادى ـ وجد الخطيب امامه ثروة علمية كبيرة في علم الرجال مثل كتاب التاريخ الكبير لامام المحدثين محمد بن اسماعيل البخارى ـ وكتاب التاريخ ليحى بن معين وغيرهما من المصنفات التى عليها اعتماد المحدثين في معرفة احوال الرواة .

ونسبة لأهمية تلك المصنفات في خدمة علم الحديث فقد اولاها الخطيب عناية خاصة ووقف عليها ونظر فيها نظر الباحث عن الحق والصواب . ولما كانت اسماء الرواة قد تشتبه فيتفق اكثر من واحد في الاسم والنسب بل قد يتفق البعض فى الطبقة الواحدة فقد ينتج عن ذلك اشتباه فى (الجمع وهو عد الاثنين فاكثر واحدا والتفريق وهو عد الواحد اثنين أو اكثر) .

ولا شك ان وقوع مثل ذلك الاشتباه في قلة من التراجم فى المصنفات المشار اليها لا يقلل من قيمتها او يغض من مكانة اصحابها

بل غاية ما يقال ان تلك الأوهام التي سيأتي كلام الخطيب عنها هي مما يمكن ان يفيض من كل امام مهما بلغ من الحفظ والضبط واكثر تلك القضايا التى سماها الخطيب اوهاما مما وقع نتيجة خطأ او نسيان أو اجتهاد أدى اليه اشتباه الحال و خفاء الدليل ولما كان فن الجمع والتفريق له اهميته وخطره اهتم به المحدثون لأن الاشتباه في اسماء الرواة والخلط بينهم قد يوقع في التناقض والخطأ فقد يكون احد الرجلين (المتشابهين موثقا والاخر غير موثق فمن ظنهما واحدا كان بين ان يرد خبر الثقة او يقبل خبر المجروح وكذلك من ظن الواحد اثنين او اكثر فقد يعد احد الرجلين ثقة والاخر غير ثقة فيكون قد اعتقد في رجل واحد انه ثقة و غير ثقة وفي ذلك ما لا يخفى من التناقض .

لكل ذلك فقد افرد العلماء للمتشابه من الاسماء مصنفات توضح غامضها و تجلى مشكلها ، وقد صنف عدد من العلماء في بيان اوهام العلماء في مختلف القضايا ومن ذلك :

١ - صنف الامام مسلم بن الحجاج كتابا فى (اوهام المحدثين) .

٢ - صنف ابو زرعة كتابا سماه (خطأ محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه) رواية ابن ابي حاتم عنه (١) .

٣ - صنف عبد الغنى بن سعيد كتابا في (اوهام الحاكم النيسابورى)

٤ - اشار الخطيب في مقدمة كتابه الموضح الى ان الدارقطنى ذكر للبخارى وهمين في التاريخ الكبير - فذكر الخطيب نظائر لهما وقعت من عدد من الأئمة مثل البخارى وغيره .

وقد كان كتاب الخطيب (موضح اوهام الجمع والتفريق) هو واحد من تلك المصنفات التي وضعت للتمييز بين الاسماء المتشابهة التى ذكر اصحابها

---

(١) الكتاب مطبوع في نهاية المجلد التاسع (الكنى) من التاريخ الكبير للبخارى .

بأوصاف متعددة وأشكل امرها على كثير من اهل العلم . وقد ذكر في مستهل كتابه بعض القضايا التي أخذها على كبار أئمة الحديث في مصنفاتهم المشهورة (١) ولعل مراده من ذلك :

أولا : الاسهام في استدراك - سقطات - تلك المصنفات وتصويبها لمالها من الثقة عند اهل العلم الذين عليها يعتمدون و منها يأخذون .

ثانيا : التنبيه الى ان فن (الجمع والتفريق) هو فن دقيق مستصعب يحتاج الى عناية كبيرة من المشتغلين بالحديث وليس أدل على ذلك من وجود مثل تلك الاوهام -على قلتها- في مصنفات جهابذة العلم ونقاد الحديث أمثال البخارى وغيره من الائمة -كما سيأتى تفصيله-

دفاع الخطيب عن البخارى :

يقول الخطيب (قد جمع عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى الاوهام التي اخذها ابو زرعة على البخارى في كتاب مفرد و نظرت فيه فوجدت كثيرا منها لا تلزمه وقد حكى عنه في ذلك الكتاب اشياء هي مدونة في تاريخه على الصواب بخلاف الحكاية عنه) .

و من العجيب ان ابن ابى حاتم اغار على كتاب البخارى فنقله في الجرح والتعديل وعمد الى ما تضمن من الاسماء فسأل عنها أباه وابازرعة ودون عنهما الجواب في ذلك ثم جمع الاوهام المأخوذة على البخارى وذكرها من غير ان يقدم ما يقيم به العذر لنفسه عند العلماء في ان قصده بتدوين تلك الاوهام بيان الصواب لمن وقعت اليه دون الانتقاص والعيب لمن حفظت عليه ونحن لا نظن أنه قصد غير ذلك فانه كان بمحل من الدين واحد الرفعاء من أئمة المسلمين رحمة الله عليه وعليهم أجمعين) (٢).

(١) مثل التاريخ الكبير للبخارى - و تاريخ يحيى بن معين مثلا .
(٢) مقدمة الموضح ٨ .

ثم ذكر الخطيب ما عزاه بسنده الى ابى الحسن الدارقطنى أنه ذكر وهمين للبخارى في كتاب التاريخ تتعلق بالجمع والتفريق وبعد ان ساق الوهمين وما ذكره الدارقطنى من تصويبهما انتقل الى ذكر ما تنبه له هو من قضايا تماثل ما ذكره الدارقطنى في كتاب التاريخ الكبير للامام البخارى ثم اعقب ذلك بذكر اوهام لجمع من العلماء تماثل ما ذكره للبخارى .

يقول الخطيب (١) (في كتاب التاريخ الذى صنفه ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخارى نظائر كثيرة لما ذكره ابو الحسن الدارقطنى عنه من جعله الاثنين واحدا والواحد اثنين وأكثر ونحن ذاكرون منها بمشيئة الله تعالى ما وضح قاصده وقرب منا على تصديق دعوانا في ذلك شاهده .

علماء آخرون أثر عنهم مثل ما اخذ على البخارى :

يقول الخطيب : (بعد كلامه / بما يشاكله من اوهام الائمة عن اوهام البخارى ومتبعوه سوى البخارى في هذا النوع ونذكر فيه ما اختلف العلماء فيه وايهم أقرب للصواب فيما يدعيه ثم نشرع فيما له رسمنا هذا الكتاب (

نفى التهمة وتوضيح السبب الباعث على تصنيف الكتاب :

لقد بادر الخطيب بابداء العذر في استدراكه على كبار الحفاظ مثل البخارى وغيره في مسائل لا يغض من مكانتهم وقوع الوهم او الخطأ فيها بسبب اشتباه الحال وخفاء الدليل مما لا يسلم منه أحد من الائمة والكامل من عدت سقطاته .

---

(١) مقدمة الموضح ص ٥ .

يقول الخطيب (ولعل بعض من ينظر فيما سطرناه ويقف ما لكتابنا هذا ضمناه يلحق سوء الظن بنا ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا واظهار العيب لكبراء شيوخنا وعلماء سلفنا ، وأنى يكون ذلك وبهم ذكرنا وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا وبسلوك سبيلهم على النهج تميزنا وما مثلهم ومثلنا الا كما ذكر ابو عمرو بن العلاء بسنده الى ابى عمرو (ما نحن فيمن مضى الا كبقل فى اصول نخل طوال) (١) ثم يمضى مبينا أن ما قام به هو من باب النصيحة والامانة العلمية فيقول (ولما جعل الله تعالى فى الخلق أعلاما ونصب لكل قوم اماما لزم المهتدين بمبين انوارهم والقائمين بالحق فى اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم وانعام النظر فى العلم بيان ما اعملوا وتسديد ما اغفلوا اذ لم يكونوا معصومين من الزلل ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل وذلك حق العالم على المتعلم وواجب على التالى للمتقدم وعسى ان يصح العذر لنا عند من وقف على كتابنا المصنف في تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها فانا قد أوردنا فيه من مناقب البخارى وفضائله ما ينفى عنا الظنة في بابه والتهمة فى اصلاحنا بعض سقطات كتابه ان شاء الله تعالى (٢) .

وبعد أن استشهد باقوال العلماء والحكماء فى ان اعمال البشر قابلة للخطأ والصواب وان الصحة المطلقة لا تكون الا لكتاب الله تعالى وحده . وان الكامل من عدت سقطاته .

---

(١) مقدمة الموضح ص ٥

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها .

شرع في ذكر القضايا التي اخذها على الامام البخارى في الجمع والتفريق في التاريخ الكبير مبينا ما رآه من تصويب لها فذكر للبخارى اربعة و سبعين وهما ثم تلاها بذكر اوهام لغيره من كبار العلماء .

ونذكر فيما يلى بعض الأمثلة للقضايا المتعلقة بالجمع والتفريق والتى استدركها الخطيب على كبار أئمة الحديث مبينا ما فيها من أوهام موضحا وجه الصواب في ذلك مدعما تصويبه لها بالشواهد والادلة وأقوال أهل العلم .

أمثلة من تصويب الخطيب لأوهام البخارى :

استهل الخطيب كتابه (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) بذكر أوهام البخارى فى (التاريخ الكبير) وقد بلغت اربعة وسبعين وهما ذكرها الخطيب مبينا تصويبها مدللا على ذلك بأقوال العلماء والشواهد التى تؤيد صحة ما قرره بشأنها . ونذكر من تلك الأوهام على سبيل المثال ما يأتى :

١ - ذكر وهم للبخارى في التفريق :

قال الخطيب (١) : قال البخارى (هلال بن ابي حميد ابو الجهم الوزان قال المسعودى كنيته ابو أمية سمع عبد الله بن عكيم روى عنه شعبة وابن عيينة وعمر بن عبيد وقال وكيع مرة هلال بن حميد ومرة هلال بن عبد الله ولا يصح ثم قال اثر هذا القول : هلال بن أيوب الصيرفى وليس بالوزان عن ابى كثير روى عنه جعفر الأحمر) (٢) .

قال الخطيب : فوهم فى التفرقة بينهما لأنه رجل واحد يختلف في كنيته فيقال ابو الجهم ويقال ابو أمية ويقال ابو أيوب ويقال ابوعروة

---

(١) الموضح لأوهام الجمع والتفريق ١/ ١٨٦

(٢) انظر التاريخ الكبير للبخارى ج٨/ ٢٠٧-٢٠٨ .

ويقال ابو عمرو و يختلف في نسبه فيقال ابن ابي حميد وهو أشهر الأقوال ويقال ابن حميد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن أيوب ويقال ابن مقلاص وهو كوفى يروى عنه اسرائيل وسفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة وسفيان بن عيينة و جعفر بن زياد الأحمر وعبد الرحمن المحاربى .

وقد ذكر البخارى هاتين الترجمتين في رواية محمد بن سهل المقرئ وذكر لهلال بن مقلاص ترجمة ثالثة مفردة عنهما .

وقد دلل الخطيب على تصويبه للوهم الذى وقع في اسم (هلال) بما عزاه لجمع من العلماء فذكر بسنده الى يحيى بن معين قوله (هلال الوزان هو هلال بن ابى حميد وهو هلال أبو أمية .

كما ساق بسنده الى محمد بن سعد (هلال الوزان يكنى أبا أمية وهو هلال الصراف وهو ابن ابي حميد وهو ابن مقلاص ثم ذكر قول مسلم بن الحجاج (هلال بن ابي حميد الوزان الانصارى هو هلال بن مقلاص ثم ساق قول ابى داود السجستاني (هلال الوزان هو هلال بن ابى حميد يقال له هلال الصيرفى) (١)

وبعد ذكر اقوال العلماء التى تؤيد تصحيحه لاسم الراوى شرع في ذكر الروايات عنه فافاض في ذكر الاحاديث التى رواها (هلال) وهو يقصد بذكر الطرق المختلفة لتلك الروايات الافادة بان الراوى قد ذكر مرة باسمه و تارة اخرى بلقبه وثالثة بكنيته مما يؤكد ما قرره الخطيب وهو أن هلال الذى عقد له الامام البخارى عدة تراجم هو راو واحد تعددت صفاته وكناه وألقابه فاجاد في ذلك وأفاد .

---

(١) الموضح ١/١٨٨ .

٢ - مثال آخر من أوهام البخارى فى الجمع : وهو عد الاثنين واحدا . قال الخطيب(١) : قال البخارى (سكن بن ابى كريمة عن حسان بن عطية و محمد بن عباد سمع منه محمد بن اسحاق ووكيع وحيوه بن شريح) (٢) .

قال الخطيب : فوهم البخارى فى هذا القول ذلك ان سكن بن ابى كريمه اثنان احدهما من أهل مصر والآخر من أهل واسط . فاما المصرى فهو الذى يحدث عنه حيوه بن شريح و محمد بن اسحاق وأما الواسطى فهو الذى يحدث عنه وكيع .)

وبعد أن ذكر بسنده حديثا من رواية حيوه عن المصرى . اخذ فى ذكر اقوال العلماء التى تؤكد التفريق بين الروايين المصرى والواسطى .

فذكر بسنده عن ابى سعيد بن احمد بن يونس - صاحب تاريخ المصريين - قوله (سكن بن ابي كريمه النجيبى ثم الزميلى يكنى أبا عثمان روى عنه حيوه بن شريح و محمد بن اسحاق وابن لهيعة توفى سنة اثنتين واربعين ومائة . . ولأهل واسط رجل يقال له السكن بن ابي كريمه اخو خالد روى عنه محمد بن الحسن المزنى ووكيع بن الجراح) (٣) .

وبعد ان ذكر الخطيب بسنده خبرا من رواية وكيع عن الواسطى قال : وقول البخارى في الترجمة عن حسان بن عطية و محمد بن عباد بلا هاء وهم والصواب و محمد بن عباده - بضم العين وبهاء بعد الدال (٤) .

---

(١) الموضح ١/ ٢٠٤
(٢) التاريخ الكبير للبخارى ٤/ ١٨٠
(٣) الموضح ١/ ٢٠٤
(٤) قلت وهو فى المطبوعة (محمد بن عباده) على الصواب .

ثم انصف الخطيب البخارى بقوله (وكذلك ذكره في المحمدين على الصواب)

أمثلة لاوهام علماء غير البخارى وتصويب الخطيب لها :

٣ - ذكر وهم ليحيى بن معين في التفريق :

قال الخطيب (١) فيما اسنده الى يحيى بن معين (الحكم ابن عطيه هو ابو عزة الدباغ وأبو عزة الدباغ قدم الكوفة و يروى عنه التبوذكى وابو الوليد الطيالسى والحكم بن عطيه ايضا الذى يروى عن الحسن وابن سيرين وليس بهما جميعا بأس (٢).

قال الخطيب : وقد وهم يحيى اذ جعل الحكم بن عطيه اثنين وكنى احدهما ابا عزة وليس فى الرواة من اسمه الحكم واسم ابيه عطيه غير واحد يروى عن الحسن البصرى و محمد بن سيرين وثابت البنانى .

حدث عنه ابو داود الطيالسى وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهما . ولم يرو عنه ابو سلمه التبوذكى وكناه ابو داود ابا عثمان وكان ضعيفا ثم اخذ في سرد الروايات عنه ثم ذكر حديثا من رواية عبد الصمد عن الحكم عن الحسن بسنده - فذكر الحديث .

ثم ساق بسنده حديثا من رواية ابي داود عن الحكم يرويه عن ثابت بسنده . فذكر الحديث .

وبعد أن أورد الخطيب جملة من الروايات التي تشهد لما قرره بذكر اسماء شيوخ (الحكم) والرواة عنه .

ساق الخطيب بسنده الى البخارى قوله (الحكم بن طهمان هو الحكم بن ابي القاسم ابو هاد وهو ابو عزة الدباغ عن ابى الرباب (٣).

---

(١) الموضح ١/ ٢١٣

(٢) التاريخ ليحيى بن معين ٢/ ١٢٥-١٢٦.

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ / ٣٣٩.

كما ساق بسنده قول مسلم بن الحجاج (ابو عزه الحكم بن طهمان الدباغ عن ابى الرباب روى عنه ابو سلمة .

والذى يؤيد ما ذهب اليه الخطيب ان البخارى عقد ترجمة منفصلة للحكم بن عطية البصرى وحكى عن ابى الوليد تضعيفه (١) .

كما حكى الحافظ ابن حجر عن ابى احمد الحاكم بعد أن ذكر قول (يحيى بن معين ان الحكم بن عطيه هو ابو عزة الدباغ قال قال ابو احمد (وهذا وهم) ما أدرى أهو من يحيى او ممن دونه وابو عزة الدباغ اسمه الحكم بن طهمان كما ذكر قول الخطيب (وهم يحى في هذا) (٢) .

وبذلك يتبين ان الحكم بن عطيه البصرى هو شخص آخر غير الحكم بن طهمان/ الذى هو ابو عزة الدباغ .

٤ - ذكر وهم لعلى بن المدينى - تابعه عليه غيره .

ذكر الخطيب (٣) بسنده عن على بن المدينى قوله فى تسمية الاخوة والاخوات (سهيل بن ابى صالح وعباد بن ابى صالح وصالح بن ابى صالح وعبد الله بن ابي صالح ثم ذكر بسنده رواية اخرى مفادها ان المذكورين آنفا اخوة .

قال الخطيب : فوهم رحمه الله حيث جعل عبد الله وعبادا أخوين وعبد الله هو عباد وليس بغيره ثم ذكر بعض من تابعه فى هذا الوهم ثم عقب على ذلك بقوله (وعبد الله بن ابى صالح كان يلقب عبادا وليس عباد بأخ له نص على ذلك احمد بن حنبل

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى ج٢/ ٣٤٤

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣٥-٤٣٦.

(٣) الموضح ١/ ٢٦٣.

ويحيى بن معين وابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي وابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأبو عمران موسى بن هارون بن عبدالله البغدادي وابو العباس محمد بن اسحاق السراج - النيسابوري ثم ساق بسنده الروايات عمن تقدم ذكرهم من الائمة في ان عبدالله بن ابي صالح هو عباد ليس غيره).

ه - ذكر وهم لمسلم بن الحجاج :

ذكر الخطيب (١) بسنده الى مسلم بن الحجاج قوله في تسمية من روى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج جميعا ممن اسمه ابراهيم (ابراهيم بن مهاجر كوفي ويقال له ابراهيم بن أبي حفصة البجلي قال الخطيب : فوهم مسلم في قوله ان ابراهيم ابن مهاجر هو ابراهيم بن ابي حفصة لانهما رجلان كل واحد منهما غير صاحبه ذكر ذلك محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه فقال في باب الحاء من آباء من يسمى ابراهيم : ابراهيم بن أبي حفصة بياع السابري كوفي وساق لسفيان الثوري حديثا عنه ثم قال في باب الميم (ابراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي سمع طارق بن شهاب و مجاهدا سمع منه الثوري وشعبة .

قال الخطيب : وقد أصاب البخاري في تفريقه بينهما وشعبة لم يرو عن ابراهيم بن ابي حفصة شيئا وانما يروى عن ابراهيم ابن مهاجر اما سفيان الثوري فانه يروى عنهما جميعا - ثم ذكر الخطيب بسنده عدة احاديث من رواية شعبة عن ابراهيم بن مهاجر ومن رواية سفيان الثوري عنه كما ذكر بسنده حديثا من رواية سفيان عن ابراهيم بن ابي حفصة .

---

(١) الموضح ١/٢٩٥.

٦ - ذكر وهم لابي داود السجستاني :

ذكر الخطيب(١) بسنده لابى داود قوله عن (ابى اسحاق الحميسى) وقد سئل عنه قال (حصين بن عمر روى مناكير حدث عنه ابو معاوية) .

قال الخطيب(١) : وقد وهم ابو داود فى هذا القول لان ابا اسحاق الحميسى اسمه حازم بن الحسين واما (حصين بن عمر) فهو احمسى يكنى ابا عمر ذكر ذلك محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج ومن قبلهما وبعدهما من العلماء لم يختلفوا فيه ثم ساق بسنده الى البخارى ما يؤيد كلامه وكذلك ساق بأسانيده الى مسلم وغيره من العلماء مايشهد لما قرره .

وللخطيب تعقبات على غير من ذكرنا من أئمة الحديث . اكتفينا بما ذكر لنبين طريقة الخطيب في عرض اوهام المحدثين والمنهج الذى اتبعه في تصحيح تلك الأوهام واستشهاده بأقوال جهابذة المحدثين في تدعيم حجته وذكر الشواهد والأدلة التي تؤيد ما قرر من تصويبه والله الهادى للصواب .

ونذكر فيما يلي أسماء الأئمة الذين ذكر الخطيب لهم أوهاما فى الجمع والتفريق وصوبها في كتابه (الموضح) فمن اولئك العلماء :

١ - الامام محمد بن اسماعيل البخارى (من ص ٩ - ٢١٢) اربعة وسبعين وهما .

٢ - يحيى بن معين ذكر له (احد عشر وهما من ص ٢١٣ - ٢٣٧) .

٣ - أبو عبدالله احمد بن حنبل ذكر له اربعة أوهام من ص ٢٣٧ - ٢٦٣ .

---

(١) الموضح ١/٣١٥ .

٤ - علي بن المديني ذكر له وهمين من ص ٢٦٣ - ٢٧٥ .

٥ - سيف بن عمر التميمي ذكر له وهما واحدا من ص ٢٧٥ - ٢٨١ .

٦ - يعقوب بن سفيان الفسوى ذكر له وهما من ص ٢٨١ - ٢٨٩ .

٧ - مسلم بن الحجاج ذكر له ستة أوهام من ص ٢٨٩ - ٣٠٣ .

٨ - ابراهيم بن اسحاق الحربي ذكر له وهمين من ص ٣٠٣ - ٣١٥ .

٩ - ابو داود السجستاني ذكر له وهما واحدا من ص ٣١٥ - ٣١٧ .

١٠ - ابن عقدة الكوفي ذكر له ثلاثة اوهام من ص ٣١٧ - ٣٢٤ .

١١ - ابو الحسن الدارقطني ذكر له وهما واحدا من ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

١٢ - ابو بكر الشيرازي ذكر له وهما واحدا من ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

والعلماء الذين تقدم ذكرهم فيما سبق لا يمثلون كل من استدرك عليهم الخطيب وانما هم الذين استدرك عليهم في قضايا الجمع والتفريق في كتابه (الموضح) فقط والا فالخطيب قد استدرك على جماعة من العلماء - غير من ذكر - وفي قضايا مختلفة فقد ذكر الاستاذ اكرم العمرى ان الخطيب قد استدرك في مصنفاته الاخرى على كثير من العلماء في مواضيع مختلفة كما نجد مثال ذلك في كتابه الشهير تاريخ بغداد ونذكر فيما يلي ماذكره الاستاذ اكرم العمرى (١) ليضاف الى جملة ما تعقب فيه الخطيب العلماء وما استدرك عليهم من اوهام وأخطاء حيث ذكر تحت عنوان : نقده للروايات وترجيحه بينها) ما نصه :

(والخطيب عالم ناقد متفحص وتظهر سعة اطلاعه وقابليته على النقد والتمحيص في بيان اوهام العلماء والمصنفين السابقين وتصحيحها وفي الكشف عن الروايات الشاذة التي خالفت ما اتفق عليه العلماء وفي

---

(١) موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٩٨ ومابعدها .

الترجيح بين الروايات المتعارضة فاما بيان اوهام العلماء والمصنفين السابقين فقد كشف الخطيب في مواضع كثيرة عن اوهام وأخطاء وقع فيها علماء كبار ثم صححها وهي تتعلق اما بتواريخ الوفيات او بتواريخ الموالد اوفي التعريف بحدن ومواطن الرواة اوفي اعتبار عدد من الرواة اخوة وليسوا كذلك اوفي عدم تمييز المتشابه من الأسماء .

وابرز الأعلام الذين استدرك عليهم اخطاءهم هم :

١ - شعبة بن الحجاج .

٢ - يحيى بن معين (٣/٢٧٨-٥/٣٧٣ - ١٤/١١٢ (تعقبه في الموضح)

٣ - احمد بن حنبل (٨/٤٤٣- ٤٤٤ (تعقبه في الموضح) .

٤ - ابو عبيد القاسم بن سلام .

٥ - يعقوب بن سفيان الفسوى (١/١٦١-١٠/٢١٠-٥/٤١١ (تعقبه في الموضح أيضا) .

٦ - ابن ابي حاتم الرازى .

٧ - محمد بن عبد الله بن عمار .

٨ - الجوزجاني .

٩ - محمد بن اسماعيل البخاري (٥/٣٧٣-٣٧٤ (تعقبه في الموضح أيضا) .

١٠ - محمد بن مخلد الدورى .

١١ - ابن قانع البغدادى

١٢ - ابو سعيد بن يونس .

١٣ - ابو الحسين بن المنادى .

١٤ - الدارقطني (٢/٢٠٣-٤/٧٧-٧٨-٨٨-٨٩ (انظر في الموضح أيضا) .

١٥ - محمد بن يعقوب الأصم .

١٦ - زكريا بن يحيى الساجي .

١٧ - ابو زكريا الازدى .

١٨ - هلال بن المحسن

١٩ - يوسف القواس .

٢٠ - وكيع القاضي .

٢١ - عبد الله بن محمد البغوى .

٢٢ - ابو القاسم الطبراني .

٢٣ - ابو نعيم الاصبهاني .

٢٤ - ابو العلاء محمد بن على الواسطي .

٢٥ - هبة الله بن الحسن الطبرى .

٢٦ - ابو على الحسن بن ابى بكر بن شاذان .

٢٧ - محمد بن احمد بن رزق هو (ابن رزقويه) .

٢٨ - محمد بن احمد العتيقي .

٢٩ - ابو بكر البرقاني .

٣٠ - ابو القاسم الازهرى .

وسائر هؤلاء الاعلام من المتضلعين اما في الحديث والرجال أو في التاريخ والاخبار .... ثم قال :

وبالطبع فلن يقدح فيهم ان يخطئوا فحسبهم ان اخطاءهم امكن حصرها وعدها عليهم لكن مما يعلى من شأن الخطيب وعلمه ان يتفطن لهذه الأخطاء ويصححها رغم فواتها على الاكابر وان كان لهم فضل السبق مع أنهم لم يتيسر لهم ما تيسر للخطيب من المصنفات الكثيرة في علم الرجال والحديث والتاريخ التى شاعت في عصره (١) اهـ

---

(١) موارد الخطيب ص ٩٨-١٠٢

قلت : ما قام به الخطيب من استدرك على كبار العلماء واصلاحه بعض سقطاتهم هو من باب النصيحة في الدين وهو ما دأب عليه جهابذة العلماء قديما وحديثا و خير ما يقال في تبرير صنيعه هذا هو ما قرره الخطيب نفسه في مقدمة كتابه (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) بان كل عمل بشرى لا بد وان يعتريه النقص وان الكامل من عدت سقطاته وان من حق المتقدمين على المتأخرين تسديد ما اغفلوا واصلاح ما عسى ان يكونوا قد اخطأوا فيه لانهم انما كان مقصدهم الحق والحق أحق ان يتبع .

وقد هيأ الله جلت قدرته في كل جيل من ينتبه لما فات على سابقه لحكمة حفظ دينه وشريعته .

فنجد فيمن جاء بعد الخطيب مثلا من صنف و تعقب الخطيب و غيره من العلماء مثل (ابن ماكولا (١) ـ صاحب الاكمال) الذى صنف كتابا تعقب فيه الخطيب باسم (مستمر الاوهام) استدرك فيه على الخطيب في كتاب (الموضح) . كما تعقب ابن نقطة الحنبلي الخطيب في مصنفاته فألف (الملتقط لما في كتب الخطيب و غيره من الوهم والغلط) وحتى لا يتسرب الظن الى النفوس بان ذلك النقد من العلماء لبعضهم من قبيل الانتقاص فانا نستشهد بما قاله (ابن نقطة)(٢) وهو الذى صنف كتابه المذكور في اوهام الخطيب و غيره واخطائهم حيث قال مشيدا بالخطيب ومعترفا بفضله (كل من انصف علم المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه)(٣) والحمد لله و كفى .

---

(١) من تلاميذ الخطيب انظر ترجمته ص ٩٨ من هذه الرسالة.
(٢) ابو بكر بن نقطة ـ توفى سنة ٦٢٩هـ.
(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الخطيب في ميزان النقد

أ - مناقشة الانتقادات التي وجهت للخطيب :

وفيما يلي عرض لأهم تلك الانتقادات ومناقشتها وهي :

١ - دعوى تعصب الخطيب المذهبي وتحقيق القول فيها :

وهي دعوى ذات شقين : الأول منهما : اتهام الخطيب بمحاولة الغض من مكانة المخالفين له في المذهب والتعصب عليهم .

والشق الآخر من الدعوى هو الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة لنصرة بعض الآراء الفقهية الموافقة لمذهبه .

وقد حمل (ابن الجوزي) لواء الخصومة للخطيب في توجيه أكثر ما وجه اليه من نقد واتهامات والتي منها هذه الدعوى .

يقول ابن الجوزي في ترجمة الخطيب (١) بعد ان ذهب الى أن الخطيب كان على مذهب احمد ثم تحول عنه الى مذهب الشافعي قال (وتعصب في تصانيفه على الحنابلة ورمز الى ذمهم وصرح بقدر ما أمكنه فقال في ترجمة احمد (سيد المحدثين) وفي ترجمة الشافعي (تاج الفقهاء) فلم يذكر احمد بالفقه) .

وللحق نقول ان ما ذهب اليه ابن الجوزي رحمه الله من تحول الخطيب من مذهب احمد الى مذهب الشافعي دعوى بغير دليل بل يصادم الواقع - وقد تقدم القول عن نشأة الخطيب وتعلمه أنه تلقى الفقه من بداية حياته العلمية على فقهاء من أئمة الشافعية مثل ابى حامد الاسفرائيني

---

(١) المنتظم ٢٦٥/٨ .

- وابن المحاملي - وابي الطيب الطبري وغيرهم ولم يذكر أحد ممن ترجم للخطيب ولا حتى ابن الجوزي ان الخطيب تلقى الفقه على واحد من فقهاء الحنابلة الأمر الذي يدل على ان الخطيب كان شافعي المذهب منذ الصغر فيبطل بذلك ما ادعاه ابن الجوزي من تحول الخطيب عن مذهب أحمد وأغلب الظن ان ابن الجوزي قدم هذه الدعوى ليهيء ذهن القارىء لتقبل ما يصدره من احكام وما يطلق من عبارات في وصف الخطيب تفوح منها رائحة التحامل والتعصب - وكم يفسد التعصب الحكم السديد والنظرة الصائبة - والا فما معنى ان يؤخذ على الخطيب وصفه للامام احمد بأنه (سيد المحدثين او امام المحدثين) ووصفه للشافعي بأنه (تاج الفقهاء).

ونص ما قاله الخطيب في الترجمة التي عقدها للامام احمد في (تاريخ بغداد) : (.. امام المحدثين الناصر للدين المناضل عن السنة والصابر في المحنة ..) (١) فأي غض لمكانة الامام احمد في هذه النعوت التي تدل على امامة وفضل الامام احمد رحمه الله بل نقول ان ارفع الالقاب العلمية التي اطلقها اهل العلم للدلالة على التقدم في العلم هي كلمة (امام) فأي لقب يراه ابو الفرج أفضل من عبارة (امام المحدثين).

وقد لاحظ أهل العلم ما في كلام ابن الجوزي من تحامل .

يقول المعلمي (٢) تعليقا على ما قاله ابن الجوزي في حق الخطيب :

(.. ولو كان الأمر كذلك فمن حق الشافعية ان ينكروا على الخطيب عدم ذكره للشافعي بالحديث والمناضلة عن السنة مع ما عرف عنه من ذلك - وكتابه الأم اكبر دليل على ذلك).

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٤١٢ للمعلمي اليماني ص: ٨٦-١٢٨

(٢) التنكيل بما في كتاب الكوثري من الاباطيل/ج ١/١٤١.

قلت ان الخطيب - في مقام التعريف باولئك الأئمة الاعلام - كان يتخير ان يذكر كل واحد منهم بابرز مزاياه واخص صفاته و من المعلوم ان المزية لا تقتضي الأفضلية - ولا ريب ان ذكر الخطيب للامام احمد بأنه (امام المحدثين) عرفان بمكانة الامام احمد في العلم و خدمته للسنة وكتابه (المسند) شاهد ناطق بذلك وليس في ترجمة الامام احمد - في تاريخ بغداد ما يمكن ان يسعف ابن الجوزى في دعواه بل ان الخطيب قد افرد كتابا في فضائل ومناقب الامام أبى عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله) (١) .

و من هنا يتضح أن ابا الفرج ابن الجوزى يظلم الخطيب حين يقول عنه أنه يذم الحنابلة و يتعصب عليهم - وهو يشير بذلك الى ذكر الخطيب لاحوال الرواة والحكم عليهم جرحا و تعديلا في كتابه (تاريخ بغداد) ولسنا في حاجة الى التنبيه الى ان الخطيب حين يفعل ذلك بالنسبة للرواة الذين ترجم لهم لا يميز بين اتباع مذهب وآخر بل يقرر ويحكم على كل راو وفقا لما ثبت له من حاله - وهو امام حافظ مؤتمن فيما ينقل من أقوال العلماء وفيما يصدر من احكام وفقا لتلك الاراء التى يذكرها بالسند المتصل لمن جاءت عنهم الأمر الذى يجعل ما يصدر عنه محل ثقة العلماء من حيث الاعتماد على آرائه والاطمئنان اليها و ليس ادل على ذلك من اعتماد أئمة العلم الذين جاؤا بعده على مصنفاته ونقلهم عنها بما فيهم ابن الجوزى نفسه (٢) - ولو اشتهر عن الخطيب تجريحه لبعض الرواة بسبب مخالفتهم له في المذهب لما وافقه على ذلك العلماء النقاد الذين صنفوا في علم الرجال .

---

(١) انظر مصنفات الخطيب ص ٢٢١ من هذه الرسالة .

(٢) انظر موارد الخطيب ص ٩٠ - ٩٢

بل نقلوا عنه ما قيل عن ابن الجوزى الذى ارتدت عليه بعض سهامه التى وجهها للخطيب .

يقول ابن الأثير[١] عن ابن الجوزى (أنه كان كثير الوقيعة في الناس لا سيما العلماء المخالفين لمذهبه) .

دعوى احتجاج الخطيب بالأحاديث الضعيفة والموضوعة :

و هذه الدعوى هي الشق الاخر من اتهام ابن الجوزى للخطيب بالعصبية المذهبية وأنه ذكر في مصنفاته أحاديث ساقطة واحتج بها لنصرة مذهبه

يقول ابن الجوزى : (قد اورد الخطيب في كتابه الذى صنفه في القنوت أحاديث أظهر فيها تعصبه . . . وبعد ان ذكر ابن الجوزى حديثا مما اورده الخطيب في الكتاب المذكور عقب على ذلك بقوله :

(وسكوته عن القدح في هذا الحديث واحتجاجه به وقاحة عظيمة وعصبية باردة وقلة دين لأنه يعلم أنه باطل . . . الى ان قال : ومن نظر في كتابه الذى صنفه في القنوت وكتابه الذى صنفه في الجهر (٢) ومسألة الغيم (٣) واحتجاجه بالأحاديث التي يعلم بطلانها اطلع على فرط عصبيته وقلة دينه . .) (٤) .

و قبل ان نعقب على الأحكام التي اصدرها ابن الجوزى على الخطيب وما وصفه به من عبارات : نذكر اراء اهل العلم فيما اثاره ابن الجوزى عن ايراد الاحاديث الساقطة وما يترتب على ذلك من حكم .

---

(١) الكامل لابن الاثير ١٢ / ٨٠

(٢) هو كتاب الجهر بالبسملة للخطيب .

(٣) يعنى كتابه مسألة الصوم يوم الغيم او صوم يوم الشك وهو للخطيب أيضا .

(٤) انظر نصب الراية للزيلعى ج ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ نقلا عن كتاب (التحقيق) لابن الجوزى .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (١) (ان تلك الاجزاء - مثل جزء الجهر بالبسملة المقصود منها ذكر كل ما ورد في الباب من آثار دون التزام الصحة في كل تلك الاثار ...) .

وقال الحافظ ابن حجر عن ايراد الاحاديث الساقطة (والاكتفاء بالحوالة على النظر في الاسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر منهم من ايراد الاحاديث الساقطة معرضين عن بيانها وقد وقع هذا لجماعة من كبار الائمة وكان ذكر الاسناد عندهم من جملة البيان) .

وعليه فقد اجاب العلماء (٣) عن موقف الخطيب بعدة أمور منها :

١ - ان الخطيب ان كان قصد بجمع تلك الاجزاء جمع ما ورد في الباب فلا احتجاج وان كان قصد الاحتجاج فمجموع ما أورده لا بكل حديث على حده .

٢ - اذا روى الحديث بسند ساقط لكنه قد روى بسند آخر حسن أو صالح أو ضعيف ضعفا لا يقتضي الحكم ببطلانه لم يجز الحكم ببطلان المتن مطلقا ولا يدخل من رواه بالاسنادين معا فيمن تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق القول بان الاكتفاء ببيان حال الحديث الموضوع بالاقتصار على النظر في السند طريقة معروفة لكثير من المحدثين مثل الطبراني - وابن منده - وابي نعيم - والترمذي وغيرهم

---

(١) انظر مجموعة الفتاوى الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ١ / ٧٦-٧٧

(٢) النكت على ابن الصلاح لابن حجر ١/١٠٦

(٣) انظر التنكيل بما في كتاب الكوثري من الاباطيل للمعلمي اليماني ١/١٤٤ .

وقد كان علماء عصرهم يعرفون الاسناد فتبرأ ذمتهم من العهدة بذكر السند) (١) .

٣ - لا يلزم من قول ابن الجوزى ان الحديث موضوع ان يكون الخطيب يرى مثل رأيه فقد حكم ابن الجوزى على احاديث كثيرة بالوضع وتعقبه فيها العلماء واثبتوا خلاف ذلك .

اذن فغير مستبعد ان يكون الخطيب يعرف للأحاديث التى قال عنها ابن الجوزى أنها موضوعة وباطلة أسانيد أخرى صحيحة او ضعيفة ضعفا لا يقتضى بطلانها .

وبذلك يتضح ان ما عابه ابن الجوزى على الخطيب هو أمر لا غبار عليه وطريقه معروفة عند كثير من المحدثين - ومنهم ابن الجوزى نفسه - وكم نود لو أن ابن الجوزى نزه نقده عن العبارات التى اطلقها في حق الخطيب - رحمهم الله جميعا .

٢ - موقف الخطيب من نقد أبي حنيفة :

والمقصود بهذا العنوان هو ما ذكره الخطيب في ترجمة ابي حنيفة - في تاريخ بغداد - حيث ذكر اقوال العلماء المتضمنة لمدح أبى حنيفة والثناء عليه ثم اعقب ذلك بقوله (قد سقنا عن أيوب السختياني وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة وابى بكر بن عياش وغيرهم من الائمة أخبارا كثيرة تتضمن تقريظ أبى حنيفة والمدح له والثناء عليه والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الائمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم في أبى حنيفة خلاف ذلك . وكلامهم فيه كثير لأمور شنيعة حفظت عليه متعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها بالفروع نحن ذاكروها ومعتذرون الى من وقف عليها وكره سماعها بأن أبا حنيفة عندنا - مع جلالة قدره - أسوة غيره من العلماء الذين دونا

---

(١) انظر تدريب الراوى ج١ / ٢٨٩ هامش (١) منه .

ذكرهم في هذا الكتاب واوردنا أخبارهم وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها والله الموفق للصواب (١) .

وان طبيعة هذا البحث لا تسمح بعرض كل المطاعن والانتقادات التي وجهت للامام ابي حنيفة ومناقشتها و تحقيق القول في ذلك فقد أفاض في ذلك جماعة من أهل العلم الذين تصدوا للدفاع عن الامام ابي حنيفة و تبرئة ساحته من كثير مما نسب اليه و نذكر من المصنفات التي صنفت في الرد على الخطيب (٢) :

١ - الرد على ابي بكر الخطيب للملك عيسى بن أيوب .

٢ - الانتصار لامام أئمة الأمصار لسبط ابن الجوزي .

٣ - تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الاكاذيب لمحمد زاهد الكوثري .

كما افردت مصنفات عديدة في بيان فضل الامام أبي حنيفة ومناقبه منها :

١ - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر .

٢ - الخيرات الحسان في مناقب النعمان لابن حجر الهيتمي

٣ - ابو حنيفة النعمان امام الأئمة الفقهاء لوهبي سليمان غاوجي .

كما تناول هذا الموضوع الاستاذ الطحان فيما لا يقل عن اربعين صفحة عرض فيها لتلك الطعون و ذكر ردود العلماء وكلامهم عنها (٣) بما فيه الكفاية ولسنا في حاجة الى اضافة جديد بالنسبة لما قرره اصحاب المصنفات - المتقدم ذكرها - حول هذا الموضوع .

وللحق نقول ان الامام أبا حنيفة هو أحد أئمة المسلمين المجمع على عدالتهم ومكسانتهم بين أهل العلم وذلك ما حدا باكثر العلماء

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٩ - ٣٧٠

(٢) الحافظ الخطيب للاستاذ الطحان ص ٣٤١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٥ - ٣٤٥ .

الذين كتبوا حول هذا الموضوع لعدم موافقة الخطيب في توجيهه لكلام الطاعنين فيه .

ولو كان الخطيب ذكر اقوال القادحين ولم يرجحها و يختم بها ترجمة ذلك الامام ولاصفا لتلك المثالب بأنها المحفوظ عند نقله الحديث لترك مجالا للاعتذار عنه والتبرير لموقفه بيد أن بعض العلماء قد حاول تبرير ذلك بان الخطيب انما فعل ذلك انطلاقا من المنهج الذى التزمه في كتابه (تاريخ بغداد) بذكر كل ما قيل فيمن يترجم له من ثناء و مدح وذم وقدح و تعديل وجرح كما سبق وأشار الى ذلك الخطيب نفسه (١) - وعلى فرض ثبوت أقوال عدد من الأئمة التى مفادها الجرح لابي حنيفة فانه يمكن تأويل تلك الاقوال وتوجيهها بما يتناسب مع مكانة أبى حنيفة باعتباره أحد اصحاب المذاهب المتبوعة التى تلقتها الأمة بالقبول . لأنَّ الجرح لا يقبل في كل الأحوال .

يقول ابن السبكى (٢) (ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره فى حق من غلبت طاعاته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذى جرحه من تعصب مذهبى او منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء او غير ذلك فلا يلتفت لكلام الثورى وغيره في أبي حنيفة وابن ابي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد ابن صالح ونحوه . ولو اطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون) .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى ١/١٩٠ -

وقد عرض الحافظ ابن عبد البر لذكر اهم الأمور التي أخذت على الامام ابي حنيفة وأجاب عنها بكلام علمي سليم .

يقول ابن عبد البر[1] (افرط اصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة و تجاوزوا الحد في ذلك والسبب الموجب لذلك عندهم ادخاله الرأى والقياس على الاثار واعتبارهما واكثر اهل العلم يقولون اذا صح الأثر بطل القياس والنظر) .

ثم يمضي أبو عمر في بيان ما دفع اهل الحديث للنقد / أبي حنيفة والحمل عليه فيقول (الا انه - يعني ابا حنيفة - اغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو واصحابه والجواب فيها برايهم واستحسانهم فأتى منه في ذلك خلاف كبير للسلف وشنع هي عند مخالفيهم بدع) .

ثم يؤكد ابن عبد البر ان ما حكي عن ابي حنيفة من ذلك قد شاركه فيه كثير من العلماء فيقول (وما اعلم احدا من اهل العلم الا له تأويل في آيه أو مذهب في سنه رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ او ادعاء نسخ الا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيرا وهو يوجد لغيره قليل) .

ثم تحدث عن لزوم العمل بالسنة وعدم جواز رد اثر من الاثار الا بحجة ظاهرة فقال (ليس لأحد من علماء الأمة يثبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله او باجماع او بعمل يجب على أصله الانقياد اليه او طعن في سنده ولو فعل ذلك احد سقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ اماما ولزمه اثم الفسق) .

ثم يبرئ الحافظ ابو عمر الامام ابا حنيفة من تهمة رد الاثار دون حجة ظاهرة فيقول (وكان رده لما رد من أخبار الاحاد بتأويل محتمل

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٤٨-١٥٠ بتصرف.

وكثير منه قد تقدمه اليه غيره و تابعه عليه مثله ممن قال بالرأى و جل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لأهل بلده كابراهيم النخعي واصحاب ابن مسعود) .

وبعد أن ابان حافظ المغرب ابن عبد البر عن حقيقة ما ينسب للامام ابى حنيفة من تقديمه للرأى والقياس على الاثار الثابتة مصححا لما التبس على الكثيرين مبينا حقيقة موقف أبى حنيفة من الاثار ونظره في قبولها او تأويلها . انتقل الى أمر آخر مما أخذ على ابى حنيفة وهو الارجاء.

يقول ابن عبد البر (ونقموا على أبى حنيفة الارجاء ومن أهل العلم من ينسب الى الارجاء كثيرلم يعن احد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عنوا بذلك في أبى حنيفة لامامته وكان أيضا مع هذا يحسد و ينسب اليه ماليس فيه و يختلق عليه ما لا يليق .

وقد حذر ابن عبد البر من اعتبار كلام العلماء في بعضهم دون تفحص و تدبر فقال (هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهله لا تدرى ما عليها في ذلك والصحيح في هذا الباب ان من صحت عدالته و ثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه الى قول احد الا أن يأتى في جرجته ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات . . .

ثم ذكر الحافظ ابو عمر حجته فيما قرر فقال :

(والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين اماما في الدين قول أحد من الطاعنين أن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب و منه ما حمل عليه الحسد و منه ما كان على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قاله القائل فيه و قد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا لا يلزم تقليدهم في شئ منه دون برهان ولا حجة توجبه) (١) .

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٥٢ .

وبهذا نرى كيف وجه ابن عبد البر كلام الطاعنين في أبي حنيفة وغيره وما سبقت الاشارة اليه — من كلام ابن السبكي — وابن عبد البر من عدم الاعتبار لكلام العلماء — ولا سيما الاقران في بعضهم اذا كان الحامل عليه الخلاف في المذهب هو ما قرره أكثر العلماء — ولو أن الخطيب بعد ذكره لكلام الطاعنين في الامام ابي حنيفة — وجه تلك العبارات التي مفادها القدح في ذلك الامام الكبير — لكان أبعد للتهمة بالتعصب عليه وأنفى للظنة به في ذلك .

وقد حاول بعض العلماء تبرير موقف الخطيب والتماس العذر له . يقول ابن حجر المكي (١) (اعلم انه — اي الخطيب — لم يقصد بذلك الا جمع ما قيل في الرجل على عادة المؤرخين ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا حط مرتبته بدليل أنه قدم كلام المادحين وأكثر منه ومن نقل مآثره ثم أعقبه بذكر كلام القادحين فيه) (٢) .

وللحق نقول ان ما ذهب اليه ابن حجر المكي غير مسلم وهو مدفوع بما قرره الخطيب نفسه عن منهجه في الجرح والتعديل حيث أثر عنه قوله (كل من ذكرت فيه اقاويل الناس من جرح وتعديل فالعبرة بما أخرت وختمت به الترجمة) (٣) . وقد ختم الخطيب ترجمة أبي حنيفة باقوال القادحين ووصفها بأنها (المحفوظ عند نقلة الحديث) فافصح بذلك عن صريح رأيه في الامام ابي حنيفة مرجحا اقوال القادحين فيه مبينا مستند اصحاب الرأى الذى رجحه بقوله (وكلامهم فيه — يعني أبا حنيفة — كثير لأمور شنيعة حفظت عليه متعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها بالفروع

أحمد

(١) هو الامام/ابن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٣ هـ

(٢) الرفع والتكميل ص ٢٧٥

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/١١٤ .

نحن ذاكروها بمشيئة الله ومعتذرون الى من وقف عليها وكره سماعها بأن ابا حنيفة عندنا مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء الذين دونا ذكرهم في هذا الكتاب واوردنا أخبارهم وحكينا اقوال الناس فيهم على تباينهـا والله الموفق للصواب) (١) .

ولو أن مسلك الخطيب في ذكر اقوال الناس على تباينها فيمن يترجم لهم شمل أصحاب التراجم دون استثناء لكان منهجه أقرب للانصاف ولكنا نلاحظ أنه نزه تراجم اصحاب المذاهب المتبوعة عن ذكر اقوال الطاعنين فيهم — وهو محق في ذلك لأن (من اشتهرت عدالته بين أهل العلم واستفاضت استقامة أمره واجمع الناس على فضله لا يسأل عن عدالته وانما يسـأل عن عدالة من خفي امره ولم تعرف أمانته (٢) .

والامام ابو حنيفة هو أحد اولئك الائمة المجمع على فضلهم وأمانتهم ونباهة ذكرهم والطعن في واحد من اولئك الائمة من شأنه أن يفتح الباب أمام أعداء الاسلام للنيل منه والطعن في حملة الشريعة وهداة الأمـة .

وقبل أن نحكم على كلام الخطيب نحب أن نشير الى ما ابداه بعـض الباحثين من التشكيك في صحة نسبة كل ما يوجد في ترجمة الامام ابي حنيفـة من مثالب — في تاريخ بغداد — الى الخطيب واشار الى اختلاف بعض النسخ في مقدار روايات الجزء الخاص بذكر المثالب بشكل يلفت النظر ويدعو للشك والتأمل فـي سـبب ذلك الاختلاف مما جعل صاحب هذه الملاحظة يرى ان ذلـك الجزء — المشتمل على مثالب ابي حنيفة — قد زيد فيه أشيـاء بعـد وفاة الخطيب (٣) .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٢) انظر الكفاية ٨٦ وعنه علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٥ .

(٣) انظر الحافظ للخطيب للاستاذ الطحان ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

رأينا في موقف الخطيب من أبي حنيفة :

وأيا كان الأمر في — احتمال — الزيادة في ذكر مثالب ابي حنيفة — بعد وفاة الخطيب فان موقف البحث عدم موافقة الخطيب في ختمه لترجمة أبي حنيفة باقوال القادحين فيه ووصفها بأنها المحفوظ عند نقلة الحديث ، وشأن الخطيب شأن غيره من علماء الجرح والتعديل الذين يؤخذ من كلامهم ما قوى سنده وثبتت وجاهته و يرد منه ما لم يكن كذلك.

و نقول ان يكن الامام ابو حنيفة قد طعن فيه طاعنون فقد وثقه وشهد له بالفضل جمع من كبار الأئمة والعلماء وهو احد الرفعاء من أئمة المسلمين وان الذين وثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه كما قرر ذلك حافظ المغرب الامام ابو عمر بن عبد البر حيث قال (الذين رووا عن ابى حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه) .

و نذكر فيما يلي طائفة من اقوال الذين اثنوا عليه ووثقوه من كبار الأئمة والعلماء نختم به كلامنا في هذا الموضوع لتدعيم الحجة على صحة ما قرره الحافظ ابن عبد البر ،ونوافقه عليه — من توثيق الامام أبي حنيفة وعدالته و فضله .

قال علي بن المديني (١) ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح و عباد بن العوام و جعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به).

وقال الشافعي (٢) : الناس عيال في الفقه على ابي حنيفة .

وقال يحيى بن معين (٣) : كان ابو حنيفة ثقة لا يحدث الا بما يحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ .

---

(١) جامع بيان العلم ٢/ ١٤٩

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٠

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٤٥٠

٣ـ مناقشة دعوى سرقة الخطيب لمصنفات الصوري :

في معرض الكلام عن الأمور والانتقادات التي وجهت للخطيب من قبل خصومه نذكر ما أثاره بعض أولئك الخصوم باتهام الخطيب بسرقة مصنفات شيخه (محمد بن علي الصوري) (١) ونسبتها له زاعما أن معظم تلك المصنفات المنسوبة للخطيب هي لشيخه الصوري كان قد بدأ بها ولم يتمها .

وقد أورد رواية هذا الاتهام ابن الجوزي (٢) فيما حكاه عن ابن الطيوري انه قال (اكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفاد من كتب الصوري كان الصوري ابتدأ بها ولم يتمها وكانت له أخت بصور مات الصوري وخلف عندها اثنى عشر عدلا محزوما من الكتب فلما خرج الخطيب الى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه) .

وقد سبق ابطال هذا الزعم عند الكلام على مصنفات الخطيب (٣) وقد دللنا على أن تلك الرواية ظاهرة التلفيق واضحة البطلان وأنها تحمل في طيها أدلة نقضها التي تتمثل في الآتي :

أولا — ان هذه الرواية اوردها ابن الجوزي مقطوعة من غير سند ولو وجد فيها مسحة من حق لعض عليها بالنواجذ ولكنه اكتفى بالتعليق عليها بقوله (وقد يضع الانسان طريقا فتسلك وما قصر الخطيب على كل حال) .

---

(١) تقدمت ترجمته في ص [illegible] من هذه الرسالة .

(٢) المنتظم ٨/٢٦٨ .

(٣) انظر ص [illegible] من هذه الرسالة .

ولم يسعه وهو يعدد مصنفات الخطيب الا أن يعترف بجودتها ورصانتها حيث قال بعد سرد بعض مصنفات الخطيب :

(هذا ما ظهر لنا من مصنفاته و من وقف عليها عرف قدر الرجل وأنه قد تهيأ له ما لم يتهيأ لمن كان احفظ منه كالدارقطني وغيره) (١) .

ثانيا — شهادة العلماء للخطيب بأنه كان اكثر علما وحفظا من الصورى ويدل على ذلك قول ابن ماكولا الذى عاصر الخطيب والصورى يقول عن الخطيب (ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله) (٢) .

وقول الحافظ الذهبي تعليقا على رواية ابن الطيورى :

(ما الخطيب بمفتقر الى الصورى هو احفظ وأوسع رحلة وحديثا ومعرفة) (٣) .

ثالثا — أن الخطيب قد أتم تصنيف معظم مصنفاته قبل ان يخرج الى الشام وقد أحصى له المالكى ستة وخمسين مصنفا فى فهرست خاص بها ورد بها الخطيب الى الشام عند خروجه اليها (٤) .

رابعا — ورد الصورى الى بغداد و مكث بها ثلاثا وعشرين سنة لم يبرحها ومات بها فكيف يعقل ان يعيش هو ببلد ويموت بها ويخلف مصنفاته و عصارة فكره ببلد آخر مع ما عرف من حرص المحدثين على مروياتهم وسماعاتهم وأصولهم و عدم التفريط فيها خوفا من أن تمتد اليها يد بالتغيير أو التزوير .

---

(١) انظر المنتظم ٨/٢٦٨

(٢) مقدمة الاكمال ص ٢٣

(٣) سير اعلام النبلاء ١١/٤١٩

(٤) الخطيب البغدادى للعش ١٥٦—١٥٧

خامسا — ان مصنفات الخطيب لا يمكن ان يتسرب اليها مثل هذا الاتهام لانه قد درج على التزام الاسناد — في جميع مصنفاته تقريبا — الأمر الذى جعل مصنفات الخطيب في الحديث ورجاله والتاريخ وغيره محل ثقة العلماء من حيث النقل عنها والاعتماد لما ورد فيها من علم .

سادسا — ان قول ابن الطيورى فى روايته (... كان الصورى قد ابتدأ بها ولم يتمها) يرد عليه اكثر من تساؤل من ذلك:

(اذا كان الصورى قد بدأ بتلك المصنفات ولم يتمها ولم يسمعها منه أحد او يحملها عنه فكيف تسنى لصاحب هذه الرواية التعرف على تلك المصنفات التى لم تكتمل ولو قال صاحب تلك الروایة انه وقف على تلك المصنفات التي كان الصورى قد ابتدأ بها ولم يتمها أو ان الصورى أطلعه عليها ولم يطلع احدا آخر غيره عليها لكان ذلك أقرب الى تحسين الظن بتلك الرواية — على بعدها — ولو كان للصورى مثل تلك المصنفات لحملها عنه تلاميذه الكثيرون بل لذكر له المؤرخون الذين ترجموا لحياته تلك المصنفات أو اشاروا الى ما لهج به صاحب تلك الرواية — عفا الله عنه —

لكل ذلك نجزم ببراءة الخطيب من ذلك الاتهام الذى لم يثبت امام النظر والتحقيق العلمى .

و سنرى فيما نعرض من شهادات العلماء للخطيب و ثنائهم عليه ما يلقى مزيدا من الضوء و يكشف عن مدى عرفان أهل العلم لمكانة الخطيب العلمية حتى عد حافظ المشرق في وقته بلا منازعة واحد العلماء المكثرين من التصنيف الذين عظم انتفاع الناس بمصنفاتهم في العصور التالية له (١) .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٤٠٢

مناقشة انتقادات المعلمي (١) للخطيب في كتابه الموضح :

وقد ذكرتلك الانتقادات الشيخ المعلمي في المقدمة التي صدر بها كتاب (موضح اوهام الجمع والتفريق)للخطيب الذي قام بتصحيحه وتحقيقه وقد ابدى بعض الانتقادات للخطيب تحت عنوان (مع الخطيب)

يقول المعلمي رحمه الله (لا يرتاب ذو علم ان الخطيب محسن مصيب في بيان ما اخطأ فيه من قبله من الأئمة وأنه بذلك مؤد حق الله عز وجل وحق العلم وأهله وحق اولئك الأئمة انفسهم فانهم انما ارادوا بيان الحق والصواب فاذا أخطأ احد منهم كان ذلك نقيض ما قصد وأحب. فالتنبيه على اخطائه ليرجع الأمر الى ما قصده من حقه على كل من له حق عليه. كذلك لا يرتاب عارف ان الخطيب كان عارفا بحق العلم وسلف العلماء وخاصة اولئك الذين لولاهم لما كان شيئا مذكورا ! وأنه كان محبا لهم لا هوى له في الغض منهم والطعن فيهم) (٢).

وبعد هذه الفاتحة الطيبة التي اثنى فيها على الخطيب وعمله العلمي نجد الشيخ المعلمي ينقض ما قرره ويثير الشك في اخلاص الخطيب ومقصده من تصحيحه لاوهام أئمة العلم فيقول (ومع هذا فاننا لا نبرئ الخطيب من أن يكون له هوى في اظهار سعة علمه ودقة فهمه وعلو مكانته اذ كان من الوسائل الى ذلك ان يبين انه استدرك على كبار الأئمة وعرف الصواب فيما أخطأوا فيه فكان يحرص على ان يجد لأحدهم خطأ يعرف هو صوابه فيبين ذلك.

وللحق نقول انه لا ضير في أن يصلح الخطيب خطأ غيره ما دام يعرف صوابه ولماذا نستكثر على الخطيب أن وفقه الله للقيام بحق العلم والنصيحة

---

(١) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني المتوفى ١٣٨٦ﻫ رحمه الله.

(٢) مقدمة الموضح ص ٧ (من مقدمة المصحح).

في الدين و نقول للشيخ المعلمي ما قاله ابن مالك النحوى (اذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ماعسر على كثير من المتقدمين نعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف) (١).

وكيف يظن مثل ذلك الظن بالخطيب بعد أن عتب على ابن ابى حاتم في جمعه لاخطاء البخارى في التاريخ الكبير قائلا أنه كان يلزمه ان يذكر عذره في ذلك وان قصده من ذكر تلك الأخطاء بيان الصواب — ولأن الخطيب كان يعرف للعلماء قدرهم لم يتهم ابن ابى حاتم بمثل ما ابداه المعلمى في حق الخطيب بل قال (ونحن لا نظن انه قصد غير ذلك فانه كان بمحل من الدين وأحد الرفعاء من أئمة المسلمين) (٢) ليس ذلك فحسب بل ان الخطيب قد بادر بنفي تلك التهمة — والمعلمى يعلم ذلك — حيث قال الخطيب (ولعل بعض من ينظر فيما سطرناه وما لكتابنا هذا ضمناه يلحق سيء الظن بنا ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا وأنى ذلك وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتفائنا واضح رسومهم تحسيرنا .. وما مثلهم ومثلنا الا كما قال ابو عمرو بن العلاء ما نحن فيمن مضى الا كبقل في اصول نخل طوال .)

فهل ترك الخطيب بعد كل هذا مجالا لمثل ذلك الاتهام ؟ اللهم لا وقد ادرك المعلمى رحمه الله أنه جنح في ذلك القول فاستدرك قائلا : (اننا نظلم الخطيب اذا عبناه بهذا فان لنفسه عليه حقا فاذا أحب مع أداء الواجب ان يظهر قدره ويسير ذكره لم يكن عليه في ذلك حرج) . ثم يمضي في القول (كيف وقد يريد بذلك ان ينتفع الناس بعلمه

---

(١) مقدمة التسهيل لابن مالك المتوفى ٦٧٢

(٢) انظر مقدمة الموضح .

ويفتنموا الاستفادة من كتبه .

ثم نجد المرحوم المعلمي يبدى بعض التحفظ ويقول (وقد يكون العامل له على هذا ان اهل عصره لم يكن كثير منهم او اكثرهم يعرفون لـه حقه وينزلونه منزلته .

ولا ندرى السبب الذى يجعل الشيخ المعلمي يقول ذلك عن الخطيب لأنه يعلم ان اكثر الذين عايشوا الخطيب من شيوخ وأقران وتلاميذ قد ترجموا عن عرفانهم بمكانة الخطيب وفضله فيما اطلقوا من عبارات فى المدح له والثناء عليه .

وبعد هذا التقديم يعدد المعلمي ما اخذه على الخطيب من مآخذ نذكر منها :

١ — ان ما نبه عليه الخطيب من اوهام للامام البخارى في التاريخ الكبير قد يشعر بالغفلة .

ونحن نقول ان الخطيب قد ذكر في مقدمة كتابه ان الاوهام التي استدركها على اولئك الأئمة الاعلام لا تغض من شأنهم وذكر قول الأحنف بن قيس (ان الكامل من عدت سقطاته) وأحال على ترجمة البخارى في كتابه (تاريخ بغداد وأنه قد ذكر فيها من مناقب البخارى وفضائله ما ينفى عنه الظنة في بابه والتهمة فى اصلاحه بعض سقطات كتابه) (١) .

ليس ذلك فحسب بل ان الخطيب قد شهد لتاريخ البخارى بالتقديم على كل الكتب المصنفة فى الرجال (٢) .

---

(١) انظر مقدمة الموضح ص ٦

(٢) انظر الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ٢ / ٢٤٥ .

وواضح ان عدد الاوهام التي احصاها الخطيب للبخارى في تاريخه اذا ما قيست بعدد التراجم الموجودة في تاريخ البخارى وهي بضعة عشر الف ترجمة تعتبر يسيرة وذلك امر يمكن ان يقع من كل امام مهما بلغ من الضبط والاتقان .

٢ — ثم نجد المعلمي يذهب الى أن كثيرا من القضايا التي ذكر الخطيب ان البخارى وهم فيها انما جاء الوهم من نسخة الخطيب او من غفلته عن اصطلاح البخارى أو اشارته .

وهذا أيضا مدفوع من عدة وجوه :

أولا : ان المعلمي قد بنى معظم الحجج التي اوردها على ان البخارى كان قد اخرج كتابه التاريخ ثلاث مرات وأن الخطيب قد اطلع على النسخة التي اخرجها البخارى في المرة الثانية والتي رواها عن البخارى احمد بن محمد بن فارس . وان البخارى قد تدارك تصحيح تلك الاوهام — التي ذكرها الخطيب — في النسخة التي اخرجها اخرا والتي رواها عنه محمد بن سهل ابن كردى (١) .

ونقول للمرحوم المعلمي ان الخطيب قد اطلع على النسخة التي اخرجها البخارى اخيرا والتي رواها محمد بن سهل كما صرح بذلك الخطيب في كلامه على الوهم الثالث والستين من اوهام البخارى (٢) اما احتمال ان يكون الخطيب قد غفل عن اصطلاح البخارى او اشارته فهذا ما لم يقله احد من جهابذة الحديث ونقاده — ممن سبق المعلمي رحمه الله — ولا احسبه يتفق مع مكانة الخطيب الحافظ ومنزلته عند أهل الحديث واقتفائهم لاثاره .

---

(١) مقدمة الموضح ص ١١—١٢ (من مقدمة المصحح) .
(٢) الموضح ١/١٨٧ .

٣ — يقول الشيخ المعلمي مما نأخذه على الخطيب أنه يستشهد في توهيم الأئمة بروايات من طريق بعض الكذابين او المتهمين (١) وما ذهب اليه الشيخ منقوض بما هو واضح من نهج الخطيب في كتابه الموضح (٢) بما يشهد للخطيب بقوة الحجة وسلامة الأدلة .

٤ — وقد ختم المعلمي (مأخذه) على الخطيب بقوله : (فهذه المآخذ مغتفرة في جانب فضل الخطيب وافادة كتابه هذا (٣) .

قلت : قد تشعر عبارة المرحوم المعلمي وكأن الخطيب ارتكب جرما . بتبيينه وجه الصواب في مثل القضايا التي اخذها على كبار أئمة الحديث مثل البخاري وغيره .

ولو أن الخطيب أبدى نقده لاولئك العلماء من غير ان يقيم على ذلك الحجة ويأتي بالأدلة وكلام العلماء الذي يؤيد تصحيحه لتلك المسائل لكان ذلك مما يؤخذ عليه ولكن الذي يطالع كتاب الخطيب يتبين له سلامة طريقته في العرض والمناقشة وبيان وجه الخطأ وتصويبه والتدليل على ذلك باقوال أئمة هذا الشأن وقد اشاد المعلمي باصلاح الخطيب أخطاء من سبقه من العلماء حيث قال :

(لا يرتاب ذو علم ان الخطيب مصيب في بيان ما أخطأ فيه من قبله من الأئمة وأنه بذلك مؤد حق الله عز وجل وحق العلم وأهله وحق اولئك

---

(١) مقدمة الموضح ص ٨ (مقدمة المصحح)
(٢) انظر امثلة ذلك ص(٥٢ - ٥٩) من هذه الرسالة.
(٣) انظر الموضح — مقدمة المصحح ص ٩ .

الأئمة لنفسهم فانهم انما ارادوا بيان الحق والصواب فاذا أخطأ احد منهم كان ذلك نقيض ما قصد وأحب فالتنبيه على خطئه ليرجع الأمر الى ما قصده واجب من حقه على كل من له حق عليه .

وكذلك لا يرتاب عارف ان الخطيب كان عارفا بحق العلم وسلف العلماء . . . وأنه كان محبا لهم لا هوى له في الغض منهم والطعن فيهم .

وبعد هذا التقديم الذى اتصف فيه الخطيب غاية الانصاف — أبدى بعض الملاحظات ضمنها ما رآه في تلك القضايا ونحن لا نأخذ عليه موافقته للخطيب او مخالفته له في القضايا العلمية التى عرض لها بالمناقشة .

وكنا نود لو أنه استعمل كلمة (ملاحظات او نحوها بدل كلمة (مآخذ) وعلى كل حال نحمد للمرحوم المعلمى غيرته على اهل الحديث ودفاعه عنهم وخدمته لنتاجهم العلمى (١) الذى منه كتاب (الموضح) ومن يطالع كتابه (التنكيل) يعرف صادق وفائه لعلماء الحديث — رحمة الله عليهم اجمعين .

---

(١) حيث قام المرحوم المعلمى بتحقيق عدد من المصنفات الحديثية مثل التاريخ الكبير للبخارى — والجرح والتعديل لابن ابي حاتم — وتذكرة الحفاظ للذهبى — والكفاية للخطيب وكتاب الموضح للخطيب أيضا وغيرها من المصنفات الحديثية الهامة فجزاه الله خيرا .

ب ـ فضل الخطيب وثناء العلماء عليه :

اتفقت شهادات العلماء المنصفين الذين ترجموا للخطيب أنه قد احتل منزلة رفيعة علما وورعا وسلوكا واخلاقا .

كما أنه كان مثالا يحتذى فى الجد والاجتهاد فى طلب العلم والحرص عليه شهد له بذلك شيوخه الذين رأوا فيه ذلك مذ هو حدث وليس ادل على ذلك من شهادة شيخه البرقاني وتزكيته له في كتابه الذى بعثه مع الخطيب عندما رحل الى الحافظ أبى نعيم الاصبهاني حيث يقول في فقرة منه (١) (وهو ـ أى الخطيب ـ بحمدالله ممن له في هذا الشأن ـ يعنى علم الحديث ـ سابقة حسنة وقدم ثابتة وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين/ له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه ويجمل عندك منزلته ..)

وها نحن نرى ثمرة جده فى مصنفاته المتعددة في مختلف فنون المعرفة ـ ولا سيما علم الحديث ورجاله الذى له فيه الصدارة والتقديم وهو الى جانب ذلك فقيه من كبار الفقهاء . ترجم له ابن السبكى في طبقات الشافعية الكبرى (٢) وقال كان من كبار / الفقهاء كما ترجم له الاسنوى (٣) والحسينى (٤) في طبقاتهما وله مصنفات في الفقه على مذهب الشافعي كما سبق في الكلام على مصنفاته .

---

(١) معجم الادباء ج ٤ ص ٤٢ لياقوت .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢٩ لابن السبكى .

(٣) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠١ للاسنوى .

(٤) طبقات الشافعية ص ١٦٤ للحسينى .

كما كان مؤرخا بارعا و محققا دقيقا لعتمد على طريقة المحدثين في ذكر ما يورد من حقائق بالسند المتصل صيانة للتاريخ من التحريف كما كانت له ملاحظات تكشف عن حسه التاريخي العميق في نقد بعض الروايات واثبات مدى صحتها أو تزويرها ويكفي من امثلة ذلك موقفه من الصحيفة (١) التي أظهرها بعض اليهود الخيابرة — أهل خيبر — في زمنه والتي ادعوا فيها أنها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وأنها بخط علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها شهادات الصحابة فعرضت على الخطيب فقال هذا كتاب مزور فقيل له من أين لك ذلك قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان و معاوية أسلم يوم الفتح و خيبر كانت سنة سبع و فيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس فاستحسن ذلك منه وقد أظهرت تلك الحادثة دقة الخطيب و تحريه . فتقدم رئيس الرؤساء الى القصاص والوعاظ ألا يورد أحد حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعرض على الخطيب فما اقره مضى وما حكم بعدم صحته لم يسمح بالقائه على الناس وفي ذلك عرفان بمكانة الخطيب العلمية لا سيما في علم الحديث الذى كان فيه اماما حجة . ناقدا كما كان الخطيب أديبا بارعا عارفا باللغة فصيح النطق يقول الشعر الحسن كما وصفه بذلك ابن الجوزى (٢) وقد ترجم له ياقوت في معجم الأدباء .

يقول أبو زكريا التبريزى (٣) (كنت أقرأ على الخطيب بحلقته بمسجد

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدى ج ٧ ص ١٩٢ — ١٩٣ .
(٢) المنتظم ج ٨ ص ٢٦٨ .
(٣) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٨ .

دمشق كتب الأدب المسموعة له) ثم يقول وكان اذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع وكان يقرأ معربا صحيحا .

أما علم الحديث (فقد كان فيه امام عصره بلا مدافعه وحافظ وقته بلا منازعة وقد صنف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث) (١) وقد شهد له بالحفظ معاصروه واقرانه بالاضافة الى شهادات العلماء النقاد في مختلف العصور وثنائهم عليه بما يوضح علو مكانته وسمو منزلته العلمية والتي تظهر جلية في مصنفاته والتي جاءت رصينة مهذبة وقد اشتهر عنه قوله (من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس) (٢) وكان يقول لمن يقرأ عليه : أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدراية. وقد كان يمتاز بهمة عالية نادرة المثال وعزيمة لا تعرف الوهن في الصبر على طلب العلم وتحصيله ونسوق هذه الحادثة شاهدا على صدق ما اوردناه في حق هذا الحافظ الجليل والامام الكبير وهي مروية عنه في كتابه تاريخ بغداد (٣) وغيره حيث يقول في ترجمة احد شيوخه بعد ان ذكر قدومه بغداد (ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح (٤) — أي صحيح البخارى — فأجابني الى ذلك فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين كنت ابتدئ بالقراءة وقت صلاة المغرب وأقطعها عند صلاة الفجر وقبل أن اقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ الى الجانب الشرقي مع القافلة و نزل الجزيرة

---

(١) من الانساب للسمعاني ١/١٦٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١١٤١.

(٣) تاريخ بغداد ج٦ ص ٣١٣ — والشيخ المشار اليه هو اسماعيل بن احمد الحيرى المتوفى ٤٣١ .

(٤) اى صحيح البخارى برواية الكشميهني عن الفربرى بسند عال .

ـ بسوق يحيى فمضيت اليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهـار الى المغرب ثم من المغرب الى وقت طلوع الفجر ففرغت من الكتاب و رحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة .

يقول الامام الذهبي تعليقا على هذه القصة .. (و هذا شيء لا اعلم احدا في زماننا يستطيعه)(١) وكفى بذلك شهادة من خبير في احوال الرجال كالحافظ الذهبي ليس ذلك فحسب بل نقول ان الخطيب قـرأ صحيح البخاري أيضا بمكة المكرمة على كريمة بنت أحمد المروزيـه في خمسة أيام (٢) وقد اشتهر شغف الخطيب بالعلم واشتغاله به في مختلف أحواله .

قال ابن الابنوسي (٣) (كان الخطيب يمشي و في يده جزء يطالعه) .

عبادتـــه :

أما عبادته فقد ذكر غير واحد ممن صحبه في الأسفار أنه كان مجتهدا في العبادة ومداوما على قراءة القرآن وانه كان يختم في كل يوم وليلة ختمة قراءة ترتيل بالاضافة الى أنه حج و هيأ الله له زيارة الحرمين الشريفين و بيت المقدس بالاضافة الى ما عرف من سخائه وصلاته لطلاب العلم وبره بأهل الحديث ووصيته لهم باموال وما يملك(٤) .

---

(١) الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ / ٣٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤١ .

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٣٤ ـ وتذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٩ .

هذه لمحات مختصرة عن بعض صفات الخطيب التي جعلت منه شخصية علمية مرموقة وعقلية فذة انتجت ذلك النتاج الفكرى والعلمي الذى حظى بتقدير أهل العلم في مختلف العصور وهذا ما يفسر لنا سبب الثناء الذى ناله الرجل من جهابذة العلماء وكبار أئمة العلم الذين لا يطلقون القول جزافا وانما يعرفون لصاحب الحق حقه وانما يعرف الفضل من الناس ذووه .

ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابو سعيد السمعاني (١) — بعد ان ذكر لقب الخطيب ومن اشتهر بهذا اللقب من العلماء حيث قال (وفيهم كثرة من العلماء والمحدثين والمشهور منهم ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ من أهل بغداد وكان امام عصره بلا مدافعة وحافظ وقته بلا منازعة صنف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث ... ثم يمضى قائلا (كان مهيبا وقورا ثقة متحريا حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحا ختم به الحفاظ ، وقد كان يتلو في كل يوم وليلة ختمة وكان حسن القراءة جهورى الصوت وكان الشيخ ابو اسحاق/ يعني الشيرازى شيخ الخطيب. يراجعه في الحديث ويعمل بقوله) .

وقال عنه أيضا (٢) (والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين — وعلي بن المديني — وأحمد بن أبي خيثمة وطبقتهم وكان علامة العصر اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة) .

---

(١) الانساب ج ٥ ص ١٦٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ٧ / ١٩٤ .

وكان مهيبا وقورا نبيلا ثقة صدوقا متحريا حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه حسن النقل والخط كثير الشكل والضبط قارئا للحديث فصيحا وكان في الرتبة العليا خلقا وخلقا وهيئة ومنظرا انتهى اليه معرفة علم الحديث وحفظه وختم به الحفاظ رحمهم الله ٠)

وقال عنه ابن السبكي (١) :

(ابو بكر الخطيب الحافظ الكبير أحد الأعلام الحفاظ ومهرة الحديث وصاحب التصانيف المنتشرة ... وكان من كبار الفقهاء ٠٠ ثم يمضي فيقول : (ثم أقام ببغداد والقى عصا السفر الى حين وفاته فما طاف على سورها نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضاد ولا أحاطت جوانبها بمثله وان طفح ماء دجلتها وروى كل صاد عرفته أخبار شأنها وأطلعته على اسرار ابنائها واوقفته على كل موقف منها و بنيان وخاطبته شفاها لو أنها ذات لسان)٠

وقال عنه الحافظ الذهبي (٢) :

(الحافظ الكبير الامام محدث الشام والعراق صاحب التصانيف برع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم في عامة فنون الحديث وكان من كبار الشافعية ٠)

وقال عنه الحافظ ابن كثير (٣) :

(أبو بكر الخطيب البغدادى أحد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال بل مائة مصنف)٠

---

(١) طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٩ــ٣١٠

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٨٠

(٣) البداية والنهاية ١٢/١٠١

وقال عنه ابن الجوزى (١) :

(انتهى اليه علم الحديث وصنف فاجاد فله ستة وخمسون مصنفا بعيدة المثل ثم يمضى فيقول (فهذا الذى ظهر لنا من مصنفاته و من نظر فيها عرف قدر الرجل وما هىء له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقطني ... وكان حريصا على علم الحديث وكان يمشى في الطريق وفي يده جزء يطالعه وكان حسن القراءة فصيح اللهجة عارفا بالأدب يقول الشعر الحسن) .

وقال عنه ابن هداية الله (٢) :

(برع في الحديث حتى صار حافظا في زمانه وقد بلغت مصنفاته نيفا وخمسين تصنيفا ثم يقول (كان ورعا زاهدا يختم القرآن كل يوم وليلة وكان حسن الخط) .

وقال عنه ابن الأثير (٣) :

(صنف قريبا من مائة مصنف وهو اشهر من أن يوصف) .

وقال عنه صاحب شذرات الذهب (٤) :

(أبو بكر الخطيب البغدادى الحافظ أحمد الأئمة الأعلام وصاحب التآليف المنتشرة في الاسلام) .

وقال عنه الصفدى (٥) :

(ابو بكر الخطيب الحافظ امام هذه الصنعة — يعنى علم الحديث — انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف) .

---

(١) المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
(٢) طبقات الشافعية ص ٥٧ .
(٣) اللباب ج ١ ص ٤٥٤ .
(٤) شذرات الذهب ج ٣ ص ٣١١ .
(٥) الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٠ .

وقال صاحب مرآة الجنان (١) :

(الخطيب الحافظ أحد الأئمة صاحب التواليف المنتشرة في الاسلام وفضله أشهر من ان يوصف كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ . وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه حتى قال ابن ماكولا لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل الخطيب).

وقال عنه صاحب روضات الجنات (٢) :

(الحافظ المتقن الأديب المعروف بالخطيب صاحب كتاب تاريخ بغداد كان من الحفاظ المشاهير والفضلاء النحارير ولو لم يكن له سوى كتابه المشار اليه لكان فيه الكفاية لتصديق شهادتنا عليه فكيف وقد أسند اليه قريب من مائة وصنف مضبوط ومؤلف مبسوط وغير مبسوط وذكر بعضهم في وصفه أن فضله اشهر من ان يوصف ثم يقول : (وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته بعد الحافظ ابي نعيم الأصبهاني) .

وقال عنه ياقوت في معجم الأدباء (٣) :

(الخطيب أبو بكر البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين) .

وقال عنه الأسنوي (٤) :

(الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي كان في الرواية بحرا زاخرا وفي المعرفة والدراية روضا زاهرا وبدرا باهرا برع في الحديث حتى صار

---

(١) مرآة الجنان ج ٣ ص ٨٧ لليافعي .

(٢) روضات الجنات ج ١ ص ٢٨٤ — ٢٨٦ لمحمد باقر الخوانساري .

(٣) معجم الادباء ج ٤ ص ١٣ .

(٤) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠١ .

حافظ زمانه وبلغت مصنفاته نيفا وخمسين مصنفا اثنى عليه الأئمة والعلماء وكان ورعا زاهدا متعبدا يتلو في كل يوم وليلة ختمة وكان حسن القراءة جهوري الصوت حسن الخط .

وقال عنه الامام السيوطي (١) :

(الخطيب الحافظ الكبير محدث الشام والعراق صاحب التصانيف كان من كبار الشافعية آخر الاعيان معرفة وحفظا واتقانا وضبطا للحديث ولم يكن بعد الدارقطني مثله) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر (٢) :

(وقل فن من فنون الحديث الا وقد صنف فيه الخطيب كتابا فكان كما قال الحافظ ابن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) .

وقد شهد له شيوخه ووثقوه بل واخذوا عنه وهو لم يزل في شرخ الشباب كما اثنى عليه معاصروه وأقرانه وقد حدث وعمره عشرون سنة حين قدم من البصرة وكتب عنه شيخه ابو القاسم الأزهري اشياء ادخلها في تصانيفه وكما روى عنه البرقاني شيخه في حضوره وكان يذاكره بالاحاديث فيكتبها عنه ويضمنها مجموعه .

وقال عنه ابن ماكولا (٣) :

(فان ابا بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة واتقانا وحفظا وضبطا لحديث

---

(١) طبقات الحفاظ ص ٤٣٤ .

(٢) مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

(٣) مقدمة الاكمال ص ٢٣ نقلا عن مقدمة مستمر لاوهام ابن ماكولا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفننا في علله وأسانيده وخبرة برواته وناقليه وعلما بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن على بن عمر الدارقطني من يجرى مجراه ولا قام بعده بهذا الشأن سواه .

وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذى نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذى نعرفه بتنبيهه ومنه فجزاه الله عنا الخير ولقّاه الحسنى) .

ويقول عنه أيضا (١) :

(سألت الصورى عن الخطيب وأبى نصر السجزى ففضل الخطيب تفضيلا بينا . وحضر الخطيب مرة درس شيخه الشيخ ابي اسحاق الشيرازى فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كثير السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه ؟ فقال الخطيب ان اذنت لي ذكرت حاله فاسند الشيخ أبو اسحاق ظهره من الحائط وقعد مثلما يقعد التلميذ بين يدى الأستاذ يسمع كلام الخطيب وشرع الخطيب في شرح احواله ويقول قال فيه فلان كذا وقال فيه فلان كذا وشرح احواله شرحا حسنا وما ذكر فيه الأئمة من الجرح والتعديل الى أن فرغ منه فاثنى عليه الشيخ ابو اسحاق ثناء حسنا وقال هذا دارقطني عهدنا (٢) ، فما أعظمها من شهادة من عالم كالشيخ ابى اسحاق الشيرازى .

وقال المؤتمن الساجى (٣) :

(ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني احفظ من الخطيب) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٧ .
(٢) الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٦ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ / ٣١ .

وسئل أبو علي البرداني الحافظ ببغداد هل رأيت مثل الخطيب فقال : ما أظن الخطيب رأى مثل نفسه)(١) .

وقال عنه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي(٢) :

(ابو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني و نظرائه في معرفة الحديث وحفظـــه) .

وقال ابو الفتيان الروءاسي (٣) :

(كان الخطيب امام هذه الصنعة ما رأيت مثله) .

وقال عنه ابو طاهر بن سلفة :

(سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب فقال : جبل لا يسأل عن مثله ما رأينا مثله)(٤) .

وقال عنه ابن شافع(٥) :

(انتهى اليه الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث) .

وقـــــال شجاع الذهلي (٦) :

(الخطيب امام مصنف حافظ لم يدرك مثله) .

وقال أبو الحســن الهمذاني (٧) :

(مات هذا العلم بوفاة الخطيب) .

وقال ابن الابنوســي (٨) :

(كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه) .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٣٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٣/١١٣٨ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ج ٤/١٢٠٥ .

(٥) المصدر السابق ج ٣/١١٣٨ .

(٦) المصدر السابق ج ٣/١١٤١ .

(٧) المصدر السابق ج ٣/١١٤١ .

(٨) المصدر السابق ج ٣/١١٤١ .

ويقول عنه أبو الوليد الباجي (١) :

(رأيت الحفاظ في ديار الاسلام أربعة ابا ذر عبد بن احمد والصورى والازهرى وابا بكر الخطيب وأما الفقهاء فكثير)

وقال عنه الحافظ ابن عساكر (٢) :

(كان ثقة حافظا متقنا متيقظا متحرزا مصنفا ثم ذكر ما قيل في مدحه من شعر حيث ذكر قول أبي الخطاب بن الجراح يمدح الخطيب ويرثيه :

فاق الخطيب الورى صدقا و معرفة
وأعجز الناس في تصنيفه الكتبا

حمى الشريعة من غاو يدنسها
بوضعه و نفى التدليس والكذبا

جلى محاسن بغداد فاودعها
تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقال في الناس بالقسطاس
منحرفا عن الهوى وأزال الشك والريبا

سقى ثراك ابا بكر على ظمأ
جون ركام تسح الواكف السربا

و نلت فوزا ورضوانا ومغفرة
اذا تحقق وعد الله واقتربا

يا احمد بن على طبت مضطجعا
وباء شانيك بالاوزار محتقبا

---

(١) الوافي بالوفيات ج ١٩٦/٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٠٠/١-٤٠١.

وهكذا نرى ان شهادات العلماء للخطيب قد تواطأت واقوالهم قد تظاهرت على رسوخ قدمه في العلم وطول باعه في الحديث والاعتراف بامامته وحفظه وجهوده ومصنفاته التى ظلت محل ثقة العلماء وعظم انتفاعهم بها في مختلف العصور (١) فرحمه الله واجزل ثوابه ولقاه الحسنى .

---

(١) انظر ما قاله ابن الصلاح ص ٣٤٨ من كتابه علوم الحديث .

الخاتمة

بيومي

الخاتمـــــة

في خاتمة هذه الدراسة عن الخطيب والمعايشة الطويلة لشخصيته وآثاره العلمية . نلخص أبرز المقومات التي شطها البحث و نجمـــل أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستـنا لتلك الشخصيـــة الفذة .

وقد تحدثنا في فاتحـــة هذا البحـث عن عصر الخطيب من الناحيتين السياسية والفكرية في تركيز وايجاز و بينا ما كان يتسم به ذلك العصر ـ القرن الخامس ـ في بغداد ـ من اضطراب في الحالة السياســية ومحاولة بنى بويه للسيطرة على أمور الدولة و جعل سلطة الخليفة شكلية بالاضافة الى تشجيعهم للخلافات المذهبية الى غير ذلك. كما بينـــا ازدهار النشاط الفكرى والثقافي في تلك الحقبة والتي شهدت ظهورعدد كبير من الشخصيات العلمية في مختلف الفنون .

كما أعطى البحث صورة عن حياة الخطيب والتعريف باسمه و نسبه وكنيته ومولده ولماذا لقب بالخطيب وقد حققنا ان الخطيب ولد سنة اثنتين و تسعين وثلاثمائة على الصحيح خلافا لما ذهب اليه ابن الجوزى وتابعه عليه غيره من انه ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة و بينا أن ما رجحناه هو المحكى عن الخطيب نفسه .

كما بينا أنه الحافظ ابا بكر لقب بالخطيب لأنّ والده كان امامـــا وخطيـبا باحدى قرى العراق وكان يلقب بالخطيب فانتقل هذا اللقب من الوالد الى ابنـه ابى بكر حتى عرف به .

كما عرضنا في ايجاز لتتبع مراحل تعلم الخطيب و نشأته وانتهينــا الى أنه بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم ثم أخذ في تعلم الفقـــه على نخبة من كبار العلماء الشافعية كما سمع الحديث من كبار الحفـــاظ حتى صار فيه اماما كما المح البحث الى سمات شخصية الخطيـــب

وصفاته وأخلاقه وعقيدته وقد حققنا ان الخطيب كان يذهب مذهب السلف في الصفات ودللنا على ذلك بكلام الخطيب نفسه .

كما فصلنا القول عن رحلات الخطيب العلمية وزيارته لأهم مراكز العلم في زمنه وافادته من تلك الرحلات .

كما تحدثنا عن مصادر ثقافة الخطيب وتعرفنا على شيوخه الذين سمع منهم وأخذ عنهم العلم وتحمل المصنفات العديدة في مختلف الفنون . وقد أحصى البحث في هذا المجال اسماء العديد منهم من المصادر المختلفة وعرفنا بأهم شيوخه الذين اخذ عنهم وتأثر بهم.

كما تعرفنا على جمع من تلاميذه الذين حملوا عنه العلم ورووا عنه المصنفات وترجمنا للأعلام المشهورين منهم.

اما في مجال مصنفات الخطيب وآثاره العلمية فقد سجل البحث النتائج التالية :

١ — ان الخطيب يعتبر احد المصنفين المكثرين من التأليف الذين احسنوا التصنيف في مجالات مختلفة وانتفع الناس بمصنفاتهم في مختلف العصور حتى وصف بأنه (صاحب التصانيف) .

٢ — ان من يقف على مصنفات الخطيب يتضح له من كثرة تلك المصنفات وجودتها وتنوعها عمق ثقافة الخطيب وسعة اطلاعه اضافة الى أصالة تلك المصنفات والتزام الاسناد فيها في اغلب الأحوال مما جعلها محل ثقة العلماء من حيث الأمانة العلمية وبالتالي ينتفي عنها ما اثير حولها من اتهامات باطلة .

وقد رد البحث بالأدلة القاطعة ما أثاره البعض من دعوى استفادة مصنفات الخطيب عن مصنفات شيخه الصوري وقد دللنا على دحض ذلك الادعاء باقوال العلماء النقاد .

٣ ـ عمل البحث على حصر مصنفات الخطيب والتعريف بها وركز على توثيق نسبتها للموءلف ومعرفة المطبوع منها والاشارة الى مكان المخطوط ـ ان وجد ـ مع ترتيب تلك المصنفات على الفنون .

وأعطى البحث معلومات مفصلة عن كل واحد من مصنفات الخطيب سواء كان مطبوعا او مخطوطا واستدرك على بعض الدارسين لشخصية الخطيب بعض ما فاتهم من اسماء تلك المصنفات .

كما بينا ان من الباحثين من أدخل في كلامه على الموجود من مصنفات الخطيب ما ليس منها واغفل الكلام عن الكثير من الموجود منها فكان ضروريا ان نضيف الى ما ذكروه ما أشارت المصادر الى وجوده وهو كثير .

٤ ـ حقق البحث القول في تصحيح أسماء بعض المصنفات التي اشتهرت بغير الاسم الذى اختاره لها المصنف .

٥ ـ ازال البحث اللبس عن موضوعات بعض المصنفات التي اشتبه امرها على بعض الدارسين لشخصية الخطيب فميز بينها و دلل على ذلك بكلام المصنف نفسه .

٦ ـ قرر البحث صحة نسبة بعض المصنفات للخطيب ورد على من اعتبرها من رواية الخطيب لا من تأليفه بالحجة والدليل .

٧ ـ اوضح البحث موقفه من تشكيك بعض الدارسين في صحة نسبة بعض المصنفات الى الخطيب وقد أكدنا ان ذلك الشك لا يستند الى منهج علمي او حجة ظاهرة .

٨ ـ كشف البحث عن وجود بعض النسخ الخطية من مصنفات الخطيب والتي لم تعرف من قبل .

٩ ـ أضاف البحث الى قائمة مصنفات الخطيب بعض الموءلفات له والتي لا نعرف أن احدا سبقنا الى ذكرها فيما نعلم .

١٠ — اهتم البحث بذكر العديد من مرويات الخطيب في مختلف العلوم مع اعادة ترتيبها على الموضوعات والاختلاف مع بعض الدارسين لشخصية الخطيب في ترتيب تلك المرويات لما فيها من اهمية بالنسبة لحفظ اسماء الكثير من المصنفات التي تحملها الخطيب عن شيوخه وفقدت في العصور التى تلت عصر الخطيب بالاضافة الى دلالتها على أصالة ثقافة الخطيب وتنوعها .

أما في مجال ابراز جهود الخطيب في علم الحديث رواية فقد بين البحث في ايجاز ان تلك الجهود تمثلت في الآتي :

١ — تحمل الخطيب للعديد من المصنفات الحديثية وفي مقدمتها صحيح البخارى باكثر من رواية وسنن ابي داود ومسند احمد ومعجم الطبراني وغيرها .

٢ — تصنيفه لعدد كبير من كتب الحديث مثل الأمالي والسنن وجمع من المسانيد والأجزاء الحديثية بالاضافة الى تخريج الخطيب للكثير من الاحاديث في مصنفاته المختلفة وتعقيبه على الاحاديث ونقده للروايات وقد دللنا على ذلك بذكر الأمثلة .

أما في مجال مصطلح الحديث فقد انتهى البحث الى ان مصنفات الخطيب فيه قد اكملت جهود العلماء السابقين واتسمت بالشمول والاستيعاب من ناحية والتخصص من ناحية أخرى ويمثل مصنفات الخطيب الجامعة في هذا المجال كتابان هما الكفاية والجامع .

أما المصنفات المتخصصة فقد تناولت اكثر فنون علم الحديث ومباحثه مثل — تقييد العلم — الرحلة في طلب الحديث — وتصنيفه في المدرج وغيرها .

وقد أعطى البحث صورة عن نهج المؤلف في بعض مؤلفاته من خلال الأمثلة التي ذكرناها من كتاب الكفاية باعتباره اهم

كتب الخطيب في هذا الشأن .

كما أبرز البحث أثر كتب الخطيب وفي مقدمتها كتابه الكفاية في مصنفات اعلام المحدثين بعده ودللنا على ذلك باثبات بعض الأمثلة من نقول المتأخرين عن كتب الخطيب وتأثرهم بآرائه واحتجاجهم بها مما يؤكد دوره في اثراء هذا العلم واكمال بنيانه .

كما بين البحث اسهام الخطيب في علم رجال الحديث بفنونه المتعددة مثل التراجم ـ المتشابه بانواعه ـ المبهمات ـ السابق واللاحق وغيرها مع ذكر نماذج من بعض المصنفات لاعطاء فكرة عن طريقة الخطيب فيها وقد توصلنا من خلال دراستنا للموجود من تلك المصنفات الى الآتي :

١ ـ سبق الخطيب الى التصنيف في كثير من فنون الرجال مثل السابق واللاحق وغيره .

٢ ـ اهتمام الخطيب بعلم الرجال نابع من اهتمامه بالحديث والذى يؤيد ذلك تخريج الخطيب لعدد كبير من الأحاديث في مصنفاته في الرجال وغيرها مع تعقيبه على الاحاديث وابداء ملاحظات علمية دقيقة عن المتن والاسناد .

٣ ـ ان الخطيب في ذكره لاحوال الرواة من الجرح والتعديل لا يقتصر دوره على ذكر اقوال العلماء فيهم بل يوازن بين الآراء ويناقشها ويرجح ما يراه صوابا معززا رأيه بالادلة واقوال اهل العلم في ذلك .

مما يدل على سعة اطلاعه ومعرفته الواسعة بالحديث ورجاله الأمر الذى جعل مصنفاته عمدة في مجالها .

٤ ـ ان معرفة الخطيب بالتاريخ وعلم الرجال تظهر واضحة من استدراكه على كبار العلماء وتصحيحه لاوهامهم .

٥ — دلل البحث على ان تصويب الخطيب لأوهام غيره من العلماء
كان بدافع الأمانة العلمية والاسهام في اصلاح سقطات المصنفات
التي وردت فيها تلك الأوهام لما يعلم من اعتماد أهل العلم
عليها ورجوعهم اليها .

وبعد وضع السمات البارزة لشخصية الخطيب العلمية وآثاره وآرائه ولما كان لا يسلم احد من النقد مهما بلغ من النبوغ والتفوق فقد كان ضروريا ان نتعرف على اهم الانتقادات التي وجهت للخطيب ونناقشها في أمانة وتجرد بعيدا عن التعصب وان نلتزم جانب الحق وانطلاقا من هذا المبدأ فقد تناول البحث اهم تلك الانتقادات وناقشها مبينا وجه الحق فيها وقد رد البحث بالحجة والدليل ما كان من تلك الانتقادات بدافع التعصب او التحامل كما خالفنا الخطيب في بعض الامور التي رأينا ان الحق فيها مع غيره .

وحتى تتضح الصورة الحقيقية لشخصية الخطيب فقد ختمنا كلا منا عن الخطيب باقوال العلماء الذين انصفوه وشهدوا له بالعلم والفضل وخلص البحث الى ان الخطيب قد نال من التوثيق وشهادات كبار أئمة العلم ونقاده ما جعله في عداد الحفاظ المشهود لهم برسوخ القدم في العلم ولا سيما علم الحديث الذى كان فيه اماما وقد تمثل عرفان اهل العلم بمكانته في توثيقهم له وثنائهم عليه واعتمادهم على مصنفاته ونقلهم عنها وارتضائهم لآرائه واحتجاجهم بها .

بعد هذا الايجاز لأهم المقومات التي دار عليها البحث والنتائج التي توصلنا اليها ، تحب ان نقرر أننا لا ندعي لهذا البحث الكمال فهو عمل بشرى يعتريه النقص والتقصير ولا نذهب الى أنه جاء بما لم تستطعه الأوائل بل نقول ان هذا البحث يمثل حلقة في سلسلة الدراسات التي دارت حول شخصية الخطيب وآثاره العلمية نرجو له ان يكمل عمل السابقين

ويسهم في القاء بعض الضوء على شخصية الخطيب الحديثية ـ التي نعتبرها بحرا متسع الدائرة ومجالا خصبا لمزيد من الدراسات في جوانب متعددة خاصة وان الكثير من آثاره العلمية ما يزال مخطوطا والبعض الاخر في حكم المفقود .

والله أسأل ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وان يلهمنا الصواب في القول والعمل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل .

ثبت المراجـــــع

- القرآن الكريم
- ابو حنيفة بين الجرح والتعديل لشاكر ذيب فياض رسالة ماجستير رقم ٣٩ .
- ابو حنيفة النعمان امام الأئمة الفقهاء وهبي سليمان ط دار القلم بيروت الاولى ١٩٧٣م
- الاجازة للمجهول والمعدوم للخطيب البغدادى ط ضمن رسائل في علوم الحديث بعناية صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية .
- اربع رسائل في علوم الحديث تحقيق عبد الفتاح ابو غدة — طبع دار القرآن الكريم بيروت .
- الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة للخطيب البغدادى (مخطوط) رقم ٦٩ بالمكتبة المركزية بالجامعة .
- الاعلام لخير الدين الزركلي — ط بيروت الطبعة الثالثة لسنة ١٩٦٩م
- اعلام النساء لعمر رضا كحالة ط موسسة الرسالة بيروت .
- اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادى ط المطبعة العمومية بدمشق ١٣٨٥ بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني
- الاكمال لابن ماكولا ط دائرة المعارف العثمانية — الهند .
- الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ط دار التراث القاهرة بتحقيق السيد احمد صقر .
- الانساب لابى المظفر السمعاني ط دائرة المعارف العثمانية — الهند .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث — لابن كثير تحقيق احمد محمد شاكر ط محمد على صبيح بمصر .
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة لأكرم ضياء العمرى ط مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٢هـ .

- البداية والنهاية لابن كثير ط مطبعة السعادة بمصر.
- بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه لابي زرعة الرازى رواية ابن ابي حاتم عنه ط في نهاية ج ٩ من التاريخ الكبير للبخارى (الكنى).
- التاريخ ليحيى بن معين تحقيق د. احمد نور سيف ط بعناية مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بكلية الشريعة بمكة المكرمة ط اولى ١٣٩٩هـ.
- تاريخ ابن عساكر ط روضة الشام ١٣٢٩هـ
- تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان طبعة ليدن .
- التاريخ الاسلامي العام لعلى ابراهيم حسن ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط دار الكتاب العربي بيروت .
- التاريخ الكبير للبخارى ط دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٨٠هـ
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ط دار الجيل بيروت.
- التبصرة و التذكرة للعراقي ط المطبعة الجديدة فاس ١٣٥٤هـ
- تحفة الاحوذى بشرح سنن الترمذى ت : عبد الرحمن محمد عثمان ط مطبعة الاعتماد نشر المكتبة السلفية .
- تدريب الراوى للسيوطي تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مطبعة السعادة بمصر.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط دائرة المعارف العثمانية الهند
- تسهيل الفوائد لابن مالك ط دار الكتاب العربي القاهرة تحقيق د . محمد كامل بركات .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ط عيسى البابي الحلبي بمصر .
-

- تقييد العلم للخطيب البغدادى تحقيق يوسف العش نشر دار السنة النبوية .
- التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذرى تحقيق د بشار عواد معروف .
- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم (مخطوط) برقم ٧٤٤ بمركز البحث العلمي .
- التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الاباطيل لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني تحقيق ناصر الدين الالباني - نشر بعناية الشيخ محمد نصيف .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت .
- الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى ط مكتبة الفلاح الكويت طبعة اولى ١٤٠١هـ ت. د. محمد رأفت سعيد .
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ
- جامع الاصول لابن الاثير ط بيروت نشر دائرة المعارف العثمانية ١٩٥٢م. ت : عبد القادر الارناؤوط نشر مكتبة الملاح ١٣٨٩هـ
- الجرح والتعديل لابن ابي حاتم نشر دار الكتب العلمية .
- الحافظ الخطيب واثره في علوم الحديث د . محمود الطحان ط . دار القرآن الكريم بيروت ط أولى ١٤٠١هـ .
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ط مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٧م
- الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها يوسف العش ط الترقي دمشق .
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت يوسف العاملي ط . دار المعرفة بيروت .

- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون ط دار التراث القاهرة تحقيق د . الاحمدى ابو النور الطبعة الثانية .
- الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادى ط دار الكتب بيروت تحقيق نور الدين عتر طبعة اولى ١٣٩٥هـ
- رسالة في علوم الحديث كمال الدين الطائي ط مطبعة الأعظمي بغداد .
- الرسالة المستطرفة للكتاني ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لعبد الحي اللكنوى نشر مكتب المطبوعات الاسلامية حلب تحقيق عبد الفتاح ابو غدة الطبعة الثانية .
- روضات الجنات لمحمد بن باقر الخوانسارى نشر دار المعرفة بيروت .
- السابق واللاحق للخطيب البغدادى (مخطوط) رقم ٨٨٦ بمركز البحث العلمي .
- سنن ابي داود ط مصطفى البابي الحلبي ط اولي ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م
- سنن الدارقطني مع شرح التعليق المغنى ط ملتان باكستان
- سير اعلام النبلاء للذهبي نسخة مصورة مكبرة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٢٤٦.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط — المكتب التجارى للطباعة والنشر بيروت
- شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ط مصطفى البابي الحلبي — مصر ١٩٣٤م.

- شرف اصحاب الحديث للخطيب البغدادى نشرته دار احياء السنة النبوية عن طبعة كلية الالهيات بجامعة انقرة تحقيق د. محمد سعيد خطيب اوغلي.
- صحيح البخارى بشرحه فتح البارى ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨-١٩٥٩م
- صحيح مسلم بشرح النووى ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١-١٩٥٢
- طبقات الحفاظ للسيوطي تحقيق علي محمد عمر ط مطبعة الاستقلال الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ
- طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني تحقيق عادل نويهض ط. مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٠هـ
- طبقات الشافعية للأسنوى ط مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٠هـ تحقيق عبدالله الجبورى.
- علوم الحديث لأبي عمرو بن الصلاح ط المكتبة العلمية ببيروت ١٤٠١هـ تحقيق نور الدين عتر.
- فتح المغيث للسخاوى ط مطبعة العاصمة نشر المكتبة السلفية تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.
- الفصل للوصل المدرج في النقل/ للخطيب البغدادي (مخطوط) رقم ٤ بمركز البحث العلمي
- الفقيه والمتفقه الخطيب البغدادى - نشر دار احياء السنة النبوية تحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى.
- فهرست ما رواه ابن خير الاشبيلي عن شيوخه نشر موسسة السنة النبوية تحقيق الشيخ اسمعيل الانصارى.
- فهرس مخطوطات الظاهرية لناصر الدين الالباني ط دمشق ١٩٧٠م
- الفوائد المنتخبة لصحاح الغرائب لابي القاسم المهرواني تخريج الخطيب (مخطوط) رقم ٢٢٨ بمركز البحث العلمي.

- الكامل في التاريخ لابن الاثير ط ـ دار صادر بيروت ١٩٦٦م
- كشف الظنون لحاجي خليفة ط بالاوفست نشر مكتبة المثنى بغداد
- الكفاية في قوانين الرواية للخطيب البغدادي ط المكتبة العلمية بيروت .
- اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ط مكتبة المثنى بغداد
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط بيروت الطبقة الثانية ١٣٩٠هـ
- ما يتفق من أسماء المحدثين وانسابهم للخطيب البغدادي (مخطوط) رقم ٨٧٨ بمركز البحث العلمي .
- مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية ط الكردى
- المحدث الفاصل بين الراوى والواعي للرامهرمزى طبع دار الفكر تحقيق محمد عجاج الخطيب الطبعة الاولى .
- مرآة الجنان لليافعي ط مؤسسة الاعظمي بيروت
- مسلسل العيدين للخطيب (مخطوط) رقم ٧٩ بمركز البحث العلمي
- معالم السنة للخطابي
- معجم الادباء لياقوت الحموى ط دار المعارف بمصر
- معجم البلدان لياقوت الحموى ط دار صادر بيروت
- معجم ما استعجم لابي عبيد البكرى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة تحقيق مصطفى السقا .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ط بيروت
- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى ط دائرة المعارف العثمانية الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ
- مفتاح الترتيب لاحاديث تاريخ الخطيب لمحمد بن صديق الغمارى ط دار القرآن الكريم عن طبعة الخانجي .

- مناقب الامام احمد بن حنبل لا بن الجوزى ط ت: عبد الله عبد المحسن التركي نشر مكتبة الخانجي ط. أولى.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى ط / دائرة المعارف العثمانية الطبعة الاولى ١٣٥٩هـ
- موارد الخطيب في تاريخ بغداد اكرم ضياء العمرى ط — دار القلم بيروت ط اولى ١٣٩٥هـ
- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادى دائرة المعارف العثمانية — الهند .
- موطأ مالك بشرحه تنوير الحوالك ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ ١٩٥١م .
- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى نشر المؤسسة المصرية العامة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- نصب الراية لاحاديث الهداية للزيلعي ط / دار المأمون الطبعة الأولى .
- نصيحة اهل الحديث للخطيب البغدادى طبع ضمن رسائل في علوم الحديث بعناية صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية .
- النكت على ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني تحقيق ربيع بن هادى عمير (رسالة دكتوراة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية) تحت رقم ١٦٤ .
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا — د . رمضان ششن ط
- نيل الأوطار للشوكاني ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

— هدية العارفين لاسماعيل بن باشا البغدادى — نشر مكتبة المثنى بغداد عن طبعة استانبول .

— الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدى ط — دار صادر بيروت .

— وفيات الأعيان لابن خلكان ط دار صادر بيروت .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

*